هذا الكتاب يتصدر قائمة صحيفة وول ستريت جورنال للكتب الأعلى مبيعًا

10 قواعد
لدعم حياتك، عملك، فريقك
بالطاقة الإيجابية

حافلة الطاقة



جون جوردن

ترجمة زكريا القاضى



أفضل مبيعات «صحيفة وول ستريت»

عشر قواعد
لتشحن حياتك وعملك وفريقك
بالطاقة الإيجابية

حافلة الطاقة

تأليف

جون جوردون

تقديم

كين بلانكارد

المؤلف المشارك لكتابي «مديرو الدقيقة الواحدة» و«القيادة على مستوى أعلى»

ترجمة

زكريا القاضي

خبير المناهج ورئيس قسم إعداد المواد التعليمية بمركز تطوير المناهج (سابقًا)

عالم الكتب

جوردون . جون
حافلة الطاقة
عشر قواعد لتشحن حياتك وعملك وفريقك بالطاقة الايجابية
تأليف جون جوردون ، تقديم كين بلانكارد ، ترجمة زكريا القاضى
ط١ - القاهرة : عالم الكتب. ٢٠١٦ م
٢٤٠ ص – ٢٠ سم .
تدمك: 977-780-039-6 رقم الايداع ٢٥٩٠٥ / ٢٠١٥
١- الايجابية
أ- بلانكارد ،كين " مقدم "
ب- القاضى ، زكريا (مترجم)
ج - العنوان 144.3



إهداء

إلى أمي، نانسي جوردون نيكولوسي

لقد كانت قوتك وشجاعتك في

مواجهة السرطان ملهمتي الدائمة..

أحبك من أعماق قلبي..

المحتويات

صفحة

صفحة

في معظم سيمنارات البحث التي أعقدها، أبدأ بأن أطلب من الحضور أن يقفوا ويفعلوا شيئين محددين، أولهما: أن يحيي كل منهم الآخرين، كما لو كانوا أشخاصًا غير مهمين بالنسبة له. وبعد أن تحدث هذه التحيات في همهمة خافتة وتحيات فاترة؛ إذ يسير كل منهم حول مكان السيمنار، ملقيًا تحية عابرة على الآخرين، أطلب منهم أن يتوقفوا، ثم يعاودوا تحية بعضهم البعض، ولكن هذه المرة، على أساس أنهم يحيون أصدقاء حميمين بالنسبة لهم، لم يروهم منذ أمد طويل، وأنهم في منتهى السعادة لرؤيتهم الآن.. وعندئذ تنفجر القاعة من الصخب والضحك، بينما هم يتدافعون لتحية بعضهم، وقد ملأت الابتسامات قسمات وجوههم، وزاد عناق بعضهم لبعض وتبادلهم الأحاديث المختلفة.

وعندما يجلس الجميع مرة أخرى؛ لبدء السيمنار، أطرح عليهم السؤال التالي: «لماذا تعتقدون أنني طلب منكم هذين الشيئين – هذا بالإضافة إلى حقيقة أنني من كاليفورنيا؟»(*)

(*) من الأمور المعروفة في السياق الاجتماعي الأمريكي أن أهل كاليفورنيا قد اشتهروا بكونهم أكثر الأمريكيين ميلًا إلى المداعبة وروح المرح، حتى بالمقارنة مع غيرهم ممن يقطنون السواحل الأمريكية.

بعد أن ضحك جمهور الحاضرين، أخبرتهم بأن الإجابة هي: طاقة إيجابية، وقلت لهم: «لكي تدير تنظيمًا ناجحًا، فإنه يتعين عليك أن تدير طاقة من يعمل معك، وأن تدير طاقتك كذلك».. ثم طرحت السؤال التالي: «متى كانت حجرة الاجتماع أكثر طاقة – أثناء النشاط الأول أم أثناء النشاط الثاني؟».

وبطبيعة الحال، صاح كل من في الحجرة قائلاً: «أثناء النشاط الثاني!»، فكان السؤال التالي: «ما الذي فعلته لتغيير الطاقة في الحجرة؟»، فكانت إجابتهم: «إن كل ما فعلته هو تغيير التركيز من فكرة سلبية إلى فكرة موجبة، ومن ثم زادت طاقة الحجرة عشرة أضعاف ما كانت عليه».

إن ما سردته من وصف في السطور السابقة، إنما كان من أجل أن أخبركم بسبب احتفائي واهتمامي بـ«جون جوردون» وكتابه «حافلة الطاقة».. في كل صباح، يكون لديك اختيار، فهل تود أن تكون مفكرًا إيجابيًّا أم مفكرًا سلبيًّا؟ إن التفكير الإيجابي سيمدك بالشحن الذي تحتاجه.

عندما تذهب إلى العمل، لديك اختيار آخر؛ إذ يمكنك أن تقود من يعمل معك إلى أن يفعل الأشياء الصحيحة أو تقودهم إلى أن يفعلوا الأشياء غير الصحيحة.. خمِّن، أي النمطين من الأعمال والأنشطة يمكن أن يشحن من يعملون معك بالطاقة أكثر؟

إذا أردت أن تشحن عائلتك وعملك والفريق الذي يعمل معك

ومنظمتك أو شركتك بالروح اللازمة للنجاح، فعليك أن تقرأ هذا الكتاب.. إن الطاقة والنصيحة التي يسكبها چون في كتابه سوف تغادر صفحات الكتاب إلى روحك؛ لتساعدك على أن تغرس طاقة إيجابية في كل ما تفعله – ومن ثم، يمكنك وقتها أن تجعل العالم مكانًا أفضل لتواجدك فيه.

امتناني وشكري لچون، الذي يفتح تلك الطاقة في أرواحنا ويجعلنا واثقين من أننا قد استقللنا الحافلة الصحيحة والمناسبة لرحلة حياتنا.

كين بلانكارد

مؤلف مشارك لكتابي

«مديرو الدقيقة الواحدة» &

«القيادة على مستوى أعلى»

تنويه وشكر

إنني أؤمن حقًا بأن لا أحد بمفرده يستطيع أن يحقق النجاح؛ فكل واحد منا يحتاج إلى فريق إيجابي، إلى أناس يدعمونه ويقفون إلى جانبه. إنني ممتن لتلك النعمة التي أنعم الله بها عليَّ في وجود أولئك الناس المدهشين في حافلتي وفي رحلتي عبر الحياة.

بداية، عليَّ أن أشكر قائد حافلة أسرتي، زوجتي، كاثرين.. والتي كانت اللاصق الداعم، الذي حافظ على بقائنا معًا.. كما أن دعمها كان سببًا مباشرًا في إحداث كل هذا الفارق المميز. ودونها، ما كنت لأصبح ذلك الرجل الذي أنا عليه اليوم.. وأشكر طفليَّ چادي وكول لتذكيري دائمًا بما هو الأهم؛ فقد بذلا في كل يوم جهدًا مميزًا، جعلني أرغب دائمًا في أن أكون لهما أبًا أفضل، وكان الجزء المفضل لديّ من اليوم، هو ذلك الجزء الذي أتابع فيه نجاحاتكم، قبل النوم.. إنني أحبكما.

ولوالديَّ عميق الشكر؛ لترحيبهما الشديد وفرصتهما الأشد لاستمرار حافلتي على الطريق.. لقد كنتما دائمًا - بلا جدال - عوني ومحبتي الدائمة لكل خطوة أخطوها في حياتي.

شكرًا لأخي، الذي كان يتحداني دائمًا في أن يضيف تحسينات لا حصر لها إلى هذا الكتاب، وقد كانت أفكارك واقتراحاتك وتشجيعك ذات عون سديد في أن تجعل هذا الكتاب على أفضل صورة يمكنني عملها.. وأنا أتطلع شغفًا إلى رؤية كتابك، يجاور كتابي في المكتبة. أتوجه أيضًا بالشكر إلى جدي «إيدي» الذي ألهمتني سنوات عمره التسعة والثمانين كيف أحيا شبابي، وكيف أتمتع بحياتي وحافلتي ورحلتي.

شكرًا لكبير المسئولين عن الطاقة في حافلتي، دانييل ديكر، والذي لم يكن مجرد شريك عمل فحسب، بل كان صديقًا حقًّا، ساعدني بالفعل على أن تنمو قدراتي، كقائد، وكإنسان.. إنني أقدر لك كل دفعة من طاقة، صببتها داخل ذلك العمل، كما أنني أشكر الله على أنه وضعنا معًا في حافلة واحدة.

شكرًا لكل أصدقائي والمندوبين، الذين أتعامل معهم، أريل فورد وبريان هيلايارد، فقد ساعداني على أن أمهد الطريق للقيام بالعمل الذي كان منوطًا بي القيام به هنا، وسأظل ممتنًا لهما للأبد.. لقد ساعداني في إزاحة ما صادف حافلتي من عراقيل أو عقبات، ولذا استطاعت الحافلة أن تشق طريقها في رحلتها، وشكرًا عميقًا للثقة التي منحتموني إياها.

شكرًا لـ«كيت ليندساي» و«شانون ڤارجو» و«مات هولت»، وللفريق الرائع في دار النشر «John Wiley & Son» الذين أدركوا رؤيتي جيدًا لطريق الحافلة، وبذلوا جهدهم لجعل تلك الرؤية محتملة.

وإلى الأعضاء الآخرين في فريقي، الذين لم يتوقف دورهم عند شحن الحافلة بالوقود الذي يلزمها من الطاقة الإيجابية فحسب، ولكن امتد دورهم إلى دفع الحافلة عندما تتعطل عن السير: فإلى فرانسيس ألمبولا، جزيل الشكر على جهده في إعداد الموقع الإلكتروني الخاص بالحافلة، وإلى شاون أوشيل لموهبتك وتصميمك الرائعين، وإلى ڤينس باجني، وجيم كارسيا لاستمرارهما في إسباغ الطاقة على رحلة الحافلة، وشكرًا لسوزان لتلك الهدايا الرائعة التي تشاركت فيها مع الآخرين.

شكري لكل عملائي، الذين سمحوا لي بأن أعمل مع شركاتهم وهيئاتهم وفرقهم وأفرادهم.. إنني أشعر بالامتنان كل يوم، عند ذهابي إلى العمل مع عديد من الأفراد الرائعين.

كما أحب أيضًا أن أشكر كين بلانكارد، وداني جانس، وپات ويليام، ودوايت كوپر، وفران تشارلز، وليندا شيري، وتوم جيجاكس، وماك أندرسون، وكل الذين قرأوا الكتاب ودعموني.

وكذلك أود أن أشكر كل الذين تواصلوا – على الإنترنت – مع رسالتي الإعلامية، وكذلك قراءة كتبي.. لقد تشاركتم معي بقصص حياتكم الواقعية، وقلوبكم، وآلامكم، وانتصاراتكم، ويشرفني كثيرًا أن أكون موضع ثقتكم لأن تجعلوني جزءًا من حياتكم ونموكم.. إننا جميعًا كلنا، معلمون وطلاب، وقد تعلمت منكم الكثير..

وأكثر من أتوجه إليه بالشكر هو الله، الذي أشـكره مـن كـل قلبـي لتلك الإشارات والإرهاصات، التي تنير لي الطريق الـذي أسـير فيـه.. والتي ألهمتني طوال الرحلة، التي كنت أكتب فيها هـذا الكتـاب.. لقـد منحتني القوة يا إلهي، وكنت قائدي العظيم على متن «حافلة الطاقة»..

كلمة للمؤلف

إنه لأمر ممتع في أن تعاود النظر في أيامك التي مضت، وأن ترى كيف أن أحداثًا بعينها قادتك إلى المكان الذي وصلت إليه الآن، مثل لحظات الإلهام التي حفزتني إلى أن أكتب هذا الكتاب. كنت مسافرًا في رحلة دعائية إلى ٢٨ مدينة للترويج لكتابي الأول «إدمان الطاقة: مائة وواحد أسلوبًا لشحن حياتك بالطاقة»، عندما قابلت سائق حافلة بالفعل، والذي كثيرًا ما أقلني من موقف الحافلات الأجرة في دنفر إلى المطار.. لم تكن لدى هذا السائق أكبر ابتسامة رأيتها في حياتي فحسب، ولكن كانت لديه كذلك تلك الحكمة القادرة على تحدي ظروف الحياة وتغييرها، والتي كان يوزعها باقتدار، تلك القدرة التي أثرت في بحق.. لقد كان هذا السائق نموذجًا رائعًا يتضمن الطاقة الإيجابية، التي كنت أسافر في كل أنحاء البلاد لأتحدث عنها. لقد كتبت مقالة عن لقائي بهذا السائق في نشرتي الأسبوعية على بريدي الإلكتروني، تحت عنوان «عشر قواعد لرحلة حياتك»، وقد استقبلت المقالة، بل وغمرت، باستجابات متحمسة، كما أنها جعلت رسالتي الدعائية الأسبوعية الأفضل بين مثيلاتها. وذات يوم، أثناء تجوالي، قفزت، بكل معنى للكلمة، فكرة وقصة هذا الكتاب إلى رأسي.. وبمجرد أن بدأت أكتبها، لم أستطع

التوقف.. كانت الكلمات تنساب عبر خاطري، ثم قلمي، وها هو الكتاب الآن بين أيديكم..

لذا؛ فإنه من دواعي سروري أن أدعوكم إلى أن تستقلوا معي «حافلة الطريق»، لنأخذ معًا تلك الرحلة القصيرة الممتعة الهادفة.. إنني أتمنى أن تستخدموا هذا الكتاب بنجاح؛ ليس فقط لشحن حياتكم وعملكم وفريقكم بطاقة إيجابية، ولكن أيضًا لتستمتعوا برحلة حياتكم. وبعد، فإن الهدف من الحياة هو أن نحيا شبابًا، ونستمتع بحياتنا، وأن نسعى للوصول إلى محطتنا الأخيرة متأخرين قدر الإمكان – وعلى شفاهنا ابتسامة وعلى محيانا بسمة؛ لأن تلك الابتسامة وتلك البسمة تعنيان أننا بحق قد استمتعنا برحلتنا في الحافلة؛ أي استمتعنا بحياتنا.

كما أود أيضًا أن أعطي مصداقية لما سيلي ذكره من أشخاص وأداءاتهم؛ لما لهم من إلهام للآخرين بأفكار معينة في هذا الكتاب.

لقد استلهمت مفردات من كتاب «حافلة الطاقة» للصغار من ريكارد باخ، مؤلف كتاب «*الأوهام*» وكتاب «*چوناثان ليڤينجستون، نورس البحر*»، الذي قال: «لن يمكن أن تتحقق لك أمنية ما لم تكن لديك القدرة على تحقيقها بالفعل».

كما استلهمت صيغة الطاقة الإيجابية من المعادلة الشهيرة التي توصل إليها آينشتين في نظريته عن السببية، والتي تشاركت بها مع چاك كانفيلد، مؤلف كتاب «*المبادئ الناجحة*».

إن المعلومات المنبثقة عن كتاب الطاقة، المشار إليها في القصة، كان

مصدرها الرئيسي كتابي المعنون بـ«*الدقائق العشر لطاقة الوصول إلى حل*».

إن القصة المتداولة عن توقع أبراهام لينكولن لحدوث الحرب الأهلية، ثم استلهامها من تسجيل لـ«چيم كولينز» مؤلف كتاب «*من الجيد إلى العظيم*». ولكن عندما يتحدث چيم كولينز أيضًا عن الحصول على حقوق المسافرين على الحافلة، فقد كانت فكرة هذا الكتاب من بنات أفكاري شخصيًا.

كما أنني أود القول بأنني تعلمت دراسة تصميم الطائرة (محور القاعدة التاسعة من القواعد العشر لهذا الكتاب) من لاوري بيث چونز، وكتابها «*المسيح، كبير المسئولين عن الطاقة*».

إن البحث عن الطاقة – في جوهره – انبثق أساسًا من معهد «حسابات القلب»، وموقعها الإلكتروني: ؛ إذ إنهما كانا صاحبا الفضل في العمل بنوعيه، سواء المتعلق بظاهرة الطاقة، أو المتعلق بالجانب الإبداعي منه.

لقد قصدت أن يكون رقم حافلة «چوي» هو 11 لسبب ما، فالرقم يمثل علاقة خاصة بالنسبة لي..

إنني أرسل إليكم طاقة إيجابية عبر طريقكم في الحياة.

چون

تقديم

طاقة إيجابية.. إنها مصطلح شائع الاستخدام بصورة لافتة للنظر في قاعات الاجتماعات والفصول وغرف خزائن الطلاب، وحتى غرف المعيشة.. وربما يعزى ذلك إلى أن هناك وفرة في البحوث الجديدة، التي تظهر أن الأشخاص الإيجابيين والصلات الإيجابية والتفاعل الإيجابي بين الناس والأداء الإيجابي وروح الفريق الإيجابية وشيوع ثقافات تلك النوعية النمطية من الفريق.. كلها تؤدي إلى نتائج إيجابية. أو ربما يعزى ذلك إلى أنه عند مستوى أعمق، فإننا جميعًا نعرف أن كل شخص، ومهنة، وشركة، وهيئة، وعائلة، وفريق سيكون عليه أن يتغلب على السلبية والتنوع والتحديات؛ ليستطيعوا تحديد هوياتهم وتحقيق النجاح.

لا أحد منا تمضي حياته دون أن يخضع للاختبار، وتكمن الإجابة عن هذه الاختبارات في كلمتين جوهريتين: طاقة إيجابية – وليست الحماس أو التهليل أو التشجيع، رغم أنها قد تكون نمطًا من أنماط الطاقة الإيجابية في أوقات وأماكن معينة.. ولكن على الأحرى، فإنني عندما أتكلم عن طاقة إيجابية، فإنني أشير إلى التفاؤل والثقة والحماس والحب والقصد، والبهجة والعشق والروح التي تدفعنا إلى الحياة، والعمل، والأداء على مستوى أعلى مما نؤدي به؛ لنبني ونقود فرقًا ناجحة،

ولنتغلب على ما يصادفنا من تنوع واختلاف في الحياة والعمل، ولنتشارك تلك الطاقة الإيجابية، التي تسري - كالعدوى - بين المستخدمين والزملاء والعملاء؛ ولنخرج أفضل ما لدى الآخرين، وما لدى نفسك، ولتتغلب على كل الأشخاص السلبيين، الذين أسميهم بـ«مصاصي الطاقة» والمواقف السلبية التي تهدد بتدمير صحتك وعائلتك وفريقك ونجاحك.

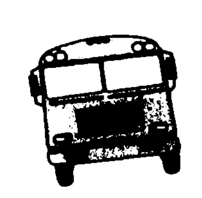
الطاقة الإيجابية أمر واقعي للغاية. وأثناء عملي مع آلاف القادة ورجال المبيعات والفرق والمدربين، والهيئات، والمعلمين والرياضيين والأمهات والآباء، وحتى الأطفال.. لقد عاينت بنفسي تلك القوة المذهلة للطاقة الإيجابية.. لقد رأيت مديري المدارس يعيدون استكشاف إدارتهم لمدارسهم، ويحسنون من معنويات من يشاركونهم في إدارة هذه المدارس.. لقد حكى لي القادة كيف أنهم استخدموا استراتيجياتي ليساعدوا مرؤوسيهم وفرقهم على أن تصبح أكثر نجاحًا.. كما أخبرني الذين مَنَّ الله عليهم بالشفاء، بعد إصابتهم بالسرطان، وظلوا على قيد الحياة، كيف أنهم ربحوا معركتهم مع السرطان بالاتجاه الإيجابي.. ولقد تشارك معي الرياضيون في كيفية أنهم تغلبوا على الاختلاف؛ ليتمكنوا من تحقيق أهدافهم. كما أرسل إليّ عديد من المرؤوسين رسائل إلكترونية، وأخبروني فيها رسائل لا حصر لها من المدعمات والإنجازات التي حدثت لهم في أعمالهم.. كما هاتفتني إحدى الأمهات؛ لتحكي لي قصة عن ولدها، چوشوا، والذي بعد سماع أن والديه قد انفصلاً، قال أنه كان يحاول أن يكون قويًا متماسكًا وإيجابيًا، طوال حياته، لأنه أدرك

أن الأناس الإيجابيين يعيشون أطول عمرًا، وأسعد حالًا وأكثر صحة.. لقد جعلت التجربة چوشوا يتذكر ما قلته له، قبل ذلك بعام، عندما كنت أحاضر في مدرسته عن أهمية الطاقة الإيجابية.. ولم تؤثر هذه القصة فيّ بعمق، بل إنها ألهمتني أفكار الكتاب بعمق أيضًا.

لقد ألهمني أناس، مثل چوشوا، لأن أكتب وأشارك الآخرين الطاقة الإيجابية؛ لأنني أدركت – وبعمق – أن ذلك يهم الآخرين بالفعل، بل ويحقق نتائج طيبة. إن غاية أملي أن تستخدموا هذا الكتاب في غرس تلك الطاقة الإيجابية في حياتكم وعملكم، وزملائكم، وعملائكم، وشركتكم، وفريقكم، وعائلتكم.. إنني واثق من أنه عندما تطبقون المبادئ – التي وردت في هذا الكتاب – فإنكم ستجدون سعادة أعظم، ونجاحًا أعلى مستوى، وأداءً أرقى، وفريق عمل ملهم، ونتائج متميزة.

وعندما تساهم تلك القصة، الواردة في الكتاب، في الإعداد لعمل ما، فإنني أهيب بك أن تدرك أن هذا الكتاب قد كتب من أجل الجميع؛ إذ إننا كلنا جزء من فريق ما، وأن بمقدور كل فرد أو عضو من الفريق – سواء كان عملنا جماعيًّا، أو كنا فريقًا رياضيًّا، أو عائليًّا، أو كنسيًّا (مسئول عن كنيسة ما) أو فريقًا مدرسيًّا – أن يستفيد من القواعد العشر البسيطة والمؤثرة، الواردة في هذا الكتاب. وبعد كل ذلك، أود أن أقول إن الأناس الإيجابيين والفرق الإيجابية يمكنها أن تحقق نتائج إيجابية، والمكون الرئيسي في كل ذلك يكمن في: طاقة إيجابية.

إطار السيارة مُفَرَّغ من الهواء



كان يوم الاثنين، وأيام الاثنين لم تكن أبدًا أيامًا طيبة بالنسبة لـ«چورچ»؛ إذ وقف في ممر السيارة، ينظر إلى سيارته ويهز رأسه بمنتهى الأسف.. في حقيقة الأمر، لم يكن «چورچ» مندهشًا أو متفاجئًا، ذلك أن سوء الحظ كان يلازمه، طوال السنوات القليلة الماضية مثل سحابة سوداء ممطرة تحوم حول حياته، واليوم كان غير مختلف، عما سبق من أيام؛ لقد فرغ إطار السيارة تمامًا من الهواء، واستشاط «چورچ» غضبًا، حتى ليخيل إليك أن ملامح وجهه على وشك الانفجار.. صاح بأعلى صوته: «ليس اليوم» عندما فتح الشنطة الخلفية للسيارة، فلم يجد إلا إطارًا احتياطيًّا مفرغًا كذلك من الهواء!!

رنت كلمات زوجته في أذنيه: «كان ينبغي عليك إصلاح الإطار يا «چورچ».. فقد يأتي يوم، يفرغ فيه أحد إطارات سيارتك من الهواء وتتمنى لو أن لديك بديلًا غير فارغ من الهواء!!».

تعجب «چورچ» مغتاظًا: «لم يتحتم دائمًا أن تكون هي على صواب؟!».. مر بخاطره جاره ديڤ ولمعت في رأسه فكرة أن يصطحبه ديڤ بسيارته إلى عمله، فديڤ، يعمل في المنطقة نفسها، فأسرع يجتاز بيته، (قاصدًا بيت ديڤ) ليرى ما إذا كان ديڤ قد غادر إلى عمله أم لا

كان لدى «چورچ» اليوم لقاء مهم للغاية مع فريق من مرؤوسيه، الذين يعملون معه، ولم يكن الوضع ليتحمل أن يصل «چورچ» متأخرًا.. ليس اليوم.. ليس اليوم على وجه الخصوص.. أطاح «چورچ» بقبضته في الهواء، عندما لم يجد عربة ديڤ في مكانها.. لقد ذهب ديڤ إلى عمله. قال «چورچ» لنفسه معاتبًا: «بطبيعة الحال، فلماذا كان يتحتم على ديڤ أن يبقى حتى الآن؟»..

بدأت حبات العرق، نتيجة توتره، تتساقط من جبهته، فأسرع عائدًا إلى بيته، ثم وقف في ممر السيارة، ونظر إلى هاتفه الخلوي، محاولًا أن يفكر في أحد ما من زملائه، يمكنه أن يحادثه ليطلعه على الوضع.. وأخذ يفكر ويفكر ويفكر ويفكر..

وعندما أدرك «چورچ» أنه لا جدوى من تفكيره.. أسقط في يده، ونحى الهاتف جانبًا؛ إذ لم يستطع أن يحدد شخصًا واحدًا، في العمل، يمكنه أن يتصل به ليأتي إليه ويوصله إلى مبنى الشركة.. كان الاختيار الوحيد المتاح أمامه، زوجته، ولكنها كانت كذلك آخر شخص في العالم، يمكن لـ«چورچ» أن يطلب منها ذلك.

دخل «چورچ» المنزل مرة أخرى، وسمع الضجة المعتادة، في مثل هذا التوقيت كل صباح، ورأى الفوضى في المطبخ.. كان بإمكانه أن يسمع قفزات الجرو حول المكان، ومحاولات زوجته لجعل الأطفال يجلسون ليتناولوا إفطارهم، قبل الذهاب إلى المدرسة.. وعندما خطا أولى خطواته نحو البهو المقابل للمطبخ، وبمجرد أن رآه الأطفال، ارتفعت الصيحات مهللة: «أهلًا يا أبي». وسرعان ما ذهبت إليه ابنته وأحاطته بذراعيها، قائلة له باهتمام: «إنني أحبك يا أبي»، بينما صاح ابنه: «هل يمكن يا أبي أن نلعب الآن كرة السلة معًا؟»، لقد كان «چورچ» غير راضٍ عن تلك الاحتفالية التي يعقدها له أولاده؛ إذ كانت في توقيت غير مناسب.. لقد أرادوا منه ذلك الجزء الذي يخصهم – كأبناء – ولكن «چورچ» آثر أن ينسحب في صمت.

لذا، ما كاد «چورچ» أن يسمع طلب ابنه بلعب كرة السلة، حتى صاح فيه غاضبًا: «كلا!، إنها ليست عطلة الأسبوع.. عليَّ أن أذهب إلى عملي الآن.. والآن، ليتفضل كل منكما بأن يكون هادئًا، دون إزعاج؛ وبما يجعلني قادرًا على أن أطلب من والدتكما ما أريد..» ثم توجه بالحديث – بمنتهى الرقة – إلى زوجته قائلًا: «حبيبتي، لقد فرغ أحد إطارات سيارتي من الهواء،ولديّ – بالفعل – اجتماع مهم للغاية، ينبغي عليّ أن أحضره، وأنا بحاجة إلى سيارتك!».

فسألته: «وماذا عن الإطار الاحتياطي؟!».

أجابها متلعثمًا: «بطبيعة الحال، هذا أمر يمكنك استنتاجه.. لقد فرغ كذلك من الهواء، ولم يحدث أن قمت بملئه من قبل إطلاقًا!».

فردت عليه: «حسنًا، لا أستطيع أن أساعدك يا «چورچ» في هذا الأمر؛ إذ يتعين عليّ أن أذهب بالأولاد إلى المدرسة، ثم لديّ موعد مع طبيب الأسنان.. وبعد ذلك، عليَّ أن أذهب بالجرو إلى المستشفى البيطري، ثم لديَّ مقابلة مع أحد المعلمين بمدرسة أطفالك.. هل أخبرك بالمزيد؟ أم يكفي هذا!!» ثم استطردت قائلة: «لست الشخص الوحيد في العائلة، الذي لديه أشياء، يجب أن يقوم بها. إنك تتصرف كما لو كنت الشخص الوحيد المهم في هذه العائلة، ولكنني أدير هذا المنزل وهذه العائلة؛ وإذا لم تكن لديّ سيارة اليوم، فلن أستطيع أن أؤدي عملي». لقد أجادت زوجته في تجهيز دفاع رائع، تتفادى به هجمات (مطالب) «چورچ».

فقال مضطربًا: «نعم، أنت على حق.. ولكن إذا تأخرت على هذا الاجتماع، فمن المحتمل أن أفقد عملي».

وبينما ظل «چورچ» وزوجته يواصلان عتابهما بممازحة، قرر الجرو – ذو الخمسة شهور عمرًا – أن يرحب بـ«چورچ» على طريقته الخاصة بأن قفز عليه، وقد سال لعابه على كل ملابس «چورچ»، الذي تمكن – بجهد جهيد – من الإمساك بالطوق المحيط برقبة الجرو واقتياده إلى بيته الخاص به في الحديقة، وصاح متذمرًا: «لماذا اقتنينا هذا الجرو على أية

حال؟ هل نحن حقًّا بحاجة إلى أن نتعامل مع ذلك الجرو الآن، بالإضافة إلى كل ما نحن فيه؟».

وبينما زوجته ترد عليه قائلة: «هذا أمر لطيف بالفعل»، بدأت ابنتهما في البكاء قائلة: «أبي لا يحب سامّي»(*)

قال «چورچ»: «لست قادرًا على أن أتعامل مع ذلك الأمر الآن!».

فاعترضت زوجته قائلة: «يبدو أنك لا تستطيع أن تتعامل مع أي شيء في أي وقت».

فقال «چورچ»: «هل يمكنك توصيلي بعد ذهابك بالأولاد إلى المدرسة؟ سوف يكون بإمكاني أن ألحق بميعاد الاجتماع».

فأجابته زوجته: «ليس لديّ وقت يا «چورچ».. ألم تسمع كل ما قلته من مهام عليّ أن أؤديها اليوم؟ سوف أواجه أزمة مرور حقيقية وازدحامًا صعبًا، عند عودتي من توصيلك إلى عملك، وسينتهي اليوم دون أن أنجز بقية المهام المطلوبة مني. لماذا لا تأخذ الحافلة العامة.. إنها على بعد ميل واحد فقط؛ حيث ستجد موقف الحافلة».

تساءل «چورچ»، وقد أصابه إحباط هائل: «الحافلة؟! هل تسخرين مني».. إنني لم أستقل حافلة منذ أمد بعيد لا أعرف مداه.. هل تريدنني أن أستقل الحافلة!».

(*) كان سامّي اسم الجرو الذي تقتنيه عائلة «چورچ».

فقالت زوجته ببرود: «حسنًا، لقد جاءتك الفرصة اليوم؛ لتتذكر ركوب الحافلات».

قال «چورچ»، وهو يمسك بحقيبته، مندفعًا كالعاصفة من المنزل: «حسنًا، سأقوم بذلك». وبدأ رحلة الميل البطيئة المرهقة صوب موقف الحافلة.

ظهر موقف الحافلة (11#) أمام «چورچ»، الذي كانت تنهيداته وزفراته تتتابع صاعدة هابطة مع أنفاسه اللاهثة. قال «چورچ» لنفسه: يا لها من مفاجأة، لقد وصلت بالكاد إلى الموقف في اللحظة التي أوشكت فيها الحافلة على السير، ولحسن حظي لم أضطر لانتظار حافلة أخرى.

بمجرد أن استقل «چورچ» الحافلة، حدث اتصال بصري بينه وبين السائقة، التي كانت لها أكثر عينين لامعتين وأكثر ابتسامة، رآهما «چورچ» في حياته.

قالت السائقة متهللة: «تمنياتي لك بيوم سعيد يا سكر!»(*)

قطَّب «چورچ» حاجبيه وجلس إلى مقعد خال في الحافلة، وقد تساءل بينه وبين نفسه: ما الذي يمكن أن يجعل يومًا كهذا سعيدًا!!

كانت عينا السائقة مثبتتين على «چورچ»، عبر المرآة الخلفية للحافلة منذ أن استقل الحافلة، متوجهًا إلى مقعده.

(*) اسم للترحيب والتدليل، وسيرافق هذا الاسم «چورچ» في بقية أحداث الحافلة.

شعر «چـورج» بعينيها المثبتتين عليه، فـسأل نفـسه: لمـاذا تنظـر إليَّ هكذا؟! لقد دفعت لها الأجرة!!

استطاع «چــورج» كـذلك أن يـرى ابتـسامتها الدائمـة في المـرآة، وتساءل: ألا تتوقف هذه المرأة عن الابتسام أبدًا؟ ألا تعرف أن اليوم هو الاثنين؟! من ذا الذي يبتسم يوم الاثنين؟

سألته السائقة: «إلى أين أنت ذاهب؟».

فأشار «چـورج» إلى نفسه قائلًا: «هل تقصدينني أنا!».

فأجابته: «نعم، أنت يا سكر.. إنني لم أرك في حافلتي من قبل، وأنـا أعرف كل الذين يستقلون الحافلات على هذا الطريق».

فأجابها: «أنا ذاهب إلى عملي في شركة NRG».

فقالت السائقة بإثارة: «أوه، ذلك المبنى الذي يقع في وسط المدينـة، والذي وضعت عليه بصيلة مصباح كبيرة».

فأجابها «چـورج»، وكان يتمنى لو أن لديه قطعة مـن ورق ليـدس بها رأسه فلا يراه أحد: «نعم، نحن الشركة التى تصنع المصابيح»..

فسألته: «لذا، ما السبب الذي جعلك تمنحنـا متعـة تواجـدك معنـا على حافلتي اليوم؟».

قال «چـورج»: «إطار فارغ من الهواء هـو الـسبب في كـل ذلـك.. إنني أكره ركوب الحافلات، ولكن لدي اجتماعًا مهمًّا، عـليَّ أن أحـضره مع فريق المرؤوسين الذين يعملون معي، وليس لديَّ اختيار آخر».

فقالت السائقة: «حسنًا، كل ما عليك أن تجلس وتسترخي وتهدئ أعصابك، فلا تقلق بخصوص شيء ما.. قد لا ترغب في ركوب الحافلة، ولكن دعني أخبرك بأن هذه الحافلة ليست حافلة عادية.. هذه حافلتي، وسوف تستمتع بالركوب معي. اسمي «چوي»(*)،ما اسمك أنت؟».

نطق «چورچ» اسمه بلا مبالاة؛ آملًا أن يجعلها ذلك دافعًا لأن تتركه وشأنه.. كانت كلماته قصيرة مقتضبة،وكانت معنوياته قصيرة وخامدة.. حتى في أسعد أيامه – أو بغض النظر عن أن اليوم كان الاثنين – لم يكن «چورچ» ذلك الرجل الذي يتمتع بأحاديث القيل والقال، أو أحاديث لغو، وهو بالتأكيد لن يحب التحدث مع سائقة الحافلة، التي يبدو عليها أنها ثملة للغاية أو أنها شربت عديدًا من فناجين القهوة، وأن كل الأسماء لديها «چوي»(**) حسبما يعتقد. لقد كانت چوي هذه – في رأيه – شيئًا ما تفتقد إليه حياته؛ إذ إنه لا يستطيع أن يتذكر أخر مرة، كان يشعر فيها بالسعادة، وقال لنفسه: أراهن أنها لا تعاني من أي قلق.. وأن كل دورها في الحياة أن تقود الحافلة كل يوم وتبتسم وتلاطف الغرباء.. إنها بالتأكيد تستطيع أن تكون مبتهجة ومبتسمة لي طوال اليوم، ولكنها لا تعرف شيئًا عني، إنها لا تعرف الإجهاد أو الضغوط التي أتعامل معها كل يوم.. إنها لا تدرك معنى

(*) قصد المؤلف هذا الاسم لأن له معنًى يرتبط بالبهجة، وهو موظَّف دراميًا في أحداث القصة – المترجم.

(**) كان لدى چورچ إحساس بأنها تدَّعي أن اسمها چوي – المترجم.

المسئوليات التي أواجهها في العمل وفي المنزل.. إنها لا تدرك معنى زوجة وصاحب عمل وأطفال ومرؤوسين، وتوقيتات محددة لأداء مهام معينة، ورهونات، وقسط السيارة، وأم مريضة، مصابة بالسرطان.. إنها لا تدرك الكيفية التي أستنزف بها في حياتي.

وبعيدًا عن «چورچ»، فإن ما كانت «چوي» تعرفه *بالتأكيد*، هو: أن الناس يستقلون حافلتها ويترجلون منها كل يوم، وأنها تستطيع أن تركز عليهم أنظارها في الحال، فهم يأتون إلى حافلتها من كل الأعمار والأشكال والألوان والأحجام، رجالًا ونساءً.. منهم البيض ومنهم السود، والصينيون، وذوو الياقات البيضاء(*)، وذوو الياقات الزرقاء(**) كما أنها تستطيع أن ترى وتشعر بطاقاتهم المتماثلة في الحال.. بلا حياة، كأنَّه ليست هناك عوائق في طريقهم، مثل ضوء خافت أطفئ بداخلهم. وهي تستطيع – كذلك – أن تخبر الناس بمن منهم يسطع ببريق لامع، ومن أولئك الذين يخفت ضوؤهم كأنه الغسق.. وهي تعرف أولئك الذين تتخبط بهم ردهات الحياة، يسيرون فيها وكأنهم آليون (روبوتات) بلا هدف وبلا روح وبلا طاقة.. كما لو أن الحياة امتصت دماءهم وطاقتهم بتلك الشبكة اليومية من المهام والمتطلبات. إنها يمكن أن تخبرك بالناس الذين يتنازلون عن أحلامهم، كما أنها تعرف النساء اللاتي يعملن بالنهار ويرعين عائلاتهن بالليل.. وهي بالتأكيد قد سمعت شكاواهن طوال الوقت..

(*) دلالة على من يؤدون وظائف بسيطة أو متوسطة الشأن – المترجم.

(**) دلالة على من يؤدون وظائف قيادية راقية المستوى – المترجم.

أناس عديدون للغاية، يقعون تحت سطوة الإجهاد وضغط العمل والإرهاق.. وهذا هو السبب في أن «چوي» هذه قد جعلت مهمتها المقدسة هي أن تكون سفيرة طاقة، وأن تحاول بالفعل أن تشحن بها كل من يستقل حافلتها.. هذا هو السبب في أنها تطلق على حافلتها اسم «حافلة الطاقة».. ومن ثم، فإن إذا كان هناك من يحتاج إلى دعم بالطاقة، فليس هناك من هو أولى بذلك من «چورچ».

قالت له «چوي» بصرامة: «لقد جئت إلى حافلتي عن قصد، أنت لا تعرفه»، ثم أردفت: «الجميع يفعلون ذلك».

تراجع «چورچ» للخلف قليلًا، ثم قال: «كلا، لقد جئت إلى حافلتك؛ لأن إطار سيارتي قد فرغ من الهواء، ولم أستطع أن أذهب بسيارتي إلى العمل».

فقالت «چوي»: «يمكنك أن تختار النظر إلى الأمر بتلك الطريقة يا «چورچ»، أو رؤية الصورة الكاملة هنا.. إن كل شيء يحدث بسبب، ولا تنس ذلك.. كل شخص نقابله وكل حدث في حياتنا يحدث بسبب.. إن كل إطار يفرغ من الهواء نتيجة لسبب ما.. «چورچ»، يمكن أن تتجاهل الأمر، أو أن تسأل عن السبب،وأن تحاول أن تتعلم مما حدث.. إن كل مشكلة تحدث لك، تكمن بداخلها «منحة» كما يقول بيكارد باك: «يمكنك أن ترى الأمر نقمة أو نعمة.. وهذا الاختيار يجعلك تقرر ما إذا كان يمكن لحياتك أن تصبح قصة أو حلقات تلفزيونية متتابعة لمتاعب الحياة اليومية.. ورغم أنني أحب يا «چورچ»

مشاهدة هذه الحلقات، إلا أنني لا أحب أن أرى أشخاصًا حقيقيين، في الحياة الواقعية، يعيشون بالفعل هذه المتاعب. كما أنني أود يا «چورچ» أن أخبرك، من نظرتي إليك، أنك لا تقوم بالاختيارات الصائبة في حياتك؛ لذا أريدك أن تختار بحكمة وحصافة يا «چورچ» ».

في تلك اللحظة، توقفت الحافلة، وترجل «چورچ» منها بأسرع ما يمكن، وقد غمره شعور كما لو أن الحافلة صدمته، بدلًا من أن تقله. كانت الكلمات «أريدك أن تختار بحكمة.. حلقات المتاعب اليومية» ترن في أذنيه، وتطن في رأسه.. ومهما يكن من أمر، فقد هز «چورچ» كتفيه باستهجان.. لقد كان فريق المرؤوسين، العاملين معه، في انتظاره، لقد كره أن يتأخر على الاجتماع.

لم ترغب «چوي» دائمًا في مصادمة المسافرين على حافلتها بشكل مباشر بالحقيقة، عبر الاتصال البصري، ولكن بالنسبة لأشخاص عنيدين – مثل «چورچ» – فإنها كانت تدرك أنه لم يكن أمامها اختيار آخر.. لقد كان «چورچ» من النوع العنيد، الذي غالبًا ما يتشبث بعناده حتى آخر لحظة. إن إدراك «چوي» لذلك لم يأت من فراغ، بل جاء ثمرة لسنوات عديدة ماضية، خبرت فيها تجارب إحباط وإخفاق وإجهاد وسلبية.. لقد عرض عليها أناس كثيرون المساعدة، ولكنها لم تقبل أية مساعدة أبدًا.. إذ كانت غاضبة من العالم بأسره، وكانت لا تعتقد بأنها تستحق ذلك.. إلا أنها – وبشكل ساخر للغاية – فيما بعد عرفت كيف أن الناس الذين يحتاجون إلى مساعدة، هم أكثر الناس

انغلاقًا عن غيرهم من البشر؛ إذ لا يسمحون لأنفسهم بتلقي هذه المساعدة. لقد كان لديها درع، اتخذته ساترًا يمنع مساعدة الآخرين لها، تمامًا مثلما فعل «چورچ» الآن؛ لذا فإنه أحيانًا ما تكون الحقيقة المجردة هي الطريق الوحيد المتاح أمامنا لأن نمضي فيه. لقد توصلت «چوي» إلى قناعة بأنها لن ترى «چورچ» مرة ثانية أبدًا، ولكنها كانت تتمنى - على الأقل - أن تكون كلماتها القاسية له قادرة على إحداث شيء طيب بالنسبة له.

أخبار طيبة وأخبار سيئة

في ذلك المساء، جلس «چورچ» عند ورشة ميكانيكي السيارات، منتظرًا إصلاح عربته، واستبدال الإطار المفرغ من الهواء بإطار سليم. لقد استغرق الأمر أكثر مما هو معتاد في مثل هذه الأمور؛ الأمر الذي كان يزيد من توتر «چورچ» ونفاذ صبره.. لقد كان «چورچ» ممن لا يحبون الانتظار لأي سبب ما.. كان لا يحب الانتظار في طابور طويل ليقطع تذكرة لمشاهدة أحد الأفلام، أو في إشارات المرور، أو في صف عند محل البقالة؛ إذ كان دائمًا يختار الصف أو الطابور غير المناسب، فقد كان الشخص الذي يسبقه في الطابور – بطبيعة الحال – دائمًا ما يختار منتجًا، لم توضع عليه علامة السعر؛ مما كان يستلزم استدعاء المدير ورئيس قسم المشتروات ومدير المبيعات لتحديد المسئولية والمقصر ثم تحديد سعر المنتج في نهاية الأمر، واستكمال بقية الواقفين في الطابور.. لقد كان «چورچ» يشعر كما لو أن العالم يتآمر ضده من أجل أن ينغص عليه حياته ويكدر عليه عيشه. تساءل «چورچ» بينه وبين نفسه: تُرى أيستغرق أمر تافه كاستبدال إطار كل هذا الوقت!!

أخيرًا، ظهر الميكانيكي، وهو يخطو برشاقة داخل الورشة، قائلًا لـ«چورچ»: «سيدي عندي لك أخبار طيبة وأخرى سيئة.. الأخبار الطيبة هي أن سيارتك لم تدمر بعد، وأنك لازلت أمامي على قيد الحياة».

صاح «چورچ» حانقًا: «عم تتحدث يا رجل؟! إن الأمر كله إطار مفرغ من الهواء!!».

فقال الميكانيكي بهدوء: «حسنًا يا سيدي، هذا يعني مزيدًا من الأخبار الطيبة.. لقد منعك هذا الإطار المفرغ من الهواء من قيادة السيارة.. ولكن عند استبداله، تذكرت أنني كنت قد رأيت تنويهًا من مصنِّع السيارة عن المنتج والتصميم الخاص به، ودفعني شعور غامض إلى أن أقوم بفحص الفرامل، واستطعت أن أرى بوضوح كاف، كيف أن تيل الفرامل كان ممزقًا تمامًا، الأمر الذي كان يعني أن السيارة بلا فرامل تقريبًا.. وكنت عرضة – أثناء قيادتك – في أي لحظة لأن تكون بلا فرامل؛ وليست أمامك من طريقة لإيقاف السيارة إلا الاصطدام بحائط أو ما أشبه.. وساعتها، ستصبح مثل إطار سيارتك هذا، مفرغًا من الهواء. إنك محظوظ لأن تكون هنا سيدي.. وهذا عيب شائع، يحدث غالبًا مع موديل سيارتك، وكان ينبغي عليهم أن يرسلوا إليك إخطارًا بذلك».

عندها فقط، تذكر «چورچ» أنه قد رأى خطابًا من مصنِّع سيارته، ولكنه اعتقد وقتها أنه يمكن أن يكون عرض مبيعات آخر، يحاول أن يأخذ منه نقوده، ولذلك طرحه جانبًا ولم يلق إليه بالًا.

أكمل الميكانيكي حديثه قائلًا: «أما بخصوص الأخبار السيئة، فهي أن إصلاح ذلك الجزء سوف يستغرق أسبوعين؛ ليرسل إلينا المصنع الجزء الذي سنستبدله.. وبمجرد أن يصل ذلك الجزء، سنقوم بالإصلاح في اليوم نفسه.. ومن ثم، ينبغي عليك أن تترك السيارة هنا لمدة أسبوعين».

ومثلما يفكر «چورچ» دائمًا، لم يحفل إطلاقًا بالأخبار الطيبة التي أكدت له أنه نجا من كارثة محققة لو إن إطار السيارة لم يفرغ من الهواء، وظل يقودها، مع تلك الفرامل التي أوشكت أن تكون سائبة، ولكن الشيء الوحيد الذي كان يفكر فيه هو أن ترك سيارته لمدة أسبوعين في الورشة والذهاب إلى المنزل دونها، كان يعني مزيدًا من تآمر العالم عليه وجعل حياته متكدرة للغاية.

مسيرة طويلة للعودة إلى المنزل

وبدلًا من أن يستدعي زوجته لتقوم بتوصيله إلى المنزل، قرر «چورچ» أن يعود إلى المنزل سيرًا لمدة ميل أو ميلين، وهي المسافة التي كانت تفصل بين ورشة الميكانيكي ومنزل «چورچ». لقد سار «چورچ» اليوم أكثر مما سار في سنوات عديدة، ولكن عند تلك النقطة، لم يكن راغبًا في التحدث مع أحد، لا سيما زوجته.. قال لنفسه: ستظل العربة في الورشة لمدة أسبوعين، ما الأمر الأسوأ الذي يمكن أن يحدث؟ لقد كان «چورچ» على وشك الوصول إلى نقطة فاصلة في حياته، فقد أخبرته زوجته، ليلة أمس فقط بأنها غير سعيدة في زواجهما،وأن سلبية «چورچ» تجعل حياة الأسرة بأسرها بائسة.. لقد منحته فرصة أخيرة: إما أن يتغير أو ينتهي كل شيء.. لم تكن تلك الأزمة أولى الأزمات التي يتعرض لها في حياتهما الزوجية، وبالتأكيد لم تكن تلك المرة الأولى التي تخبر فيها «چورچ» بأنه شخص سلبي. ولكن هذه المرة، الموقف متأزم بالفعل، وهو لا يرغب في أن يفقد المرأة التي أحبها. كان «چورچ» يعلم أنها تحبه أيضًا، ولكنها

كما قالت له،فإن حبها لم يعد أمرًا ذا بال في علاقتها به؛ إذ إنها لن ترغب في أن تمضي حياتها مع شخص يجعل حياتها بهذا القدر من البؤس.. لقد أكد لها أنه سيتغير، ولكنه لأول مرة في حياته يصبح في موقف الخاسر، لقد كان يشعر كما لو أن حياته تنسحب خارجة من بين يديه، وبعيدة عن تحكمه وسيطرته على مقاليدها؛ وأصبح مستقرًّا أنه لم يعد بيديه ما يفعله لإيقاف ذلك الهروب أو التدهور. لقد كان قادرًا دائمًا على أن يحجم كل مشكلة فلا يدعها تتفاقم، وأن يستفيد من كل موقف لمواجهة أي تحدٍّ؛ لا سيما في زواجه. أما الآن، فهو يشعر بحق أنه بلا حول ولا قوة، كما لو أن زوجته تحيا مع شخص آخر، بينما هو بالفعل لا يملك إلا الوقوف الصامت والمشاهدة.. في تلك الليلة، توسل «چورچ» إلى السماء، طالبًا منها العون، فقد بدأ يومه بإطار مفرغ من الهواء.. كل ما يريده بعض العون، وأنه ليس بحاجة الآن لأي مشكلة أخرى، على أي حال من الأحوال.

خطا «چورچ» بخفة، آملًا أن يصل إلى المنزل في التوقيت الذي يرغب فيه الأطفال أن يقرأ لهم؛ فقد كان ذلك من الأشياء القليلة التي يتمتع بالقيام بها، والتي يحبها أطفاله جدًّا.. وحينما كان «چورچ» يؤدي بعض الأعمال في مكتبه بالمنزل، كان غالبًا ما يأتي الأطفال إليه، قائلين له أنه قد حان وقت أن يقرأ لهم كتابًا ما.. لقد كان طفلاه المصدر الذي يستمد منه القوة والطاقة.. أحبَّ «چورچ» عائلته وتمنى أن يكون قادرًا على أن يوفر لهم ويمنحهم كل شيء، لم يستطع أن يوفره أو يمنحه لنفسه من قبل. لقد كان لديه بيت جميل، كما كانت الإدارة المدرسية، التي

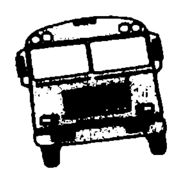
تتبعها المدرسة التي يذهب إليها طفلاه، واحدة من أفضل الإدارات في الولاية، التي يسعى كل الأطفال للالتحاق بها. يقتني كل من «چورچ» وزوجته سيارة جديدة، ويبذلان أقصى جهدهما للحفاظ على مستوى معيشتهما بشكل راقٍ.. وبعد، فإنه للحفاظ على مستوى هذه العائلة، كانا يعانيان من ضغط هائل ومسئولية غير عادية في حتمية أن ينجحا في ذلك. وحدث مؤخرًا، أن أحوال العمل لم تسر على ما يرام، وكان التقرير الأخير لمراجعة أدائه مليئًا بالمشكلات ومزعجًا للغاية.. كان الفريق الذي يعمل معه من مرؤوسيه في حالة فوضى وتشتت؛ إذ انخفضت إنتاجيتهم إلى حد كبير، وقد أخبرهم «چورچ» بأنه إذا لم تتكاتف جهودهم معًا من أجل رفع هذه الإنتاجية، فسوف يتم استبداله بمدير آخر.. ولأول مرة في حياته، كان عمله يتعرض لخطر حقيقي..

وبمجرد أن بدأ «چورچ» السير نحو البيت، بدأ يفكر في أمر عائلته، وإنذار زوجته له بعدم قدرتها على الاستمرار مستقبلًا في حياتهما معًا، وفي أمر عمله كذلك. لقد كان «چورچ» عرضة لخطر فقد كل ذلك: عائلته وزوجته وعمله، وكانت مشكلة سيارته أشبه بالقشة الأخيرة التي قصمت ظهر البعير.. ترى، هل هناك من شيء طيب يمكن أن يحدث له.. إن الحياة لا يمكن أن تستمر على هذا النحو، ولابد أن هناك شيئًا ما آخر، يتعين عليه أن يفعله.. صاح «چورچ» مخاطبًا نجوم السماء: «لم تكن حياتي على هذا النحو دائمًا.. منذ بداياتي المبكرة، كان الجميع يتحدثون عن قدرتي الهائلة.. لقد كنت نجمًا صاعدًا في الشركة التي أعمل بها، وكان أمامي مستقبل باهر.. لقد جفت حياتي

وانسحب منها ذلك الرحيق وخفت بريقها.. إنني لا أستطيع الآن الحصول على بسمة أمل.. ولا أستطيع أن أتحمل المزيد من ذلك». ثم علا صوت أناته وقال: «ساعديني أيتها السماء». وصوب نظره ناحية السماء التي كان يغمرها ضوء القمر.

كان الهواء صامتًا، ولم يكن «چورچ» يسمع إلا صوت أنفاسه.. لقد كان «چورچ» يتوقع حدوث شيء ما.. كلمة.. صوت.. برق.. لم يكن «چورچ» قادرًا على أن يتكهن بطبيعة ما يحدث، ولكنه كان في انتظار حدوث شيء ما.

«چورج» يستيقظ



استيقظ «چورج» صباح اليوم التالي، وهو يشعر بالإجهاد والقلق والتوتر كالمعتاد. كان «چورج» يتساءل كل يوم: ما الذي يمكن أيضًا أن يسوء اليوم، ولكنه اليوم- على الأقل - كان يعرف أنه لن يواجه مشكلات مع سيارته (لأنها لدى الميكانيكي لمدة أسبوعين). سألته زوجته: «هل تريد مني أن أوصِّلك إلى عملك اليوم؟ إن لديَّ وقتًا بالفعل لذلك».

أجابها: «كلا، إن الأمور على ما يرام، وسوف أستقل الحافلة.. إن ذلك ليس بالأمر السيئ، باستثناء سائقة الحافلة».

فتساءلت زوجته: «ما الذي يسوؤها يا «چورج»؟».

قال «چورج» وهو يرتدي حذاء السير: «هذه قصة طويلة سأخبرك بها فيما بعد». وعندما همَّ بالسير، كان مزاجه النفسي قد أصبح أكثر سوءًا؛ لا سيما عندما تذكر أنه سوف يرى سائقة الحافلة، التي أهانته

بكلماتها: «تخير بحكمة يا «چورچ»، وأحذر حلقات «أوبرا الصابون»(*)، التي لا زالت ترن في أذنيه.. من الذي كانت تظن نفسها تتحدث إليه؟ هزَّ «چورچ» رأسه، ثم وجه انتباهه نحو الحذاء الذي سيرتديه.. لقد أصبح الحذاء مؤلمًا للغاية؛ إذ كان واضحًا أن «چورچ» ليس قادرًا على فك رباط الحذاء.. إذ كانت هناك عشرون فتحة لرباط الحذاء على الجانبين المختلفين.. وقد وضح أن الطفلين قد جعلا فك الرباط وإعادة تنظيمه؛ بما يجعله جاهزًا للسير، عملية تكاد تكون مستحيلة.. ألقى «چورچ» فردتي الحذاء صوب الحائط، وتنهَّد تنهيدة عميقة، وجلس واجمًا في حالة صمت مطبق مؤلم.

مزيد من الصمت والسكون

بعد ذلك بدقيقة، نظر «چورچ» في المرآة التي تعلو تسريحة حجرة نومه، ورأى نفسه عندما سمع صوتًا من أعماقه يقول له: «أنت، أنت من كانت تتحدث إليه سائقة الحافلة.. أنت الشخص صاحب الزواج الفاشل.. أنت الشخص الذي يوشك على الفصل من عمله.. أنت الشخص الذي ليست لديه – حتى – سيارة يقودها إلى عمله؛ بل إنك حتى لا تستطيع ارتداء حذائك.. أنت الشخص الذي يعيش بالفعل حلقات «أوبرا الصابون».».

(*) هي تسمية معروفة للحلقات التليفزيونية الدرامية، التي تتناول مشكلات الحياة المعاصرة، والأزواج ومتاعب الأطفال والتربية والتنشئة بأسلوب ساخر – المترجم.

صدم ذلك الإدراك «چورچ» – بشكل غير متوقع – فهو لم يتواءم مع چوي، سائقة الحافلة، التي كانت على صواب في كل ما قالته.. لقد اصطدم زواجه وعمله بصخرة قاع البئر؛ بل إن صاحب العمل وأكبر الداعمين له وكذلك العارض(*) المتعاون معه، قد جلس معه بالأمس – في مكتبه – وأخبره بأنه لن يستطيع أن يدعمه أكثر من ذلك، إذا استمر إخفاقه.

قال صاحب العمل لـ«چورچ»: «لن أستطيع أن أساندك أكثر من ذلك يا «چورچ»!».

فأضاف «چورچ»: «أنا لا أرغب في أن أكون عبئًا على أحد!».

فقال صاحب العمل محتدًا: «ولكن هذا ما يحدث منك بالفعل. فكل شخص يسألني ماذا حدث لـ«چورچ»، فأجيب بأنني لا أعلم، ولكنني أعلم أنه قادر على تجاوز ذلك. حسنًا، هم ينظرون الآن إلينا قائلين: من الأفضل لكما أن تتمكنا من ذلك، وإلا سيتم الاستغناء عنكما، أنتما الاثنين.. «چورچ»، إنني أحبك كما لو كنت ابنًا لي، ولكنني لن أستطيع أن أدعك تخذلني أيضًا. لقد بذلت جهدًا غير عادي من أجل أن أحافظ على عملي، كما أن لديّ أولادًا في جامعة».

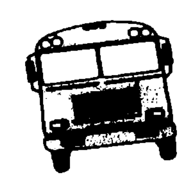
(*) العارض: وظيفة يتولى فيها شخص القيام بعرض النماذج أو الأمثلة أو المنتجات أو النظريات التي يقوم بشرحها وتفسيرها شخص آخر، أمام جمهور من المشاهدين.

قال «چورج»: «سوف أتمكن من إعادة الأمور إلى سابقها من أجل كلينا».

فقال صاحب العمل: «سوف نرى ذلك». ثم أردف قائلًا: «وكما اعتاد صديقي القديم في فريق الكرة أن يقول: إننا لا نتحدث عن المباراة، وإنما نلعبها؛ لذا أرجو أن أرى تصرفًا جادًّا سريعًا، لأنه إذا فشلت في ذلك يا «چورج»، فأعتقد أن كلينا على علم كاف بما سيحدث له».

الفصل أو الرفت، كان الكلمة التي لم يعتقد «چورج» أنه سيسمعها في يوم من الأيام.. والآن، ها هو يسمعها كثيرًا، تتردد في العبارة نفسها، تلك العبارة التي تقترن دائمًا باسمه.. وقال «چورج» لنفسه: «إنني أحاول أن أبدًا اليوم في تحقيق تصرف جاد وسريع.. كيف؟ ليست لدي أية فكرة لذلك».

«چوي» ليست في الحافلة



أخيرًا، استطاع «چـورچ» أن يفـك عقـدة ربـاط الحذاء، وأن يتمكن من ارتدائه.. وبمجرد أن بدأ السير إلى موقـف الحافلـة، قفـزت صـورة «چـوي»، سـائقة الحافلة بابتسامتها العريضة، إلى رأسـه، وقـد خطـر لـه خـاطر أنـه مـن المحتمل ألا تكون بهذا القدر من السوء الذي يعتقده.. ورغم كـل شيء، فإنها توسلت إليه من أجل صـالحه لا صـالحها.. ثـم بـدأ يـسأل نفـسه: ولكن هل أنا أحتاج – فعلًا – إلى شخص آخـر، ليخـبرني إلى أي مـدى صارت حياتي كريهة ومقززة؟ أقصد أننـي أسـمع ذلـك مـن رئيـسي في العمل، ومن زوجتي.. ألا يكفي ذلك!! هل يتحتم عليّ الآن أن أسـمع ذلك من سائقة حافلة؛ شخص غريب عني تمامًا، لا تربطني به أية صلة، تُرَى من القادم أيضًا في طابور الـذين يخبروننـي بـأي خـاسر أصـبحت عليه، ساعي البريد؟!

استطاع «چـورچ» أن يصل إلى موقف الحافلة مبكرًا للغاية؛ إذ كان لديه وقت كثير؛ مما جعله يجلس في انتظار الحافلة (11#). عندما وصلت

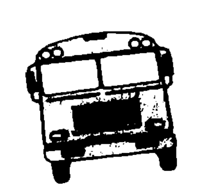
الحافلة، اندفع «چورچ» لفتح بابها، مستقلًّا إياها، ومتوقعًا أن يرى «چوي» عند مقود القيادة.. ولكنه للدهشة، لم يجد «چوي»، بل وجد «سائقًا» يجلس إلى مقعد القيادة، ولم تكن لديه - بالتأكيد - تلك الابتسامة أو ذلك الترحيب الذي تلقاه من «چوي» في المرة الماضية.

تساءل «چورچ» بينه وبين نفسه: تُرى، ماذا حدث لها؟! وشعر بالأسف لأنه تعامل معها بشكل غير لائق.. فمهما يكن من أمر، فإنها كانت تحاول أن تكون لطيفة معي، كما أن ما أعانيه في حياتي من متاعب لم يكن خطأها.

جلس «چورچ» بهدوء في الحافلة.. لا حوار، ولا ابتسامات، ومن ثم بالتأكيد لم تكن هناك طاقة..

كان «چورچ» يفكر في لقاء الأمس مع صاحب الشركة، التي يعمل بها، وفي اللقاء الذي عقده مع فريق مرؤوسيه. لقد أدرك «چورچ» ضرورة حدوث بعض التغييرات وبشكل سريع كذلك.. لقد كان «چورچ» مستعدًّا للقيام بشيء ما، لم يكن متأكدًا من ماهيته أو طبيعته، ولكنه كان واثقًا من أنه بحاجة ماسة إلى ذلك الشيء؛ لينقذ عمله وعائلته وزواجه.. وقال لنفسه: «سوف أبدأ اليوم!».

القواعد



لقد وصل «چورچ» مبكرًا عن الأمس إلى موقف الحافلة، فجلس إلى المنضدة المخصصة للموقف، وراح يفكر في العمل، وما الذي جرى فيه بالأمس، وكيف أراد أن يقوم بعمل له تأثير، وأن يجعل الأشياء تتحرك في الاتجاه السليم. ولكن كالمعتاد، بمجرد حدوث أول أزمة، تتابعت الأزمات، وبدأت أزمة تقود إلى أخرى، كما أمضى هو وفريق مرؤوسيه، معظم وقت الأمس، في صراعات حادة وجدال مرير ومحاولات يائسة لإطفاء جذوة الخلافات بين أفراد الفريق، بدلًا من التوصل إلى القيام بعمل شيء ما.. كان «چورچ» يفكر في كل عضو من فريقه، وكيف ساهم في إحداث تلك المشكلات المتفاقمة وزيادتها. قال «چورچ» لنفسه: «يجب أن أفصل كل واحد منهم». وجعلته الفكرة يبتسم، ولكن سرعان ما تجلت الحقيقة المرة أمامه في أنه لن يستطيع أن يفعل ذلك، بأي حال من الأحوال. لقد أدرك «چورچ» بأنه ما لم يحدث شيء فعلي، فسيكون هو نفسه أول من يغادر الشركة، قبل أي واحد من فريق مرؤوسيه.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الفريق لم يكن سيئًا، فهو نفسه الذي قام باستقدام بعضهم للعمل معه؛ لما عرفه عن كفاءاتهم.. بينما كانت بقيتهم يعملون بالشركة من قبل.. ومن ثم كان «چورچ» يظن – بشكل كبير – أنهم فقدوا اتجاههم وضلوا طريق النجاح، بشكل ما أو بآخر. ومثلما كان الأمر في زواجه المتعثر، حيث يصعب عليه أن يحدد شيئًا ما كسبب لهذا التعثر في زواجه، كان يصعب عليه أيضًا أن يلقى باللائمة على أي أحد – بعينه – من فريق المرؤوسين الذين يعملون معه.. لقد استغرق «چورچ» في التفكير لدرجة لم يسمع معها حركة قدوم الحافلة (#11) إلى موقف الحافلات. عندما استقل «چورچ» الحافلة، ونظر إلى مقعد السائق، وجد «چوي» مرة أخرى، وهي تبتسم له ابتسامة، دفعته إلى أن يبتسم لها.

قالت چوي: «حسنًا، حسنًا.. انظروا من بصحبتنا اليوم.. كيف أحوالك يا سكر؟ لم أتوقع أنني سأراك مرة أخرى».

أجاب «چورچ»: «وأنا أيضًا لم أتوقع ذلك.. لقد استقللت الحافلة بالأمس أيضًا، ولكنك كنت غير موجودة.. أين كنت؟!».

ردت «چوي» قائلة: «يوم الثلاثاء إجازتي الأسبوعية يا سكر.. إنه اليوم الذي أرعى فيه والدي المريض، الذي لا يستطيع أن يتذكر أي شيء عن حياته.. إنه لا يتذكر اسمه أو اسم عروسه أو «چوي».. هل يمكنك أن تتخيل نفسك غير قادرٍ على أن تتذكرني! ليس من السهل إطلاقًا أن ترى والدك كل أسبوع، بينما هو ليست لديه فكرة مطلقًا عمن تكون أنت!!».

قال «چورچ»: «أنا آسف». ثم بدأ يلوم نفسه على أنه تساءل ساخرًا – من قبل – عمن يمكن أن تتولى تلك السائقة المبتسمة المسئولية عنه، وعن المشكلات التي يمكن أن تواجهها صاحبة تلك الابتسامة الدائمة!! حقًّا، إن الأشياء ليست كما تبدو عليه دائمًا.

بادرته «چوي» قائلة: «لا تأسف يا سكر، إن ذلك جزء من الحياة.. فكل منا يواجه تحديات.. إن كل شخص ممن يستقلون الحافلة لديه.. البعض لديه مشكلات زواجية، أو صحية أو عائلية، أو مشكلات في العمل.. هذا جزء من الحياة، وأنا مجرد شخص آخر على متن الحافلة، ممن لديه مشكلة أخرى».

فقال «چورچ»: «ولكنك سعيدة للغاية ومبتهجة دائمًا.. كيف تظلين على تلك الحال؟!».

بادرته «چوي»: «هذا هو بيت القصيد يا سكر.. هذا ما أمتلكه بحق، فأنا أحب الحياة.. وهذا لأنني أحبك.. ولأنني أحب نفسي؛ إذ كيف يمكنني أن أحب نفسي، دون أن أحبك،؟ بل كيف يمكن أن أحب نفسي، إذا لم أكن أحب كل شخص؟ ها أنت ترانا.. تلك المجموعة التي على الحافلة، بل نحن كلنا مرتبطون بعضنا ببعض؛ لذا علينا أن نحب بعضنا البعض، حتى أولئك القساة، غلاظ القلوب، الذين يصعب عليهم أن يحبوا».

فقال «چورچ» لنفسه: «مثلي أنا».

فإذا بـ«چـوي» تفاجئه بقولها: «نعم، مثلك يا چـورچ». كما لو أنهـا كانت تقرأ أفكاره..

بـدت الدهـشة عـلى وجـه «چـورچ»، إلا أن «چـــوي» أكملـت: «والآن، ماذا عنك؟ ماذا تفعل عنـدما تـستقل حـافلتي للمـرة الثانيـة؟ كنت أعتقد أن المرة التـي رأينـاك فيهـا، وأنـت تنـدفع كالـسهم خـارج الحافلة، إلى عملك، أسرع من كارل لويس في أولمبياد ١٩٨٤م، سـتكون المرة الأخيرة، التي سنراك فيها.. إنني محظوظة، لست لمرة واحدة، ولكنِ لمرتين في أنك تتواجد معنا مرتين.. هل لك أن تتفضل وتخبرنا بما تفعلـه على متن حافلتي».

حكى «چـورچ» لـ«چـوي» قصة الإطار المفرغ من الهواء، وورشـة إصلاح السيارة، وفرامل السيارة، وكيف كان يحتمل أن يحدث اصطدام بالسيارة إذا قادها، وكيف أنه سوف يـضطر إلى أن يـستقل الحافلـة لمـدة أسبوعين تاليين تقريبًا.

قالت «چـوي»: «حسنًا، هذا يبدو أمرًا عظيمًا يا «چـورچ».. هنـاك حقيقة مؤداها أنك ستواظب على ركوب حافلتي لمـدة قادمـة، وهـذا في حد ذاته أمر رائع.. وكما قلـت لـك في أول مـرة كنـت فيهـا معـي عـلى الحافلة: أنت تستقل حافلتي لسبب مـا، ولم أكـن أعـرف ذلـك الـسبب بشكل دقيق وقتها، إلا أنني كنت أشـعر بـذلك.. ولكننـي الآن أعـرف سبب ذلك».

فسألها «چـورچ»، والفضول يستبد به: «كيف يبدو الأمر لك رائعًا عـلى هـذا النحـو.. أن تبقـى سـيارتي متعطلـة في الورشـة لأكثـر مـن أسبوعين؟!».

قالت «چـوي» منفعلة: «ماذا بـك يـا رجـل؟! إن رأسـك شـديدة المراس والتشبث.. ولكنني رغم ذلك، سأكون معك في منتهـى الرقـة.. انظر يا «چـورچ»، إلى أعلى، إلى يمين مرآة الحافلة. أخبرني ماذا ترى؟».

أجاب «چـورچ»: «لافتة».

فقالت «چـوي»: «هذا صحيح.. لافتـة. حـسنًا، مـاذا تقـول هـذه اللافتة؟».

قال «چـورچ»: «بها مانشيت عريض يقـول: عـشر قواعـد لرحلـة حياتك».. وتحـت هذا المانشيت، هناك قائمة مكتوبة من عشر قواعـد. لم يـستطع «چـورچ» قراءتهـا بوضـوح؛ إذ لم تكـن معـه نظارتـه التـي يستخدمها في القراءة، وكانت الكلمات مكتوبة بشكل غير واضح. هذا، بالإضافة إلى أن حروف اللافتة كانت مكتوبة بخط اليد، ولم تكن مقروءة بدرجة كافية.

قالت «چـوي»: «هذا صحيح يا سكر.. لقد تعلـم كـل المسافرين معي، على هذه الحافلة، لمسافات طويلة، هـذه القواعـد العـشر؛ فـنحن نتحدث عنها كثيرًا. والآن، سـوف أشـاركك في هـذه القواعـد»... ثـم أردفـت، والبهجـة تعلـو وجههـا: «كـم أنا سـعيـدة بذلك.. انظـر يا «چـورچ»، هنا، إلى الصورة الكاملة.. إن الأحـداث تتعاقـب كـما لـو

كانت مصادفة مخططًا لها بعناية؛ إذ لدينا حوالي عشرة أيام، تستقل فيها حافلتي، وأنا لديَّ عشر قواعد أساسية لرحلة حياتك».

تململ «چورچ» قليلًا في مقعده، قائلاً: «لديّ ما يكفيني من القواعد في حياتي.. قواعد الزوجة.. قواعد المنزل.. قواعد عائلتي الصغيرة.. حقًّا، كل ما كنت أحتاج إليه هو مزيد من القواعد!!».

ظهرت الجدية على ملامح «چوي» لمدة دقيقة، ولكن سرعان ما عاودت ابتسامتها الظهور في شكل حملقة، لا معنى لها في ملامح «چورچ» مباشرة، ثم قالت له بصرامة وحزم: «لا تدر وجهك أبدًا لشيء ما، يمكنه أن يغير حياتك للأبد. لديك عشرة أيام، ولديّ عشر قواعد سوف تغير حياتك.. إن الأشياء العظيمة لا تأتي إلى طريقك إلا إذا كنت منفتحًا وقادرًا على استقبالها يا «چورچ».. ثم أردفت في صوت هادئ، صارم، كان من الواضح معه أنها لم تكن في انتظار لإجابة منه، كما لو أن قبوله للأمر مسألة مفروغ منها: «كن منفتحًا.. من فضلك، كن منفتحًا يا «چورچ».».

أجابها «چورچ»، دون أن يصدق أنه قد قبل الأمر بالفعل: «نعم.. سأكون».

وفي تلك اللحظة ذاتها، هتف كل من كان يستقل الحافلة: «نعم.. نعم.. نعم». فنظر «چورچ» حواليه، وأدرك لأول مرة، أنه كانت هناك مجموعة من المسافرين الآخرين على متن الحافلة أيضًا.

قالت «چـوي»: «لاتخف يا «چـورچ».. فنحن نهتف (نعم)! عندما يوافق مسافر جديد معنا عـلى أن يـتعلم القواعـد العـشر، التـي تعتـبر غايتنا.. إنها تلك القواعد التي تـشكل «حافلـة الطاقـة».. قـصدنا كلـه يدور هنا حول الطاقة الإيجابية، وهذا ما يجعل رحلتنا على مـتن الحافلـة عظيمة للغاية.. لن تحصل على شيء أكثر إيجابية من كلمـة «نعـم». لـذا، هل أنت مستعد لأن تتعلم القاعدة الأولى (1#)؟ لدينا خمس دقائق قبـل أن نصل محطتك، التي تغادر فيها الحافلة».

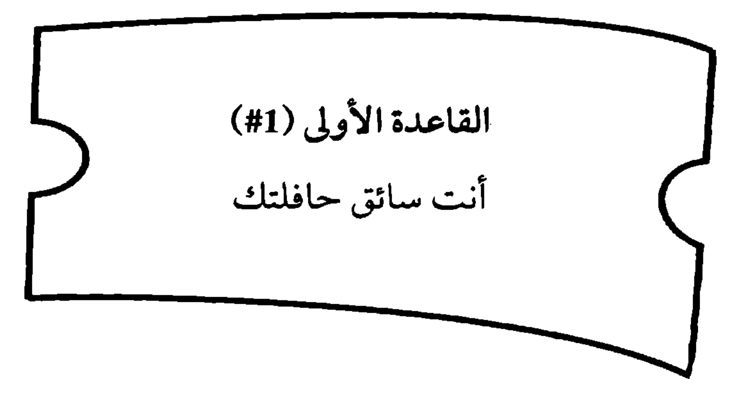
أومأ «چـورچ» رأسه بالإيجاب، رغم أنه كان لا زال يعاني من آثـار الدهشة.. لقد كـان كـل شيء بالفعـل يتحـرك بـسرعة، وكانـت هنـاك مجموعة مشاعر متمازجة ومختلطة ببعضها الـبعض، تحـيط بـه وتحـاصره وتتغلغل بداخله. من جانب، كان «چـورچ» يتمنى أن يقفـز مـن نافـذة الحافلة، بينما على الجانب الآخـر، كـان «چـورچ» يتملكـه الفـضول – بالفعل – لأن يتعلم القواعد العشر. وبعـد كـل ذلـك، فـماذا يمكـن أن يخسر «چـورچ» إذا أراد ذلك؟ عند تلك اللحظة تحديدًا: لا شيء.. ومن ثم اتخذ «چـورچ» قراره بالمضي قدمًا مع «چـوي» في حافلتها.

أنت سائق حافلتك



قالت «چوي»، وهي تستدير نحو الرجل الجالس قبالة «چورچ»، في الحافلة: «إن القاعدة الأولى (#1) سهلة». لقد بدا هذا الرجل مماثلًا لمزيج من محاسب حسن الهندام، وعالم مجنون، يمكنه بسهولة أن يكون من نسل ألبرت آينشتاين (صاحب نظرية النسبية الأشهر – المترجم).

طلبت «چوي» من الرجل قائلة: «داني، من فضلك، دع «چورچ» يرى القاعدة الأولى».. كان داني، وقتها، يقلب أوراق ملفه الضخم على اللاپ توپ الخاص به، وسرعان ما سحب قصاصة من الورق، كان عليها ما يلي:



شكرت «چـوي» داني، وشرحـت لـ«چـورج» كيف أن «داني» يقوم بمهمة المتعهد المسئول عن حفظ ملفات هذه القواعد، فقالت: «منذ عام مضى، كان «داني» ممن يطلق عليهم (الهائمون على وجوههم في الكون)، كان يحيا كالروبوت.. بلا وجهة أو قصد أو هدف.. كان يحيا بلا حياة؛ إذ كان يمكنك أن تخبطه في رأسه بزلاجة، دون أن يلاحظ ذلك..».

واصلت چوي حديثها، وهي تضحك، فقالت بفخر: «والآن هو المسئول عن حفظ القواعد، كما أنه يساعدنا في المضي بالحافلة قدمًا».

تناولت «چوي» جرعة كبيرة من الماء، من قارورة موضوع قبالة مقعدها، ثم وجهت حديثها واهتمامها إلى «چورج» قائلة: «تذكر دائمًا أنك سائق حافلتك، وتلك القاعدة هي الأكثر أهمية فيما بين القواعد العشر؛ إذ إنك إن لم تتول مسئولية حياتك بنفسك وتتحكم في قيادة حافلتك بنفسك، فلن يمكنك أن تقود الحافلة إلى حيث ترغب. وإذا لم تكن سائق الحافلة، فستكون دائمًا تحت رحمة خطط سفر كل مسافر آخر على متن الحافلة».

فسألها «چورج»: «ولكن ماذا عن الدعم الذي نتلقاه من الآخرين؟».

قالت «چوي»: «من الطبيعي أن تبحث عمن يقدم لك التوجيهات والنصيحة طوال الرحلة، ولكن تذكر أن الحافلة تخصك

وحدك، وأن الرحلة التي تقوم بها هي رحلتك في المقام الأول. إننا جميعًا نقود – أحيانًا – حافلات بعضنا البعض، بما نقدمه من استشارات ونصائح، ولكن تذكر أيضًا أن لكل منا حافلة تخصه..» ثم أكملت قائلة: «إن المشكلة اليوم هي أن البشر يشعرون بأنه ليست هناك لافتة تخبرهم بوجهة حافلة كل منهم، أو حتى بالكيفية التي يمكن بها لحافلتهم أن تحقق لهم أفضل وجهة ممكنة». ثم نظرت في المرآة الخلفية للحافلة، وخاطبت شخصًا على متن الحافلة، كان يجلس في الثلث الأخير من الحافلة، قائلة: «أخبرهم يا مارتي، بما تقوله الإحصائيات عن موت معظم الناس الآن بصورة ملحوظة».

كان مارتي هذا شخصًا صغير السن، يرتدي ملابس عصرية: تي شيرت من ماركة پولو، وبنطال كاكي اللون ذو نسيج متين أشبه بالجينز، وله وجه صغير التقاطيع وشعيرات شقراء تتناثر على رأسه مثل الممسحة. عندما فتح مارتي اللاپ توپ، الخاص به، وبدأ البحث عن المستند الإحصائي، راحت «چوي» تخبر «چورج» كيف أن مارتي أصبح القائم بأعمال البحث لدى مجموعة من يستقلون الحافلة، وكيف أنهم دائمًا ما يشتركون في حوارات شيقة ومثمرة عن الحياة والأعمال والنجاح، أو أيًا كان موضوع الحوار..

وفي اليوم التالي، يأتي مارتي دائمًا ببعض البحوث المهمة، التي تلقي بعض الضوء على أي موضوع أو مادة.. وفجأة، صاح مارتي: «ها هي الإحصائية» ثم رفع اللاپ توپ؛ لكي يراه كل من في الحافلة.. كان مكتوبًا على الشاشة ما يلي:

أكثر الناس يموتون في صباح أيام الاثنين في الساعة التاسعة صباحًا، أكثر من أي وقت آخر

سألت «چوي» «چورج»: «أليس ذلك أمرًا مذهلًا؟!» فظهر على «چورج» أنه لم يفهم تمامًا سبب كون تلك الإحصائية أمرًا مذهلًا، وظل صامتًا.

ضحكت «چوي» ضحكة خافتة، وقالت: «أهلًا بك يا «چورج».. عليَّ أن أقوم بإيقاظك اليوم، مثلما ترتشف رشفة من قهوة الصباح..» ثم أردفت بلهفة: «الاثنين في التاسعة صباحًا.. حيث يبدأ الناس أعمالهم في أسبوع جديد.. هلا فكرت في ذلك يا «چورج»، الناس يفضلون الموت على أن يذهبوا إلى أعمالهم..» فسرت ضحكات خافتة بين الركاب المسافرين، على متن الحافلة، بينما أكملت «چوي»: «إن الأمر يبدو مضحكًا ومسليًا، رغم أنه – بالفعل – محزن للغاية.. الناس يميلون إلى أن يشعروا بأنه لا خيار أمامهم؛ مما يجعلهم يستسلمون، وهم راضون عن أنفسهم.. ولكنني هنا لأخبرك اليوم بأنك لديك – بالفعل – الاختيار..» ثم خاطبت بقية المسافرين على الحافلة، ممازحة إياهم، قائلة: «أنتم لستم مضطرين إلى أن تظلوا سلبيين، مثل عديد من الآخرين، أصحاب الأرواح اليائسة، غير السعيدة، والذين تركوا أقدارهم تصنع لهم حياتهم.. يمكنك أن تتولى زمام الدفة،

وأن تختار كيف تشكل حياتك.. على الإنسان، في كل حدث، أن: يفكر ويعتقد ويتصرف ويختار.. إنها حافلتك وأنت سائقها، وأنت الذي تختار الوجهة التي تذهب إليها الحافلة، ونوع الرحلة التي تقوم بها الحافلة.. ألا توافقني في ذلك يا سكر؟».

أجاب «چورج»: «لست أدري.. فبالنسبة لي، فإنني طوال الوقت أشعر بأن حياتي أصبحت سبيلًا مستباحًا لأي أحد، وأن تلك الاستباحة تضيف إلى كاهلي قرارات أكثر وأكثر.. وقبل أن أحاول مناقشة تلك القرارات وتحمل تبعاتها، إذا بي أكتشف أن حياتي قد سلبت مني، وأنها لم تعد حياتي تحت وطأة الالتزامات والمسئوليات.. الحكومة، مثلًا، تخبرني بالضرائب التي يتعين عليَّ أن أدفعها.. ورؤسائي في العمل يخبرونني بما عليَّ أن أفعله في العمل.. وزوجتي تخبرني بأوامر يتعين عليَّ أن أنفذها فيما يخص المنزل.. لقد شعرت بأنني مسجون في أغلال التزاماتي، وقيود مسئولياتي. لذا؛ فإنه من أجل أن أجيب عن سؤالك، يمكنني أن أقول لك: «أنا بالفعل لا أشعر بأنه لديَّ القدرة على الاختيار.. بل إن الحقيقة الصارخة هي: بدلًا من إدراك الحياة، فإنني أشعر بأنني أحتضر كل يوم.. *ربما* أكون واحدًا من أولئك الذين يموتون في الساعة التاسعة صباحًا، يوم الاثنين، حسبما تقول الإحصائية».

فواجهته «چوي» قائلة: «ليست هناك *ربما* في ذلك.. فإذا استمررت في يأسك هذا، فإن ذلك يحبطني تمامًا؛ إذ يجعلني أدرك أنك تسير جيدًا على طريقك لأن تصبح حتمًا ضمن وفيات صباح يوم

الاثنين، الساعة التاسعة صباحًا. ومن ثـم، فـإن مـا عليـك أن تقـوم بـه الآن، هو أن تتولى بنفسك عجلة القيـادة وتغـير اتجاهـك. ربـما لم يكـن لديك اختيار في الماضي، ولكن بالبداية الآن فورًا، سوف تدرك أن تلـك البداية هي أعظم منحة لديك، وبمجرد أن تـسترد طاقتـك، وكـل شيء آخر، أقصد كل شيء ستبدأ في تغيـيره. لا أحـد يـستطيع أن يتخـير لـك اتجاهـك إلا أنت يا «چـورچ».. ولا أحـد أيضًا يـستطيـع أن يتخـير مـا تحتاجه مـن طاقــة إلا أنت يا «چـورچ». وفي الحقيقــة، ابتــسم لي الآن يا سكر».

ولكن «چـورچ» لم يستجب لطلبها، فقالت بحزم: «إنني لا أسألك أن تبتســم يا «چـورچ»، بل إنني آمــرك أن تفعــل ذلك.. ابتـسم الآن يا «چـورچ»».

فعل «چـورچ» ما أرادت «چـوي» منـه أن يقـوم بـه؛ إذ أدرك أنهـا ليست تلك المرأة التي يتمنى أي أحد أن يراها في حالة غضب أو انفعال أو جنون.

وأكملت «چـوي» حديثها قائلة: «انظر يا «چـورچ»، لقد اخـترت أن تبتسم، وبمجرد أن قمت بذلك، فإن ثمة شيئًا واحدًا، قد تغير، وهو طاقتك. إن الابتسام، مجرد ابتسامة، تغـير الأسـلوب الـذي تـشعر بـه، والأسلوب الذي تفكر به، والكيفية التي تتواصل بها مع الآخـرين.. إن الطاقة التي تـشحن بهـا رحلتـك في الحيـاة تعـود إليـك، أولًا وأخـيرًا،

وبصورة نهائية. ولأنك سائق حافلتك، فأنت الشخص الوحيد الذي يتعين عليه أيضًا أن تختار رؤيتك للوجهة التي ترغب في الذهاب إليها.. أنت لديك أفضل مقعد في الحافلة وأفضل رؤية لحياتك؛ لذا فالأمر كله مرجعه بيدك. إذا كنت بصدد أن تكون لديك رؤية، فدعني أسألك: هل تعرف الوجهة التي ترغب في الذهاب إليها يا «چورچ»؟».

وقف «چورچ» مباشرة، ونظر من النافذة إلى خارج الحافلة، ولاحظ أن الحافلة كانت على بعد ميل واحد من المبنى الذي يعمل فيه. لم يكن لدى «چورچ» تلميح بالجهة التي يرغب في الذهاب إليها.. كل ما يعرفه، أنه لا يرغب في أن يكون في مكان، كان فيه من قبل.

لقد عرفت «چوي» ذلك قبل حتى أن يفكر فيها «چورچ».. إن شخصًا له رؤية، يتمتع بنظرة ثقة في عينيه وخطوة ثقة في قدميه؛ فيسير كمن يعرف إلى أين يذهب، ولماذا يذهب إلى هذه الجهة، ولم يكن «چورچ» يسير هكذا، أو من تلك النوعية. قالت «چوي»: «أعرف أنك تقضي أغلب الوقت في مكتبك، ولكنني أريد منك أن تقرأ شيئًا ما، قبل أن تغادر الحافلة.. إنه شيء ما، ألهمني أن أسميه «الطاقة»، وأن أدعو حافلتي باسم «حافلة الطاقة»».. وكانت يدها قد وصلت إلى حقيبتها، الموضوعة قبالة مقعدها، وسحبت منها كتابًا للأطفال، مرسومة عليه صورة لحافلة على غلافه، وقد كتبت عليه كلمتا «حافلة الطاقة».

قال «چورچ»، وهو محبط للغاية: «إنها قصة للأطفال!». لقد تعجب «چورچ» من السبب الذي يمكن أن يدفع «چوي» إلى أن تطلب منه قراءة كتاب للأطفال الآن توًّا.

قالت «چوي» موضحة الأمر: «إنني أعرف ذلك.. ذلك ما أحب التحدث عنه.. فأنت ترى الحياة بسيطة للغاية.. ولكن في عرفنا نحن، فإننا نجعلها معقدة وعمياء عن الحقائق البسيطة. ولكنها الدروس الأبسط في الحياة، والتي غالبًا ما تكون الأكثر ثراءً ومغزى. لذا، لا تسخر يا «چورچ» من كتاب أطفال أو من أبسط القواعد التي أشاركك فيها لأن أحد أكثر الأشياء أهمية، التي تستطيع إدراكها هي أنه: *كلما كنت أكثر قربًا إلى الحقيقة، كنت أكثر بساطة وفاعلية في الدروس والخبرات التي تكتسبها*. وبعد، فإن القواعد بسيطة، ولكنك ستدرك، أنها تعني كل شيء؛ لذا اقرأ هذا الكتاب يا «چورچ».. اقرأه».

مع الشعور بشيء قليل من الإحراج، بدأ «چورچ» القراءة بلا اكتراث، ولكنه سرعان ما انتقل خاطره إلى تلك الصورة، التي كان عليها في منزله، وكأنه يقرأ الكتاب لأطفاله.

هذه هي حافلة الطاقة الخاصة بك

أنت قائدها

هل تعلم أنك تستطيع أن تذهب بالحافلة إلى أي مكان تريد الذهاب إليه؟

قل معي «نعم» ثلاث مرات: نعم، نعم، نعم.

أنت تستطيع أن تأخذ حافلتك إلى السينما، أو إلى الشاطئ، أو إلى القطب الجنوبي.

كل ما عليك أن تقول عن الوجهة التي تريد الذهاب إليها، وأن تؤمن بأنها بالفعل الجهة التي تريد الذهاب إليها.

ولأن كل رحلة أو سفر يبدأ برغبة في أن تذهب إلى مكان ما، أو أن تفعل شيئًا ما، وإذا كانت لديك الرغبة، فعندئذ ستكون لديك القوة لأن تحقق تلك الرغبة.

توقفت الحافلة، واستدارت «چوي» قائلة لـ«چورچ»: «لذا، إلى أين ترغب في الذهاب يا «چورچ»؟ ما رؤيتك؟»، ثم ناولته قصاصة من الورق، وأكملت قائلة: «وبمجرد أن تعرف ذلك يا «چورچ»، فإن كل القواعد الأخرى ستتداعى من تلقاء نفسها إلى المكان الذي ستتواجد فيه».

جلس «چورچ» إلى مكتبه، في الشركة، يتطلع إلى قصاصة الورقة، التي أخذها من «چوي».

كانت هناك تعليمات مدونة في أعلى الورقة، موجهة من «چوي»،كان أولها: *قرار ما الذي تريده يا «چورچ»، ثم يمكنك أن تبدأ ساعتها في إيجاد ما تريده.. لا تدع العالم يشكل وجودك، بل قم أنت بتشكيل عالمك الخاص بك.. قم باستكمال هذه الأسئلة، وسوف نتحدث عن مضمونها معًا، عندما نلتقي في الحافلة غدًا.*

كانت الورقة تتضمن ثلاثة أجزاء، بين كل جزء منها فراغ مخصص للكتابة على النحو التالي:

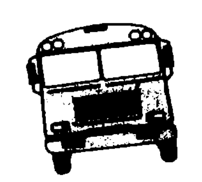
1. رؤيتي لحياتي (بما فيها صحتي) هي:

2. رؤيتي لعملي، ومهنتي وأدائي، والفريق الذي أعمل معه:

3. رؤيتي لعلاقاتي الشخصية وعائلتي، هي:

الفصل الثامن

الأمر كله يتعلق بالطاقة



عندما توقفت الحافلة (11#) عند موقف الحافلات، الذي يستقل فيه «چورج» الحافلة متجهًا إلى العمل، في صباح اليوم التالي، شاهد رجلًا يترجل من الحافلة، مندفعًا غاضبًا، ثم استدار نحو الحافلة وصاح مخاطبًا «چوي»: «إنك مجنونة أيتها السيدة!».

صاحت «چوي» بدورها: «أوه.. أنت على حق. وعندما تكون مستعدًّا لأن تتعلم شيئًا ما، وأنت تستقل حافلتي، أخطرني بذلك».

بينما يجلس «چورج» على مقعده المعتاد، داخل الحافلة، سأل «چوي»: «فيم كان كل هذا الصياح مع هذا الرجل يا «چوي»؟».

أجابته «چوي»: «إنه يؤمن بأكبر الأوهام التي نعيشها في عصرنا الحالي.. ذلك الوهم الأكبر من وهم أن الكرة الأرضية مسطحة المستوى أو أن الشمس تتحرك من الشرق إلى الغرب».

قال «چورج»: «وهم!! أتعتبرين تلك أوهامًا كبرى يا «چوي»؟».

قالت «چوي» موضحة: «الوهم يا «چورچ» هو أننا نعيش في عالم فيزيائي». وقد علت ملامحها ثقة أستاذ جامعي، ثم أردفت: «انظر يا چورچ.. إن الكون مصنوع من الطاقة، لقد علمنا آينشتاين ذلك».

رفع داني قصاصة من الورق، قائلًا: «انظر يا چورچ.. هذه هي معادلة آينشتاين في نظرية النسبية التي توصل إليها: الطاقة = مربع (المادة × السرعة).مكتبة الرمحي أحمد

وأكملت «چوي»: «لقد درس آينشتاين أن أي شيء مادي له طاقة، ومن ثم فإن كل الحشو الفيزيائي الذي نراه – بل حتى أجسامنا ذاتها – هي أشياء مصنوعة من الطاقة؛ لذا فإن العالم الذي نحيا فيه هو عالم متخم بالطاقة، وأن كل شيء يتعلق بنا، يسير في جوهره إلى الطاقة.. كل ما ينبغي عليك أن تفعله يا «چورچ»، هو أن تفكر في حياتك الخاصة.. أن تفكر في الذين يمكنهم أن يزيدوا من طاقتك، وأن تفكر في الأناس الذين يستنفذونها.. عليك أن تفكر في الأطعمة التي تمنحك شعورًا رائعًا طيبًا، وأن تفكر كذلك في الأطعمة التي تمنحك شعورًا بالرغبة في النوم أو أخذ غفوة.. عليك أن تفكر في المشروعات المتعلقة بعملك والتي تشحنك بالطاقة، وأن تفكر كذلك في المشروعات التي تستنفذ طاقتك وجهدك دون طائل.. إن كل شيء يتعلق بالطاقة، التي توجد كامنة في أفكارنا والكلمات التي ننطقها، والموسيقي التي نستمع إليها، والأشخاص الذين نحيط أنفسنا بهم.. ألا توافقني في ذلك الرأي يا چورچ؟!».

قال «چـورچ»، وهو شارد الفكر: «أنـا....» ولم يكمـل عبارتـه؛ إذ كان خاطره مشغولًا بالتفكير في قدرته على أن يتذكر فيها – لآخر مرة – أي شيء في العمل، يمكن أن يشحنه بالطاقة».

قالت «چـوي»: «حسنًا يا «چـــورچ».. عليـك أن تراقـب بإمعـان لاعب كرة القدم أو كرة السلة المحترف في التليفزيون.. وسوف تـستمع دائمًا إلى المعلقين يتحدثون عن طاقة الفريق، وطاقـة اللاعـب، أو طاقـة المشجعين.. سر داخل أي حلبة أو إستاد، ويمكنـك أن تحـسن بالطاقـة المنبعثة من الجمهور.. إن مثلها مثـل الكهربـاء التـي تـسري في الهـواء.. وغالبًا ما يتحدث المدربون عن الكيفية التي يمكن للاعبيهم أن يكونـوا عليها على الموجة نفسها؛ أي على درجة عاليـة مـن التوافـق والتجـانس والانسجام في أدائهم مع بعضهم البعض كفريق.. إنهم يقولون أيضًا إن الأشياء بالدرجة نفسها من المشابهة؛ «فنحن نلعب اليوم بطاقة هائلـة».. إن الأمر كله يتعلق بالطاقة يا «چـورچ». هل عملت من قبل مع زميـل، كنت أنت وهو معًا تعرفان ما الذي ينوي أحـدكما أن يقولـه لاحقًـا؟ أو أنكما تقولان الشيء نفسه في الوقت نفسه؟».

قال «چـــورچ» مجيبًـا إياهـا: «بطبيعـة الحـال، هـذا يحـدث أغلـب الوقت».

فسألته «چـوي»: «هل حدث من قبـل أن اسـتطاعت زوجتـك أن تقرأ أفكارك؟».

أجاب «چـــورچ» بابتـسامة مـصطنعة: «اسـتطاعت ذلـك مـرات عديدة جدًّا».

فهتفت «چوي»: «إنها طاقة الفكر يا «چورج».. إن أفكارنا مؤثرة؛ لأنها محملة بالطاقة. وهذا هو السبب في أنني طلبت منك أن تسجل رؤيتك عن حياتك وعملك وعائلتك». ثم أردفت: «هناك طاقة عندما تفكر، وعندما تحدد بدقة ما الذي ترغب فيه، وتكتب رؤيتك، ثم تبدأ في عملية حشد الطاقة لتبدع الحياة التي تتمنى أن تكونها. وبعد كل ذلك، فإنك لن تستطيع الذهاب إلى مكان ما؛ إذا لم تكن لديك رؤية ما عن الوجهة، التي ترغب في الذهاب إليها.. إن الأمر أشبه بمحاولة بناء بيت دون وجود رسم هندسي أو مخططات أو صورة نهائية لما ينبغي أن يكون عليه شكل البيت.. كما إن الأمر أشبه بقيادة هذه الحافلة، دون إشارة أو تلميح للوجهة التي بها المحطة الأخيرة (الهدف النهائي). لذا، أخبرني يا «چورج»، من فضلك، أن لديك رؤية.. أخبرني إلى أين وجهتك، التي ترغب في الذهاب إليها.. إنني أتمنى أن تقوم بالفعل بتدوين ذلك على قصاصة الورق التي أعطيتها لك».

«چورج» يتشارك في رؤيته مع الآخرين

في الواقع، لم تكن لدى «چورچ» رؤية، بل عدة رؤى، كان قد دونها بالفعل.. أخرج «چورچ» الورقة التي دون بها ذلك، من حقيبته، ووضَّح ما فيها لـ«چوي» قائلًا إن الأمر في بدايته كان صعبًا – إلى حد ما – لأنه كان قد مضى وقت طويل، منذ أن فكر – لآخر مرة – فيما يتمناه؛ إذ قال: «لقد قضيت وقتًا طويلًا، أحيا حياتي، حسب احتياجات كل من يحيطون بي، لدرجة أن الأمر يبدو بالفعل – غريبًا – لأن أفكر فيما أريده لنفسي.. ولكن بمجرد أن بدأت البحث عن رؤية خاصة بي، وما أتمناه، وشرعت في تسجيل ذلك، شعرت بشعور طيب، وبأنني على ما يرام لأن أفكر عما أريده لحياتي».

أومأت «چوي» برأسها موافقة، ثم أكدت ما قاله بابتسامتها ونظرات عينيها الواسعتين، ثم قالت له: «حسنًا يا «چورچ»، استمر في ما تقوم به.. أخبرني بالفعل.. سجِّل ما اتفقنا عليه».

أخبر «چورچ» «چوي» عن رؤيته لحياته الشخصية: كيف أصبح

نجمًا في أيام دراسته بالجامعة، إذ كان بطلًا رياضيًّا، شارك في مباريات اللاكروس(*)، كما أخبرها كيف أراد أن يستعيد لياقته مرة أخرى، وأن يتخلص من كرشه الضخم، الذي يتدلى فوق حزام بنطاله. وأوضح لها - أيضًا - كيف أن طريقة تفكيره في تلك الرؤية، جعلته يتذكر ما مر به في الماضي، عندما كان سعيدًا بالفعل، ويستمتع بالحياة حقًّا، وكيف أنه يتمنى أن تعاوده تلك المشاعر مرة أخرى.. كما أخبرها، كذلك، بأنه يتمنى أن يكون أبًا أفضل وزوجًا أفضل كذلك، قائلًا: «أريد لأطفالي حين ترتد ذكرياتهم لمدة عشرين عامًا بعد الآن، أن يفكروا في شيء يسعدهم وذى تأثير إيجابي في حياتهم.. وهذا ما لا يبدو عليه الوضع الآن؛ لذا فأنا أعرف أن ثمة شيئًا ما لابد أن يتغير».

فسألته «چوي»: «ماذا عن زوجتك؟ ما رؤيتك بشأنها؟».

قال «چورچ»: «أود أن تظل زوجتي محافظة على زواجي منها.. وأن تعود صورتنا معًا، أنا وهي، ونحن نضحك في اللحظات السعيدة، كما تعودنا، إنني لا زلت أتذكر المكان الذي التقيتها فيه لأول مرة،ووقعت في غرامها آنذاك».

قالت «چوي»، وهي تحاول إغاظته: «أوه، أنت رومانسي إذًا يا رجل». كانت «چوي» تعلم أنه يمتلك قلبًا طيبًا.. لقد راق لها «چورچ» وأعجبت به، منذ اللحظة الأولى التي رأته فيها يدلف إلى

(*) إحدى لعبات الكرة الشهيرة في الولايات المتحدة، تسدد فيها الكرة بمضارب طويلة، وتتم بين فريقين من اللاعبين (المترجم).

حافلتها، كما أنها كانت تعرف كل السحب السوداء، التي تغطي سماء حياته.. لقد كانت «چوي» مستثارة عاطفيًّا، بدرجة جعلتها واثقة من أن الضوء قادم، ما دام «چورچ» استطاع أن يشاركها رؤاه وهمومه وأحلامه.

كان وجه «چورچ» يتضرج خجلًا الآن، فهو - على أية حال - لم يشعر بأنه رومانسي على الإطلاق. بل على النقيض من ذلك، كاد «چورچ» أن يصعق بسبب خوفه الشديد من أن يفشل زواجه، وتنفصل عنه زوجته؛ ولذلك أوضح موقفه لـ«چوي» وأمله بأن يتحول مآل الأشياء والأحداث إلى الأفضل.

أكدت له «چوي» ذلك قائلة: «سوف تتحسن الأحوال يا «چورچ». إلا أن «چورچ» لم يكن يشاركها الثقة نفسها.

فقالت «چوي» بهدوء: «كل ما عليك أن تثق بأن ذلك سيحدث.. الثقة يا «چورچ»!».

بعدها، ناقشت «چوي» مع «چورچ» موضوع العمل ورؤيته للنجاح في الشركة، التي يعمل بها.. تشارك «چورچ» مع «چوي» في الكيفية التي يتعين عليه هو وفريق تسويق المنتج أن يفعلوه للإعداد للإصدار الضخم للمنتج الكهربي الجديد، في بصيلات المصابيح، والذي سيطلق عليه اسم «NRG-2000»؛ فإن لم تسر أمور هذا الإصدار على ما يرام، فسيكون سجل «چورچ» في العمل ومهنته على محك الاختيار، وبعنف. ومن ثم، فإن رؤيتي - بشكل أو بآخر - عليها أن تجمع جهود ذلك الفريق، وأن يعمل ذلك الفريق بأقصى جهده

لتحقيق ذلك الإصدار، وإنتاج ذلك المنتج الجديد (NRG-2000) بنجاح».

سألته «چوي»: «لو أن لدينا مقياسًا يتدرج من (1) إلى (10)،ما درجة الاستعداد لديك بالنسبة للمنتج الجديد الذي تنوي إصداره للشركة؟».

فأجابها «چورچ»: «حوالي (2) فقط.. فنحن – كفريق – غير متفقين، كما أننا نفتقد إلى الدافع، وأصبحنا مجموعة تدعو إلى الرثاء بشكل لا يختلف عليه».

فصاح مارتي، من مؤخرة الحافلة: «هذه ليست أمورًا طيبة أيها المتأنق!!».

قال چورچ: «لا، إنها ليست جيدة على الإطلاق». وقد تذكر أنه كان يتمنى أن يكون مارتي، الجالس في مؤخرة الحافلة، محقًّا في وصفه بـ«المتأنق».

تدخلت «چوي» في الحوار، قائلة: «كلا، إنها ليست أمورًا طيبة يا «چورچ». ولكن ذلك لا يعني أنه يمكن أن يدوم كذلك.. إنه مماثل للحالة التي كنت تواجه فيها أزمات، قبل أن تستقل فيها حافلتي».

ثم نظرت إلى «چوي»، قائلة: «تذكر إعادة تأهيلك يا مارتي، وعندما هاجمتك أزمة قلبية.. إن كل الذي أحدث هذا التحول في حياتك، كانت رغبتك ورؤيتك، في التغيير والتركيز على أن يحدث

ذلك.. ولسوء الحظ، تحدث لنا أزمات، تجبرنا على أن نتغير». ثم أردفت: «أنا لا أدري السبب في ذلك ولكنه يحدث.. إنني أتمنى ألا ينتظر أناس كثيرون حتى تتحطم الأشياء،وحتى يصل سوء الأمور إلى غايته الأخيرة؛ إذ عليهم أن يبدأوا التفكير في حياتهم وماذا يريدون، وما الذي يمكنهم عمله... ينبغي عليهم ألا ينتظروا.. وقد يحدث أحيانًا أن نكون مضطرين إلى أن نرى أشياء لا نريدها، وأن نعرف أشياء نود أن نعرفها».

وبينما كانت «چوي» تبتعد، فكَّر «چورچ» في أمه المريضة بالسرطان، وكيف أنها أخبرته بكل التحديات التي أرادت أن تحدثها، عندما تمكنت من البقاء على قيد الحياة.. وعندئذ، عرف بالضبط ما الذي كانت «چوي» تتحدث عنه.

أكملت «چوي» حديثها، قبل أن تنصرف: «لذلك، عليك أن تبدأ يا «چورچ» – إنها أزمتك، ولكنها في الوقت نفسه فرصتك.. إن كل أزمة تحدث لك، تمنحك فرصة لأن تصبح أقوى وأكثر حكمة؛ لأن تصل بشكل أكثر عمقًا، ولأن تكتشف أفضل ما بداخلك؛ لتحقق أفضل ما يمكنك من مخرجات. لذا، فإنه بينما تكون تلك هي مشاكلك، يكون المهم بشكل أكبر لك هو ما يمكنك أن تفعله مع تلك مشكلاتك. حسنًا، فإنه حالما تعرف إلى أين يمكنك أن تذهب، وقد تشكلت لديك الرغبة والرؤية، فإنك وقتها تكون مستعدًّا للقاعدة الثانية من القواعد العشر.

تركيـــز



سحب داني القصاصة الورقية المتعلقة بالقاعدة #2، والتي كان مكتوبًا عليها:

القاعدة #2

بالرغبة والرؤية والتركيز
يمكنك
تحريك حافلتك في الاتجاه الصحيح

تلفتت «چوي» حولها، ونظرت إلى چورج، ثم قالت: «إن الأمر كله يتعلق بالتركيز يا «چورج». فدون التركيز، لا يمكن أن تكون الأبنية مبنية، ولا يمكن للوحات أن ترسم، ولا يمكن للطاقة أن تتجمع، بل إن ذلك يجعلها تتشتت.. لقد أخبرتنا بما تريد، كما تشاركت معنا في رؤيتك. والآن، أريد أن أساعدك على أن تحوِّل هذه الرؤية إلى واقع فعلي معاش، وكل هذا يبدأ بالأفكار، التي تحتاج إلى تركيز».

فتساءل «چورج»: «كيف يمكن لأفكاري أن تجعل عملي وزواجي أفضل عما هي عليه الآن؟» وقد بدت رنة من الشك في صوته.

أجابته «چوي» قائلة بثقة: «إن طاقة الفكر كما ناقشناها.. هي أنه في كل يوم أريد منك أن تركز على رؤيتك لمدة عشر دقائق، وأن ترى نفسك وأنت تصنع كل شيء كتبته وسجلته على تلك الورقة. سترى يا «چورچي»(*) أن هناك قانونًا للطاقة».

فصاح مارتي، من مكانه في مؤخرة الحافلة: «إنه كذلك ما يسمى بـ«قانون الجاذبية».».

وواصلت «چوي» حديثها قائلة: «هذا صحيح، إنه قانون الجاذبية.. وهو يقول إنه كلما ركزنا أكثر على شيء ما، فكرنا كثيرًا بشأنه، واستطعنا أن نحققه في حياتنا. وعلى سبيل المثال، فإنني أستطيع أن أراهن أنه في كل مرة، تقوم فيها بشراء سيارة جديدة، فإنك تبدأ في مشاهدتها في كل مكان على الطريق».

أومأ «چورج» رأسه، دلالة على الموافقة، إذ كان يعرف أن تلك حقيقة لا مراء فيها.

سألت «چوي» بأسلوب بلاغي راقٍ: «هل سبق لك أن تساءلت لماذا يؤتي ذلك ثماره؟». وقبل أن يستطيع «چورج» الإجابة عن السؤال، قالت «چوي»: «.. لأن الأفكار لها خاصية المغناطيس.. إن ما

(*) نطقت الاسم بهذا الشكل للتدليل والإشارة إلى عمق الصداقة التي تربط بينها وبين «چورج».

نفكر فيه نجذبه نحونا، فيحدث أن يتمدد وينمو.. إن ما نضع فيه طاقتنا واهتمامنا، يبدأ في الظهور بصورة أكثر في حياتنا.. والطاقة التي نجعلها مشروعًا خلال أفكارنا هي الطاقة التي نتلقاها فيما بعد».

فقال مارتي مؤكدًا: «وهذا يفسر السبب في أن عديدًا من الناس قد مروا بخبرة التفكير في صديق أو قريب، ثم يقومون بعد ذلك بمحادثته تليفونيًّا». ثم أردف: «إن هذه الظاهرة لها طبيعة علمية – بالفعل – حيث إنها تسمى «التليفون التليپاثي» (*)، ثم تباهى مارتي بأنه يشارك في عرض هذه المعلومات على حاسوبه الشخصي.

أكملت «چوي» حديثها قائلة: «هناك طاقة ما في الفكر؛ لذا فإنه من المهم أن تمضي وقتك في التفكير فيما ترغبه، بدلًا عن التفكير فيما لا ترغبه.. ومن ثم تبدأ في التركيز.. هل تعرف هؤلاء الناس يا «چورچ»، الذين لا يفعلون إلا الشكوى والتبرم؟ إنهم يركزون على ما لا يريدون، وما لا يحبون، وما لا يمتلكون».

أجاب «چورچ»: «بالطبع، سأفعل» ثم قال لنفسه أنه كان واحدًا من أولئك المتبرمين الشاكين.

قالت «چوي»: «حسنًا، إنني أخبر أولئك الناس أنه عندما تشكو شيئًا ما، فإنك تحصل على أشياء أكثر، تكون محل شكواك، ولذلك عليك أن تتوقف: لا مزيد من الشكوى ولا مزيد من السلبية، هل اتفقنا يا چورچ؟ غير مسموح لك بالشكوى في حافلتي؛ لأنك إذا استمررت

(*) تعني كلمة تليپاثي توارد الخواطر، ويتم ذلك في هذه الحالة عن طريق التليفون – المترجم.

في شكواك وتبرمك، فإنك لن تستطيع التفكير في هذا الشيء أو إبداع الشيء الذي ترغب فيه، هذا بالإضافة إلى أن شكواك ستفسد أيضًا رحلة كل شخص آخر».

لدى قول مؤداه أنني اعتدت قوله للأطفال في حافلة المدرسة، ولكنني الآن يمكن أن أقول الحديث نفسه للمسافرين الكبار على هذه الحافلة؛ لأنهم غالبًا ما يحتاجون إلى أن يسمعوا المزيد من هذا الحديث عما يحتاج إليه الصغار.. إن الأمر يمضي على هذا النحو: *نحن الرابحين ولسنا المتذمرين*.. وفي تلك اللحظة بالذات، انفجرت الحافلة في موجة عارمة من الضحك، وبدأ جميع من يستقلون الحافلة في هتاف جماعي: «نحن الرابحين ولسنا المتذمرين».

قالت «چوي» بعدها: «لذا، أريدك يا «چورچ» أن تتوقف عن التفكير فيما لا تريده، وأن تبدأ تركيز طاقتك على رؤيتك، وعلى ما تريده. كن عاقلًا يا «چورچ» واجعل الأمر يبدو ذا معنى ومنطق. هل هذا واضح!!». فقال مارتي بعدها مباشرة: «كلما رأيت ما تريده، صارت هناك قدرة أكبر على تحقيقه»، ثم قام من مقعده في مؤخرة الحافلة، متجهًا نحو «چورچ» ليطلعه على كم البحوث الزاخر، المتعلق بالرؤية البصرية للإنجازات والرياضيين الأوليمبيين؛ حيث قال مارتي لـ«چورچ» «كل الرياضيين الأوليمبيين يستخدمون ذلك الأسلوب؛ لأن هناك أبحاثًا عديدة تبين أن ذلك الأسلوب يؤتي نتائج مثمرة للغاية». ثم أضاف كذلك: «وراء كل ميدالية ذهبية ساعات طويلة، لا حصر لها من التصور العميق لأفضل أداء ممكن لهؤلاء الأبطال. ومن

ثم، فهذا يفسر السبب في أنه لماذا لا ينبغي على المتأنقين أن يحبوك، ولماذا استخدم أنا ذلك الأسلوب؛ لكي أكون ظاهرة حياتية متميزة وأحقق نجاحًا؟».

لقد خَبُرَ مارتي ذلك، أفضل من أي أحد آخر، فقد كان واحدًا من أولئك الأشخاص، الذين لم يصادفهم حسن الحظ، إلى أن بيَّنت له «چوي» كيف يصنع حظه (قدره) من خلال وضع رؤية يوظف بها طاقته الإيجابية.. لقد كان أشبه براكب الأمواج، الذي يغطس في الماء الضحل؛ كمن يشغل نفسه في غير هدف جاد، في ممارسة بعض الأعمال التجارية على شبكة الإنترنت، وكان قد بدأ شركة جديدة، عقب بيع مشروعه السابق – الذي كانت تكتنفه بعض المخاطر – بعدة ملايين من الدولارات. وهو يتوقع الآن أن يحقق ثروة جيدة، وهذا ما استطاع أن يحققه بالفعل.

هتفت «چوي»: «إننا نعيش في مجال طاقة الأحلام!»، ثم أكملت: «وإذا شيدت هذه الطاقة في داخلك، وداخل عقلك، فعليك أن تركز طاقتك في أن تراها رؤى العين، وتكون قادرًا على تصورها، وساعتها سوف يأتي النجاح».

لقد كانوا جميعًا – بالتحديد – يهدفون إلى دفع «چورچ» إلى التفكير.. لقد كانت حياته تتهاوى، وربما كان ذلك بسبب سلبيته، كما أخبرته زوجته بذلك لمرات عديدة.. لقد فكر «چورچ» في نفسه وأحواله في العمل وفي المنزل، ووجد نفسه من المتذمرين، الذين يشكون دائمًا، وتساءل: ولكن هل يمكن بالفعل لتغيير هذه الأفكار الآن توًا أن

يحدث – بالفعل – ذلك الفارق المذهل.. هل يمكن أن يساعده التركيز على رؤيته – بالفعل – في أن يحقق المعجزة (النجاح)؟ لقد كان رياضيًّا، وهو يسمع، من قبل، عن استخدام الرياضيين للتصورات البصرية لإنجازاتهم قبل أن يحققوها بالفعل.. ولكن بالتأكيد هناك فارق.. فتلك رياضة وهذه حياة. إن قدرًا كبيرًا من السلبية والمشكلات قد تراكم على مدى زمن طويل، واستغرق فترة بعدها؛ ليصل إلى هذه الأزمات التي يعيشها حاليًا..

وأكمل «چورچ» حديثه لنفسه في شيء من الشك وعدم اليقين: مجال الأحلام، حقًا!! وبدلًا من ذلك، فإنني ها هنا أبني كومة كبيرة مما تعرفينه سببًا لكل هذه المشكلات.. هل أستطيع حقًّا أن أقلب كل هذا رأسًا على عقب بسهولة؟! ولكن من ناحية أخرى، فإنه ليس لديَّ سبب قوي في ألا أحاول أن أفعل ذلك، وأدرك «چورچ» عند وصوله إلى هذه النقطة من التفكير أنه سيحاول تجربة أي شيء، يكفل له إنقاذ عمله وزواجه. وبالإضافة إلى اقتراب موعد إصدار المنتج الجديد NRG-2000، الذي أصبح يوم الجمعة القادم، كان الوقت قد حان – بالفعل – للأحلام وما يمكن أن تحققه له من طاقة، وذلك ببساطة لأن «چورچ» لم يكن لديه اختيار آخر.

قوة الطاقة الإيجابية



قال «چورچ» لـ«چوي»: «حسنًا، أنا الآن على متن الحافلة... لقد حددت اتجاهي ورؤيتي بشكل جيد.. ولكن عليَّ أن أخبرك بأن الأمر ليس سهلًا - على الإطلاق - لأن تفكر فيما ترغب فيه، وأن تكون إيجابيًّا عندما لا يكون لديك كثير من الأشياء لأن تكون إيجابيًا بشأنها، وأن تحافظ على حصولك على ما لا ترغب. إنك لا تعرفين قروش البحر، التي أتعامل معها في عملي، كما أنه ليست لديك فكرة عن التحديات التي أوجهها توًّا الآن.. إنني أتعثر في عديد من أحجار الطريق غير الممهدة على الإطلاق».

أجابته «چوي»: «أنت على حق يا «چورچ».. إنني لا أعرف كل المشكلات التي تواجهها، ولكنني أعرف أنه إذا أردت أن تغير موقفك، فإنه ينبغي عليك أولًا أن تغير أفكارك؛ لأنك إذا استمررت في تفكيرك الذي أنت عليه الآن، فسوف تحصل على النتائج نفسها التي حصلت عليها من قبل. كما أنني أعرف أيضًا هذه الصيغة الخاصة، التي أريد أن

أشاركك فيها. أره إياها يا داني». دس داني يده في حافظته الجلدية، ثم أخرج منها ورقة بحجم الفرخ المقوى، وبينما كان «چورچ» يتساءل، بينه وبين نفسه، عن عدد العلامات التي وجدها مكتوبة وعن معناها، رفع داني الورقة المقواة، والتي كانت عليها المعادلة التالية:

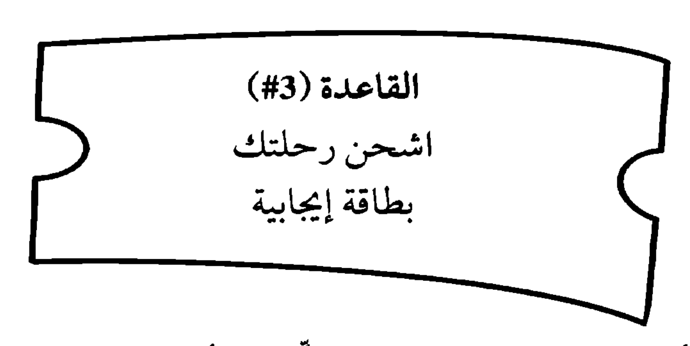
أحداث حياتك + تصوراتك عن هذه الأحداث = مخرجات

وقال داني شارحًا: «إن (أ) تشير إلى أحداث حياتك كلها التي تحدث لك، بينما (ت) تشير إلى تصوراتك ورؤيتك لهذه الأحداث، وهذه الرؤية هي التي تجعل هذه الأحداث تسير في الاتجاه الذي تحدث فيه، وليس في اتجاه آخر، فتشكل تأثير هذه الأحداث فيما يعرف باسم النواتج أو المخرجات.. وإذا كنا لا نستطيع أن نتحكم في الأحداث التي تحدث لنا، إلا أننا نستطيع أن نتحكم في تشكيل تصوراتنا أو رؤيتنا لها، وتلك التصورات والاستجابات هي التي تحدد النتائج أو المخرجات».

فقالت «چوي» موضحة مزيدًا من الأمر: «ويمكن للـ(ت) أن تكون (ط)؛ إذ إنها تشير كذلك إلى الطاقة الإيجابية، وبهذه الصيغة فإن المعادلة تفسر سبب الأهمية البالغة للطاقة الإيجابية. ومن المؤكد أن لديك رؤية لما تود أن تبدعه أو توجده في حياتك، ولكن سيظل هناك دائمًا أناس لا يشاركونك هذه الرؤية.. ستكون هناك دائمًا حفر ومطبات ومعوقات طوال طريقك، يمكنها أن تعوق رحلتك أو تعطل حافلتك عن طريقها في الحياة.. وتبدأ أشياء، يا «چورچ»، مثل إطار سيارتك

الفارغ من الهواء، في الحدوث (مشكلات).. ولكن الأمر يرتبط أيضًا بالكيفية التي تختار أن نتعامل بها مع الأحداث التي تصادفنا في حياتنا، فهذه الكيفية هي الفيصل في كل شيء يحدث في حياتنا.. كلنا نمر بلحظات إحباط ويأس، و لكن السريكمن في قدرتنا على معاودة النهوض والمحاولة من جديد. ومثلما أخبرتك، فإنني أختار بحكمة. إن الطاقة الإيجابية والأشخاص الإيجابيين يبدعون نتائج إيجابية، وهناك بالتأكيد وفرة من السلبية في العالم، واختيار الطاقة الإيجابية يساعدنا على التعامل مع الأشخاص السلبيين والمواقف السلبية، التي يمكن أن نصطدم بها في حياتنا.

إن الطاقة الإيجابية تساعد على أن تتحرك الحافلة دومًا للأمام بمنتهى الزخم والقوة. ونحن لا نتحدث عن نوع زائف أو مختلق من الصناديق المحكمة الغلق كما لو كانت طلاسم أو ألغازًا، ولا نتحدث عن طاقة إيجابية مصطنعة، تتخفى وراءها سلبيتنا ومضايقتنا للآخرين.. ليس الأمر كذلك، وإنما نحن نتحدث - بالفعل - عن طاقة إيجابية حقيقية، تساعدك على التغلب على العقبات والتحديات؛ من أجل تحقيق النجاح.. إننا نتحدث عن الثقة والإخلاص والصدق والحماس والقصدية والبهجة والسعادة.. إننا نتحدث عن الطاقة الإيجابية؛ لكي نلهم الآخرين ونقودهم.. إننا نتحدث عن الطاقة الإيجابية، التي تجعلك تشعر بأنك شخص عظيم، بدلًا من أن تكون شخصًا ذا طاقة سلبية تستنفذك. وهذا هو بيت القصيد يا «چورج»، وهذا هو مفتاح السر في الحياة التي تحياها، وكذلك القاعدة رقم (3#)». ثم قالت مخاطبة داني: «دعه يرى هذه القاعدة يا داني».



وأكملت «چوي» حديثها: «فكِّر في الأمر على هذا النحو يا «چورچ».. ستساعدك الرغبة، والرؤية والتركيز على أن تتمكن من أن تستدير بحافلتك - إذا تعثرت في طريقك - لكي تعاود السير في الاتجاه الصحيح، ولكن الطاقة الإيجابية ضرورية للغاية لأن تأخذك حيثما ترغب؛ ففي كل يوم عندما ننظر إلى خزان وقود الحافلة (حافلة الحياة)، يكون لدينا اختيار بين أن نملأ/ نشحن حافلة حياتنا بالطاقة الإيجابية ذات درجة عالية من الأوكتان(*)، تجعلها مرغوبة لنا جميعًا في أن نشحن بها حافلة حياتنا، بينما قد تسبب الطاقة السلبية كدارة أو عكارة تمنع دوران الدم في الجسم؛ مما يعرض الحياة للخطر».

فسألها «چورچ»: «ولكن ماذا عليَّ أن أفعل مع السلبية التي لديَّ».

أشارت «چوي» إلى سلة المهملات، قائلة: «ضعها هنا يا «چورچ».. عليك أن تدعها تذهب.. أنت تلقيها بالخارج، وأن تتجاوزها.. عندما يتراكم عليك العمل على مكتبك بشكل ضخم،

(*) يقصد المؤلف ذات درجة احتراق عالية، وفي هذا إشارة واضحة إلى المردود العالي التأثير والفاعلية لاستخدام الطاقة الإيجابية في الحياة - المترجم.

عليك أن تكون ممتنًا وشاكرًا لأنك تجد عملًا تؤديه، في حين أن هناك الكثيرين ممن هم عاطلون، بلا عمل.. عندما يوشك زحام عملك وكثرته أن تؤدي بك إلى الجنون، عليك أن تفكر في حقيقة أن لديك صحة جيدة، كافية لأن تقوم بكل هذا العمل. وعندما تجلس في سيارتك، منتظرًا لإشارة المرور التي طال غلقها، كن ممتنًا وشاكرًا لأنك تستطيع قيادة سيارة، بينما يضطر عديدون غيرك إلى السير على أقدامهم أميالًا للوصول أو للحصول على ماء نظيف.. عندما يتأخر المطعم في إعداد وجبتك، عليك أن تفكر في عدد الأفواه التي لا تجد طعامًا في ذلك العالم. وكما أخبرت والدي، منذ عدة سنوات، عندما فقد حبه وزوجته- أمي: «لقد ملكت نوعًا فريدًا من الحب لعدة سنوات من العمر.. نوع يقضي فيه غيرك من البشر، طوال عمرهم بأكمله، يبحثون عنه دون أن يعثروا عليه أو يصادفوه.. دعنا نكن ممتنين لكل تلك النعم».

وأضافت «چوي»: «حيثما تكون هناك سلبية، فهناك أيضًا إيجابية.. وحيثما تكون هناك سحابة مظلمة، تكون هناك دائمًا شمس ساطعة تأتي بعدها».

تساءل «چورچ»: «أمن أجل ذلك، تقولين أنني بحاجة إلى أن أشحن حياتي بطاقة إيجابية، إذا أردت أن أكون ناجحًا».

فأجابته «چوي»: «أنا لا أقول ذلك فحسب، بل إنني أصرخ مطالبة بذلك! لقد اكتشفت أنه حيثما يوجد فراغ أو فقد فإن السلبية سرعان ما تملأه، ولذا فإنه علينا أن نحافظ على شحن حياتنا بالطاقة

الإيجابية.. الأمر الذي يحول دون أن تجد السلبية مكانًا لها لتتمدد داخل حياتنا. علينا أن نشحن حياتنا يوميًا بالأفكار الإيجابية والطاقة الإيجابية، وأن نغرس بداخلنا تلك المشاعر الإيجابية ونتصرف بتصرفات إيجابية.. إن الأمر كله يتعلق بالطاقة الإيجابية، فدونها تتوقف رحلة الحياة».

فسأل «چورج»: «وماذا عن فريق العمل الذي يساعدني؟».

أجابته «چوي»: «ينطبق عليهم الشيء نفسه الذي قلته عنك.. إذ سنحتاج إلى أن ندفعهم لأن يكونوا مركزين وإيجابيين أيضًا.. سوف تريد منهم أن يستوعبوا ما يحدث، وأن يكونوا جزءًا فاعلًا من رؤيتك، كما ستتمنى أن يستقلوا جميعًا الحافلة معك. إن لدي بعض القواعد المهمة لك، والتي ستجعلهم جزءًا أساسيًّا من نجاحك، ولكننا لسنا مستعدين لذلك حتى الآن؛ إذ يتعين علينا بداية أن نساعدك على شحن حياتك بطاقة إيجابية، لأنك لن تستطيع مشاركة الآخرين في تلك الطاقة إذا لم تكن لديك. وبمجرد أن تبدأ حافلة حياتك في السير، سوف تكون قادرًا على أن تطلب من فريقك ركوب الحافلة معك.. دعنا نَسِرْ ميلًا واحدًا في كل مرة يا عزيزي.. ونقم في كل مرة - كذلك - بفكرة إيجابية وشعور إيجابي وتصرف إيجابي.. سوف نتحدث عن فريقك قريبًا».

عندما اقتربت الحافلة من المحطة التي ينزل فيها «چورج»، أشارت «چوي» إلى مارتي بأن يسحب ما أسمته «كتاب الطاقة»، ويقرأ لـ«چورج» الفقرة المتعلقة بالكلب الإيجابي، فرفع مارتي الكتاب الذي كان على المقعد المجاور له، وبدأ في القراءة:

ذهب رجل إلى القرية ليزور الرجل الحكيم.. وعندما قابله، قال له: «أشعر كما لو أن بداخلي كلبين: أحدهما هذا الكلب الإيجابي، المحب، العطوف والذكي، والثاني منهما، ذلك الكلب الغاضب، الجشع، والسلبي.. وهما يتصارعان معًا طوال الوقت.. إنني لا أعرف من سيربح منهما». فكر الرجل الحكيم للحظة، ثم قال: «إنني أعرف من سيربح منهما.. إنه الكلب الذي تغذيه أكثر من الآخر؛ لذا عليك أن تغذي الكلب الإيجابي».

قالت «چوي»: «شكرًا لك يا مارتي»، وأمرته بأن يعطي الكتاب لـ«چورچ».

قال «چورچ»: «إنه ملكك، لا أستطيع أن آخذه!».

فأجابه مارتي: «كلا، إنه ملكك.. إننا نتبادله مع بعضنا البعض – في الحافلة – طوال الوقت، بما يجعلنا نعتبره منحة من الحافلة. وبدلًا يا «چورچ» من السباحة ضد تيار الحياة، فإن هذا الكتاب سوف يساعدك على أن تملأ نفسك بأمواج الطاقة والإرادة».

قالت «چوي»: «هذا صحيح يا «چورچ».. إن هذا الكتاب سيساعدك على أن تقوم بتصرفات إيجابية وأن تغذي ذلك الكلب الإيجابي بداخلك، بما يجعلك قادرًا على أن تغرس لديك الطاقة الإيجابية التي تحتاجها للنجاح. إن الأمر بسيط للغاية.. كل ما عليك أن تقوم بأداء أحد تمرينات ذلك الكتاب (التي تستمر عشر دقائق).. تخير أي تمرين ترغب في أدائه، وقم بأدائه اليوم وأشعر بمنسوب الطاقة يزيد بداخلك».

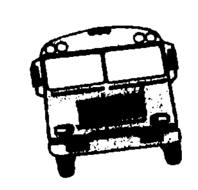
قال «چورج»: «سوف أفعل، فأنا مستعد الآن للقيام بأي تصرف».

وعندما ترجل «چورج» من الحافلة، متوجهًا نحو المبنى الذي تقع به الشركة، صاحت «چوي» به هاتفة: «قم بتغذية الكلب الإيجابي يا «چورج».. قم بتغذية الكلب الإيجابي!».

نظر إليها «چورج»، وأطاح بقبضته في الهواء متفائلًا، ثم يمم وجهه صوب مبنى الشركة، فقد كان «چورج» – رغم ما يعانيه من مشكلات– واثقًا من أنه يتجه صوب مبنى، لن يسمح بأن يكون مستقبله فيه سلبيًّا أكثر من ذلك.

الفصل الثاني عشر

«چورج» يقوم بجولة



عندما جلس «چورج» إلى مكتبه، يتصفح الكتاب، الذي أعطاه مارتي إياه، باحثًا عن تمرين الطاقة الإيجابية الذي يتناسب معه، من بين التمارين الموجودة بالكتاب، تذكر صديقه القديم «شوك»، الذي كون ثروة أثناء ازدهار أعمال الإنترنت؛ فقد تذكر «چورج» كيف كانت دهشته كبيرة عندما علم بأن «شوك» قد طلَّق زوجته.. كان «چورج» يفكر في الكيفية والمظهر، اللذين كان يبدو بهما «شوك» في أنه يمتلك كل شيء: المال والعائلة والمنزل الفخم، وعددًا ضخمًا من الشركات، التي كانت تتمنى أن يديرها «شوك».. وبعد، أدرك «چورج» أنه لا يجب أن تؤخذ الأشياء بظواهرها؛ فليست كل الأشياء كما تبدو عليه. لقد اكتشف «چورج» أن «شوك» يعاني – بالفعل – كثيرًا من المشكلات الشخصية التي تفاقمت وتراكمت عليه؛ مما سبب دمار كل شيء آخر في حياته. وعندما فكر «چورج» في كل ذلك، تذكر يقينًا أن «شوك» لم يكن سعيدًا بالمرة.

لقد جعله التفكير في صديقه القديم «شوك»، يدرك – عن أي وقت مضى عليه من قبل – أنه ليست لديه الرغبة لأن يمضي أكثر من ذلك في

طريق الفشل، وأن عليه أن يتوقف فورًا.. أدرك «چورچ» - بالفعل - أن المظاهر وحدها لا تكفي، وأن عليه أن يفعل الآن شيئًا طيبًا.. لذلك أتت ابتسامة كبيرة على ملامح وجهه، عندما وصل إلى الفصل المتعلق بـ«جولة شكرًا»(*) في كتاب «الطاقة»، وفي الفصل، كان «چورچ» يقرأ عن الكيفية التي يمكن بها مجابهة الضغط البدني.. وفي اللحظة التي أعقبت ذلك، كان «چورچ» يتجول حول المبنى، مفكرًا في الجوانب المضيئة في حياته، والتي عليه أن يكون ممتنًا من أجلها.

لقد أدرك «چورچ»، أنه إذا رآه أفراد من شركته، وهو يتحدث إلى نفسه، أثناء جولته حول المبنى، فقد يعتقدون أنه قد أصبح مجنونًا ولكنه لم يحفل بذلك. كان الأمر بالتأكيد ممتعًا إلى حد ما، ولكن الجولة التي قام بها أمدته بالطاقة.. كما أن الإحصاء الذي قام به للجوانب المضيئة في حياته جعله – بالفعل – يشعر بالعظمة. ورد الكتاب أن كونك ممتنًا ينسحب على روحك وكيانك وعقلك؛ فيملأه بالأحاسيس والمشاعر الإيجابية، التي تتمازج مع جولة الشكر التي تقوم بها، فيمنحك ذلك كله طاقة فاعلة داعمة بلا حدود.. قال «چورچ» لنفسه: الكتاب على حق في ذلك بالفعل.. لقد خبرت الأمر بنفسي..

وعندما عاد «چورچ» إلى المبنى، الذي تقع فيه شركته، شعر بأنه قد أصبح إيجابيًّا أكثر، ومفعمًا بالطاقة، وقادرًا على أن يمضي نهاره كله في العمل، ثم عاود حديثه لنفسه قائلًا: «لقد كانت «چوي» على حق.. إن

(*) التي تتضمن الابتسام والتواصل مع الآخرين من خلال جو يسوده الود والمحبة والتفاهم – المترجم.

تغذية ورعاية الكلب الإيجابي تسبب بالفعل شعورًا بأنك في حالة طيبة. والآن، إذا استطعت أن أتحمل أعباء العمل بهذا الاستعداد، فسوف تسير الأمور سيرًا حسنًا طيبًا». ثم ابتسم «چورج» لنفسه ابتسامة خفيفة، وهو يدلف إلى مكتبه؛ ليقابل فريق العمل الذي يعمل معه، من مرؤوسيه؛ لمناقشة عملية إصدار المنتج الجديد.

الفصل الثالث عشر

نظرية «ضربة إرسال رائعة في مباراة جولف»(*)

فى تلك الليلة، وأثناء مشاهدة التليفزيون، قام «چورچ» بتصرف ملهم؛ إذ سحب حقيبته وأخرج منها كتاب «الطاقة» الذي أعطاه مارتي له. وبمجرد أن بدأ يتصفح الكتاب، جذب انتباهه أحد أجزاء الكتاب.. كان ذلك الجزء يتحدث عن «الجولف»، تلك الرياضة التي كان «چورچ» يحب أن يلعبها، رغم أنه نادرًا ما كان يجد الوقت اللازم لذلك. كان الكتاب يتحدث عن كيف أن الذين يمارسون لعبة الجولف، لا يفكرون عادة في كل ضربات الإرسال السيئة التي قاموا بها، أثناء أدائهم للمباريات، ولكنهم بالأحرى - غالبًا - ما يتذكرون ويركزون على ضربة الإرسال الرائعة التي قاموا بها أثناء المباراة أو جولة الـچولف التي أدوها في ذلك اليوم.

(*) يقصد المؤلف ذلك الأثر الهائل الذي يحدثه النجاح الأول في حياتك؛ إذ إنه يمدك بطاقة رائعة تنتشلك من حالة الفشل التي تسبق حدوثه، كما أنه يمهد الطريق لحدوث نجاحات أخرى مثلما تبدأ مباراة جيدة بضربة إرسال رائعة - المترجم.

إن الأفكار والمشاعر التي تنتابهم أثناء التفكير في تلك الضربات الإرسالية الرائعة، تجعلهم يتمنون أن يلعبوا ثانية مرات ومرات، وهذا يفسر السبب في أن هناك عديدين ممن يدمنون الجولف،ثم يعمد الكتاب إلى عقد مقارنة تفسر التناقض، حينما نحاول أن نطبق ذلك على الحياة – كمثال – والكيفية التي يذهب بها أناس إلى النوم، وهم لا يفكرون إلا في الأشياء التي أدوها بشكل سيء أو فاشل، طوال يومهم، بينما الأحرى من ذلك أنه ينبغي عليهم تطبيق نظرية «ضربة إرسال رائعة في مباراة جولف» في حياتهم(*)؛ ليساعدهم ذلك على التفكير في شيء رائع، قد حدث في ذلك اليوم.. مكالمة تليفونية هادفة.. اجتماع هادف.. أو مبيعات ناجحة.. محادثة عمل ناجحة.. تواصل مثمر وفاعل.. ونجاح عظيم مؤثر في شيء ما، يمكن أن يلهمهم؛ لأن تكون لديهم طموح لخلق أو إيجاد أو تحقيق نجاح أكبر في الغد. وهذا، كما يقول الكتاب، سوف يلهم الناس بأن يدمنوا الحياة.

حسنًا، سوف يؤتي الكتاب ثماره لأن «چورچ» كان ملهمًا، كانت لدى «چورچ» فكرة.. قام يتفقد حجرات نوم الأطفال، وسأل كل واحد منهم في أن يحكي عن نجاحاته التي حققها اليوم، موضحًا لهم بأن ذلك النجاح يمكن أن يكون شيئًا ما حدث بالنسبة لهم في ذلك اليوم، أو شيئًا ما هم يفتخرون به.. أضاء وجه الأطفال ببريق خاطف وابتسموا، عندما حاولوا استدعاء نجاحاتهم التي حدثت لهم.. لقد

(*) أي التوصل إلى أسباب حدوث ضربة الإرسال الرائعة، والاستفادة من تطبيق الأسباب نفسها على الحياة إجمالًا – المترجم.

أدرك «چورچ» أن هذا سيكون الطقس الليلي الذي سيقومون به كل ليلة بعد ذلك.

عندئذ، قام «چورچ» بعمل جولة حول المبنى، مصطحبًا فيها كلبه الخاص، وراح هو يفكر شخصيًّا في النجاحات التي حققها في ذلك اليوم.. لقد أتى إليه رئيسه في العمل، وقال له: «هناك شيء مختلف فيك اليوم يا «چورچ» .. وأيًّا كان الشيء الذي تسبب في ذلك، فعليك أن تحافظ عليه». فقال «چورچ» لنفسه: إنه لأمر مدهش أن تدرك الكيفية التي تعمل بها الطاقة الإيجابية، وسواء أكنت تمتلك هذه الطاقة، أم لا، فإن الناس يدركون ذلك.

وفي وقت متأخر من تلك الليلة، بينما كان «چورچ» يضع رأسه على الوسادة، ظل يفكر بعمق شديد في نظرية «ضربة إرسال رائعة في مباراة جولف»، مع الفريق الذي يعمل معه؛ لأنه إذا كانت هناك أي مجموعة من الأشخاص، على كوكب الأرض، تستحق أن تتعلم كيف تركز أكثر على أن تكون إيجابية بدلًا من أن تكون سلبية.. فمن المؤكد أنهم سيكونون هذا الفريق.

الفصل الرابع عشر

تذاكر الحافلة



كان اليوم الجمعة، وكان الجميع يحبون أيام الجمعة.. كان «چورچ» كذلك يحب أيام الجمعة أكثر من أي أيام أخرى، فقد استقل الحافلة وهو يشعر بأنه إنسان جديد.

سألته «چوي» وهي تبتسم له ابتسامة كبيرة: «ما الذي أتى بك اليوم؟».

أجابها «چورچ»: «لا أعلم السبب في ذلك.. أخمن أن ذلك بسبب «جولة الشكر التي قمت بها، وأنا في طريقي إلى موقف الحافلة. لقد قمت بعمل طيب بالأمس، كذلك، يبدو بالفعل أنه عمل ناجح، كما أن جولة الأمس كانت ناجحة».

قالت «چوي»: «لقد قلت لك يا «چورچ».. ليس هناك شيء أفضل من تغذية الكلب الإيجابي بداخلك. ولكن أصغ إليَّ، فلدي شيء مهم بالفعل أود أن أخبرك به، لقد قررت أنا وفريق الحافلة – ونحن نتحدث في أمرك – أن نساعدك بالفعل على النجاح في إطلاق ذلك

المنتج الجديد، ولأنك الآن قد حصلت على الطاقة الإيجابية التي بدأت تتدفق بداخلك، فأنت الآن جاهز لأن تتشارك في تلك الطاقة مع فريقك، الأمر الذي يعد علامة طيبة؛ لأنك إذا أردت أن تحقق منتجًا ناجحًا في إصدارك الجديد، فأنت بحاجة إلى أن تدع فريقك يستقل حافلتك. لذا، إليك القاعدة الرابعة يا «چورچ».. ثم توجهت إلى داني قائلة: «أره يا داني هذه القاعدة». قام داني بسحب الورقة المدونة عليها القاعدة، فإذا بها وقد كتب عليها:

القاعدة 4#

ادع الناس إلى حافلتك
وشاركهم رؤيتك
للمضي قُدُمًا في الطريق

ثم أضافت «چوي»: «تذكر يا «چورچ».. أنك تقود الحافلة، وأن عليك أثناء قيادتك دومًا أن تدعو الآخرين إلى أن يستقلوا الحافلة معك.. إن أسوأ ما يمكنهم أن يفعلوه هو أن يرفضوا دعوتك؛ لأنك إذا لم تدعهم، فلن يعرفوا بأمر رغبتك في أن يستقلوا الحافلة. هذا بالإضافة إلى أنه كلما استطعت أن تجعل أكبر عدد منهم يستقل حافلتك أثناء سيرك، زادت الطاقة التي تولدت بداخلك أثناء رحلتك، فالهدف – في نهاية الأمر – أن تكون لديك مساحة خالية دائمًا داخل حافلتك. ولأنها حافلة طاقة، فإنها ستكون قادرة دائمًا على استقبال راكبين أكثر. والآن،

فأنت تدرك يا «چورچ» أنه من المهم أن تطلب من فريقك الانضمام إلى حافلتك وإلا اضطررت إلى تولي مسألة إصدار المنتج الجديد بنفسك، وهذا أمر صعب للغاية. إنك بحاجة إلى فريقك للقيام بهذا العمل. هل تستوعب ما أقوله لك يا «چورچ»؟».

أجابها «چورچ»: «نعم إنني أستوعبه»، وهو يفكر في حالة الفوضى التي عليها الفريق الذي يعمل معه.. كان «چورچ» يدرك أن عليه تبعات كثيرة ضخمة، ينبغي قيامه بها؛ من أجل منتجه الجديد الذي ينوي إصداره قريبًا، وكان يدرك أن فريقًا منظمًا يمكنه أن يقوم بإصدار ناجح لهذا المنتج الجديد.. ولكن ما لم يكن «چورچ» يعرفه: كيف يمكن أن يحدث هذا؟، فسأل نفسه: ما الذي يمكن أن يدور في رأسك يا «چورچ»؟!

وسألته «چوي»، وهي تتناول جرعة كبيرة من زجاجة الماء التي معها: «هل حصلنا يا «چورچ» على تذكرة لركوب حافلتك! إنني أرى أننا بالفعل لدينا التذكرة».

فقالت امرأة قليلة الجسم، ذات شعر بني، يميل في أجزاء منه إلى اللون الرمادي؛ مما يدل على كبر سنها، وهي تجلس على يمين مقعد «چوي».. قالت بأدب: «هل تريدنني أن أوضح له الأمر».

أجابتها «چوي»: «بالتأكيد، ولكن دعيني أولًا أخبر «چورچ» عنك». ثم أخبرته بأن السيدة تدعى چانيس، وكانت تعمل معلمة في مدرسة محلية، وقد شاركتنا ركوب «حافلة الطاقة» وقواعد الحافلة، كما شاركت فيها زملاءها من المعلمين وطلابها لفترة، حققت فيها نجاحًا

عظيمًا للغاية، دفعها إلى أن تطلق موقعًا على الإنترنت: (www.theenergybus.com) لتتشارك في قواعد الحافلة مع العالم كله، بما يجعل في مقدور أي شخص أن يستفيد من الموقع.

ثم تعجبت «چوي» متسائلة: «هل يمكنك أن تصدق ذلك يا «چورج»؟ لقد أصبحنا عالميين الآن، وچانيس تنقل رسالتنا إلى كل الناس في أرجاء العالم».

قالت چانيس، منظمة للحوار، وقد اعتراها شيء من الخجل: «إنه لأمر شيق بالفعل.. ولأن «چوي» قد أوضحت من قبل أنه بعالمهم للناس أن يبنوا فرقهم بمعاونة أشخاص إيجابيين، يدعمونهم في مسعاهم، فقد قررت أن أضيف خاصية أخرى إلى الموقع، تسمح لأى شخص – مثلك ومثلي – أن يرسل إلينا تذكرة حافلة إلكترونية عبر الإيميل الشخصي له؛ ليدعو أصدقاءهم، وزملاءهم ورؤساءهم في العمل، وعائلاتهم، وأي شخص آخر يرغبون في أن يستقل بهم الحافلة. على الموقع الإلكترونى على الإنترنت، يمكنك أيضًا أن تطبع تذاكر، تسلمها شخصيًّا للأناس الذين تود أن تدعوهم وجهًا لوجه (مباشرة)».

قالت «چوي» لـ«چورج»: «أليس الأمر رائعًا؟!» ثم رفعت إبهامها لأعلى محيية چانيس لما قامت به لتوها.

تحدثت چانيس مرة أخرى قائلة: «أووه.. لقد كدت أنسى.. لقد جعلنا أيضًا بإمكانك أن تكتب رسالة ترسلها عبر الإيميل مع التذاكر التي ستوزعها عبر الإنترنت من موقع الحافلة، توضح فيها رؤيتك وهدفك.. لذا، فإنك عندما سترسل هذه التذاكر إلى فريقك من

المرؤوسين الذين يعملون معك، يمكنك أن تقول ما يلي: «*هذه رؤيتي الخاصة للفريق الذي يعمل معي، وللمنتج الجديد الذي نود إصداره معًا، وهذه هي الأماكن التي تذهب إليها حافلتي، وأود أن أدعوكم لأن تستقلوها معي*. إننا غالبًا ما نفعل ذلك في المدرسة، عندما نبدأ في إصدار مبادرات جديدة، وتقوم المديرة بإرسال تذاكر الحافلة إلكترونيًّا إلى كل المعلمين، داعية إياهم إلى استقلال الحافلة معها(*)، إن الأمر ممتع للغاية والأهم أنه يأتي بثمار طيبة ونتيجة مرجوة».

قالت «جوي»: «هذا ما أود التحدث عنه.. ليست هناك وسيلة أفضل من أن تجعل الناس يستقلون حافلتك، بدلًا من أن تخبرهم بخط سيرها، وتطالبهم بالفعل بأن يقوموا بذلك. ولكن تذكر يا «جورج»، لابد أن تتشارك معهم في رؤيتك. ويجب أن تجعل الأمر واضحًا للغاية بالنسبة لهم بأن تحدد الشكل الذي ترغب في أن يكون عليه الإصدار (المنتج الجديد)، والكيفية التي تتوقع بها من الفريق أن يعملوا معًا، دون صراعات أو مشاجرات، أو إحساس بتضخم الذات قد ينتاب بعضهم أثناء العمل. وأخبرهم كذلك بالكيفية التي تتوقع حدوثها من كل منهم ليتجمعوا معًا ويتكاتفوا – بشكل رائع – من أجل تحقيق أداء مميز لا خلاف عليه.. وإذا لم تستطع أن تنقل لهم وجهة نظرك تلك بوضوح في الرحلة التي عليهم أن يمضوا فيها معك قدمًا، فلن يرغب أحد منهم في أن يستقل الحافلة معك».

(*) أي تلبية دعوتها بالمشاركة في المبادرات – المترجم.

وعندئذ، نصحته «چوي» بأن يرسم خطة عملية لما يود تحقيقه، كانت قد فكرت فيها من قبل، وأتت بنتائج مدهشة مع كل من استقلوا حافلتها، وكانوا بحاجة إلى مثل هذه الخطة، وقالت له: «لقد نجحت هذه الخطة، حتى من قبل أن يتخيلوا أن يكون لهم موقع على الإنترنت؛ حيث كان يتحتم عليها أن تسلم التذاكر يدويًّا، ولكنهم آنذاك كانوا يدعمون أنفسهم بالطاقة الإيجابية وأنت الآن كذلك يا «چورچ»، ثم أخبرته كيف ينبغي عليه إرسال تذاكر حافلته إلكترونيًّا على الإنترنت، إلى رئيسه في العمل وفريقه من المرؤوسين، فذلك سيثير فضولهم. وبدأت تشرح له خطوة فخطوة كيف يمكنه أن يتقابل بشكل فردي مع كل واحد منهم، وكيف يشاركه رؤيته بخصوص إصدار المنتج الجديد، وأن يعطي كل واحد منهم تذكرة مطبوعة للحافلة معنونة بالموقع: (www.energybus.com)، ثم نصحته أن يختم التذكرة بتلك العبارة: «الآن، كونك تعرف وجهة حافلتي، ولديك رؤية واضحة عن رؤيتي فيما يتصل بالطريق الذي ستمضي فيه الحافلة مقدمًا؛ فإذا كنت جاهزًا لأن تستقل حافلتي، فعليك أن تعيد التذكرة، وقد دونت عليها اسمك إلى مكتبي، صباح يوم الاثنين، الساعة التاسعة».

كان «چورچ» يتطلع إلى جعل ذلك يحدث بالفعل، فليس هناك توقيت أفضل من ذلك؛ لأن إصدار المنتج الجديد NRG2000 كان يتحتم حدوثه بعد أسبوع من اليوم. وفي يوم الاثنين القادم، كان «چورچ» يود أن يعلم من سيكون معه في الحافلة ومن لم يكن معه. هذا، بالإضافة إلى عطلة نهاية الأسبوع سوف تمنح كلاً منهم الوقت لأن

يعد نفسه لحضور الأسبوع الكبير، وكان يقول لنفسه: إن الطاقة تسري بين الجميع كالعدوى.

عندما وصلت الحافلة قبالة مبنى الشركة التي يعمل بها «چورچ»، قالت «چوي»: «أوه، هناك شيء آخر، أود أن أقوله لك.. تأكد من أنك كتبت تذكرة خاصة لزوجتك أيضًا، وأخبرها برؤيتك عن نفسك وزواجك وعائلتك.. إنها بحاجة لأن تعرف إلى أين ترغب في الذهاب يا «چورچ».. لا تنس ذلك».

أجابها «چورچ»: «لن أنسى ذلك.. كنت سأقوم بذلك بالطبع!». ولأول مرة في حياته، كان «چورچ» ممتنًا لسيارته التي تعطلت منذ أسبوع بسبب الإطار المفرغ من الهواء.. من المحتمل أن يحدث كل شيء بالفعل نتيجة سبب ما، وقال لنفسه: لقد كانت هناك حكمة لم أدركها، حينما حدث ذلك. ومن المحتمل أنها المرة الأولى – منذ زمن طويل – تلك التي يبتسم فيها له الحظ.. وربما.. مجرد ربما يعني هذا أن حظه وأحواله على وشك أن تتحسن.

الفصل الخامس عشر

عطلة نهاية أسبوع طويلة جدًّا



بينما كان «چورچ» يتجول داخل حجرة نومه، لاحظ وجود عدد من مجلة «التايم» وقد تصدرت غلافه صورة «أبراهام لنكولن»(*) كان «چورچ» مغرمًا بحياة «أبراهام لنكولن» وفترة رئاسته، وكان سبب ذلك الإعجاب الشديد أن هذا الرجل، الذي يقال أنه كان يعاني من إحباط شديد، كان قادرًا على أن يتغلب على هزائم متتالية في الانتخابات، حتى أصبح رئيسًا للولايات المتحدة.. كما أنه مر بأزمتين اقتصاديتين، وكان على وشك أن يشهر إفلاس بلاده، بالإضافة إلى إصابته بانهيار عصبي حاد، ووفاة خطيبته قبل أن يصبح رئيسًا.. ورغم تجاوزه لعامه الواحد والخمسين، إلا أنه استجمع شجاعته وقوته، فاستطاع أن يوحِّد أمريكا

(*) كانت فترة رئاسة «أبراهام لنكولن» من أحرج فترات تاريخ الولايات المتحدة؛ فقد نشبت في عهده الحرب الأهلية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية، ويرجع الفضل الأكبر إلى «لنكولن» في إنهاء هذه الحرب من جهة، والقضاء على تجارة العبيد من جهة أخرى (المترجم).

مرة أخرى، وأن يغير وجه التاريخ. لم يستطع «چورچ» إلا أن يتخيل ما الذي دفع «لنكولن» إلى كل هذا الانتظار الطويل، حين حدثت «الحرب الأهلية»، وكيف امتلك تلك الشجاعة.. وقد صارت بلاده على مسافة خطوة واحدة من أن تتحد مرة ثانية أو تتعرض للانقسام والدمار!!(*)

وبعد، فالآن نظرًا لأن «چورچ» قضى وقتًا مع عائلته، وقام بالأعمال اليومية المعتادة حول منزله، فإن لديه إحساسًا بسيطًا بما كان عليه أن ينتظر حدوثه وأن يواجهه قدره. ولأن الوقت كان يمر بطيئًا متثاقلًا، كان «چورچ» لا يزال يتساءل عمن يمكن أن يستقل معه الحافلة، وعمن يمكن أن يبقى بعيدًا ولا يفعل ذلك.. كان «چورچ» يتساءل كذلك لو أن لديه القوة والشجاعة لأن يتغلب على الحرب الأهلية الصغيرة التي يخوضها في العمل، كما تساءل لو أنه مضى قدمًا صوب النصر أو الهزيمة..

لقد قام «چورچ» بتسليم تذاكر الحافلة، يدًا بيد، لكل أعضاء فريقه من المرؤوسين يوم الجمعة، وكان يشعر شعورًا طيبًا نحو لقاءاته المرتقبة بهم.. ولكن من المحتمل أن يكون يوم الاثنين نقطة مفصلية كاشفة في حياته. سار «چورچ» إلى رف الكتب، وسحب منه أحد الكتب المفضلة لديه عن سيرة «أبراهام لنكولن» وبدأ يقلب صفحات

(*) كان «چورچ» يبحث عن وجه للشبه بين حياته وظروف لنكولن – المترجم.

الكتاب – عشوائيًّا – لمجرد أن يصل إلى اقتباس أو استشهاد ما، يقفز إلى خاطره، يعثر فيه على حل جديد مكتشف، وقد كان:

أنا لست مقيدًا، بل قادر على الانتصار، ولكنني مقيد إلى أن أكون صادقًا وواقعيًّا...

أنا لست مقيدًا، بما يحول دون أن أنجح، ولكنني مقيد إلى أن أحيا بالأمل الذي صنعته لنفسي....

أبراهام لنكولن

الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية

الفصل السادس عشر

من يستقل الحافلة



كان اليوم الاثنين.. وهذا الاثنين كان يومًا مختلفًا عن الاثنين الذي سبقه؛ فبدلًا من الخوف والتوجس، كان «چورچ» يشعر بقليل من الإثارة العصبية. لقد استقل الحافلة في توقيت أكثر بكورًا عما اعتاده؛ لذا استطاع أن يصل إلى مكتبه في وقت، يسمح له باستلام تذاكر الحافلة من المسافرين الجدد الذين سيستقلون معه الحافلة.. عندما دخل «چورچ» حيا كان شخص قابله داخل المكتب - على حدة - حيث سلموا له التذاكر، معلنين رغبتهم جميعًا في أن يستقلوا الحافلة معه باستثناء ثلاثة فقط، هم: مايكل وچامي وچوزيه.. إذ دخلوا ثلاثتهم معًا إلى مكتب «چورچ»، فسرعان ما أدرك «چورچ» أن هناك أمرًا ما يبدو في الأفق.. كان واضحًا أن ثلاثتهم متوترون، ولم تكن معهم تذاكر الحافلة كما فعل بقية المرؤوسين.. قال «چورچ» لنفسه: أراهن أنهم خائفون للغاية لأن يأتي كل واحد منهم على حدة، كما فعل الجميع، ولذا قرروا أن يأتوا معًا كمجموعة أو كقطيع من الذئاب.

قال مايكل بلا مبالاة: «نحن نعتقد أن الحافلة ستتحطم، ولا نرغب في أن نكون على متنها عندما يحدث ذلك».

وقالت چامي بعصبية: «نحن نريد هذا العمل». (أي لا نريد أن نفقد عملنا إذا ركبنا الحافلة معك».

فسأله «چورچ»: «من تقصد بقولك (نحن)؟».

فقال الثلاثة في توافق، وبصوت واحد: «كلنا!».

فقال مايكل: «سوف تتصاعد الأبخرة من حافلتك». (أي إنها لن تستطيع أن تسير وإن استطاعت فلن تستطيع أن تكمل المسيرة).

لقد كان مايكل وچامي دائمًا مصدر مشكلات بالنسبة له، وتوقع «چورچ» أنهما لن يرغب في استقلال حافلته.. ولكن رفض «چوزيه» لأن يستقل الحافلة كان مفاجأة كبيرة بالنسبة له.. لقد كان چوزيه يعمل معه دائمًا بتفانٍ وإخلاص.. وكانت المفاجأة الأكبر من كل المفاجآت أن چوزيه اختار ألا يستقل الحافلة، بينما لاري وتوم، أكبر مشكلتين لديه على الإطلاق، سلما إليه تذكرتيهما وقررا أن يستقلا الحافلة معه.

عندما وقف الذئاب الثلاثة هناك، لم يكن «چورچ» يعرف ماذا يمكنه أيضًا أن يقال، لقد كان مصدومًا. وبالتأكيد كانت لديه فرصة للتأمل أنه قد يكون هناك بعض الناس الذي يرغبون في أن يستقلوا حافلته، ولكنه لم يفكر أبدًا فيما سيفعله إذا حدث هذا بالفعل. والآن، لقد حدث هذا بالفعل أمام وجهه مباشرة وأسقط في يديه..

«شكرًا». كانت تلك هي الكلمة الوحيدة التي نطقها والثلاثة يخرجون من مكتبه، ثم انهار فجأة متهالكًا على مقعده، لا يعرف ماذا يفعل..

بخصوص تفكيره في فريقه وديناميكيات هذا الفريق، شعر «چورچ» بيأس أكبر من أي وقت مضى.. كان هناك اثنان، اعتقد أنهما بالتأكيد لن يستقلّا حافلته ولكنهما كانا ضمن من قبلوا الدعوة، وشخص آخر اعتقد أنه سيكون الراكب الأول في الحافلة ولكنه لم يفعل.

وغني عن القول أن بقية اليوم لم تسر على ما يرام؛ فقد استمر لاري وتوم في اختلاق المشكلات من خلال نزالهما وصراعهما مع بعضهما البعض من ناحية، ومع بقية أفراد الفريق من ناحية أخرى.. كانوا يشكون كل شيء وينتقدون أفكار الآخرين، عندما تطرح عليهم، دون أن يبحثوا عن أية حلول من عندهما. حاول «چورچ» أن يحصل كل فرد من فريق المرؤوسين على المسار نفسه، ولكنه كان مشتتًا إلى أبعد الحدود بسبب ما فعله الذئاب الثلاثة، الذين لم يرغبوا في أن يستقلوا معه الحافلة.. لم يكن «چورچ» يعرف ما الذي ينبغي عليه أن يفعله معهم؛ لذا فضل أن يتركهم جالسين في مؤخرة الصفوف بسلبية ودون مشاركة، أثناء الاجتماع؛ لأنهم جعلوا كل فرد آخر في الفريق يدرك الكيفية التي يشعرون بها من نظراتهم المنكسرة نحو بعضهم البعض.

كانت الطاقة في أدنى مستوى لها، بصورة مفزعة، وقد أدرك «چورچ» ذلك؛ إذ لم يتبق أمامهم إلا أربعة أيام على إصدار المنتج الجديد، وما زالت الحافلة متعطلة عن الحركة!

«السلبية» هي «العدو»



في صباح يوم الثلاثاء، سار «چورچ» إلى موقف الحافلة، هائمًا، مسلوب الرغبة في الحياة، ولم يكن هناك بالتأكيد أي نوع من الدوافع لأن يستكمل هذه الحياة. كان شعوره بالفشل طاغيًا؛ لدرجة أنه أصابه بالإحراج والخجل من أن يواجه أيًّا ممن حاولوا بصدق أن يساعدوه على النجاح.. قرأت «چوي» تلك الطاقة السلبية في ملامحه، حالما رأته، وأدركت أن الأمور لم تسر معه على ما يرام في العمل.. لقد كان يوم الثلاثاء إجازتها الأسبوعية، الذي تعودت فيه أن تزور والدها المريض، ولكنها أحست بأن «چورچ» يحتاج إليها اليوم، أكثر من أي وقت مضى، لذا قررت أن تلغي إجازتها وتستقل الحافلة، لتراه ولتمنحه بعضًا من الطاقة التي يحتاج - بالتأكيد - إليها. والآن، بمجرد نظرها إلى «چورچ»، تأكدت من سعادتها بأنها اتبعت حدسها بخصوص إلغاء أجازتها لكي تقابل «چورچ».. لم تكن تلك المرة الأولى التي ترى فيها «چوي» نظرة الانكسار والهزيمة في عيني أحد. وفي الحقيقة، كان معظم الناس الذين تذكرتهم قد انتصروا على إخفاقاتهم، عندما قادوا حافلتهم بأنفسهم أو عندما عرفوا كيف

يفعلون ذلك.. لابد أن يمر كل شخص وكل فريق باختبار في رحلة حياته.. لقد كان ذلك جزءًا من مناهج الحياة. كانت «چوي» تعلم ذلك كله جيدًا، وأن الأمر أشبه بقيادة دراجة؛ ففي بداية تعلم ركوب الدراجات، تتعرض للسقوط على الأرض، ولكن الشيء المهم هو أن تنهض عقب سقوطك، وتعاود ركوب الدراجة مرة أخرى، وسرعان ما تجد نفسك – بعد فترة – وقد أجدت ركوب الدراجة بكل ثقة كما لو كنت بطلًا في سباقات ركوب الدراجة.. كان عليها أن تساعد چورچ ليقود الدراجة وبسرعة؛ لأنه كان يستنزف الوقت المتبقي أمامه لإصدار منتجه الجديد.

سألته «چوي»: «ما الأمر يا سكر؟ أين «چورچ» الذي كان يقفز مليئًا بالأمل والفرحة على حافلتي يوم الجمعة الماضي؟».

أجابها «چورچ»: «لقد تلقيت طعنتين من اليسار ولكمة خطافية يمينية أفقدتني الوعي»(*)

تعجبت «چوي» قائلة: «حسنًا، آن الوقت لأن تنهض مرة أخرى، وأن تسترد نفسك؛ فالحياة ستجابهك دائمًا بالشدائد التي تطرحك أرضًا.. والشيء المهم هو أن تعود إلينا بسرعة. ألم تشاهد فيلم «روكي»؟». لقد استنفرت كلماتها اهتمامه، فقد كان دائمًا يعشق مشاهدة هذا الفيلم، وقد كتب عنه مقالًا، أثناء دراسته الجامعية، عن السينما

(*) كان جورج يقصد بالطعنتين اثنين من زملائه اللذين رفضا أن يستقلا معه الحافلة، بينما كانت اللكمة الخطافية اليمينية متمثلة في فشل أخر اجتماع مع مرؤوسيه – المترجم.

والشخص الذي يتغلب على كل المعوقات والتحديات ليصبح إنسانًا ذا معنى وقيمة.

أجاب «چورچ» بشك: «حسنًا، لقد شاهدت الفيلم بطبيعة الحال، فمن ذا الذي لم يشاهد هذا الفيلم؟ ولكنه فيلم سينمائي على أية حال!!».

فقالت «چوي» بصرامة: «وهي الحياة أيضًا يا «چورچ» وأنا أخبرك بضرورة أن تسترد نفسك مرة أخرى».

فقال «چورچ»: «.. ولكنني فشلت».

فصاحت به «چوي»: «أنت لم تفشل إلا عندما توقفت عن المحاولة.. «چورچ»، عليك الآن أن تخلع تلك الرأس النادمة المتخاذلة التي تحملها فوق كتفيك.. وأن تعيد تجهيز رأسك مرة أخرى، بصورة صحيحة.. ثم دعنا نتحدث عن الكيفية التي يمكن بها بناء بعض القوة الذهنية والوجدانية، وأن تجعل حافلتك قادرة على أن تبدأ مسيرتها».

لقد طلبت «چوي» من «چورچ» أن يذكر لها كل الذي حدث له، وجعله بهذه النفسية المحبطة للغاية.. أوضح لها «چورچ» الموقف وديناميات الفريق الذي معه، وأمطر لاري وتوم، المشكلتين الكبيرتين في فريقه، بوابل من اللعنات، وكذلك في الذئاب الثلاثة الآخرين، الذين خذلوه طوال اليوم.

ففاجأته «چوي» بقولها: «ليسوا هم المشكلة يا «چورچ»».

فقال «چورچ» وقد بدا عليه الضيق: «ما المشكلة إذًا؟».

قالت «چوي»: «السلبية التي أنت فيها هي المشكلة.. أنت تراها في كل شيء يحيط بك، وفي كل شيء تفعله يا «چورچ».. لقد أحطت نفسك دائمًا بأناس سلبيين.. إن المشكلة ليست في أولئك الناس، بل في السلبية التي يمثلونها، فهم مجرد عائق من عوائق عديدة ستواجهها».

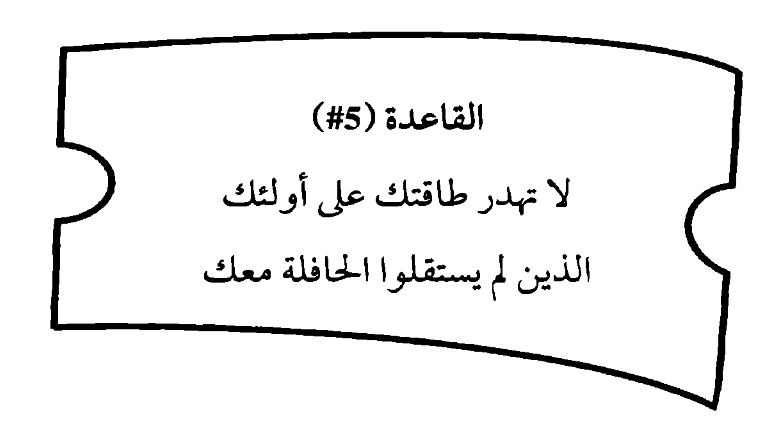
نهض مارتي من مقعده في مؤخرة السيارة، وهتف قائلًا: «من البحوث المفيدة التي اطلعت عليها ما يلي: «يقدر جالوب پول بأن هناك ٢٢ مليونًا من العاملين السلبيين في الولايات المتحدة، تصل تكلفتهم إلى (300) بليون دولار من الإنتاجية التي تهدر بهذه السلبية، كل عام!».

وأضافت «چوي»: «وهذه السلبية لا تهدر الإنتاجية أو تحطم الشركات فحسب، ولكنها تقتل الناس أيضًا. إن الشك والخوف واليأس والطاقة السلبية، التي تستنزفك، وتدمر كل شيء تريده في الحياة والنجاح الذي ترغب في تحقيقه.»، ثم أردفت: «ولذلك، فإن تلك السلبية نفسها التي يمثلها أولئك الناس، هي تكمن بداخلك أيضًا، وهذا يفسر السبب في ضرورة أن تقوم بتغذية الكلب الإيجابي، الذي يكمن بداخلك يا «چورچ»».

قال «چورچ»: «ولكن هؤلاء الناس السلبيين معي على الحافلة، وهناك عدد قليل من أناس آخرين لا يرغبون في أن يستقلوا الحافلة معي. هل تقولين – بعد كل هذا – أنني المشكلة وأنهم ليسوا المشكلة؟ إنني قد أكون مرتبكًا بعض الشيء، ولكنني صريح معك للغاية».

قالت «چوي»: «اصغ إليّ يا «چورچ».. لقد اقتربت للغاية من رؤية المشكلة في واقعها الصحيح.. إن المشكلة تكمن في أنك تأخذ الأمر بشكل شخصي مبالغ فيه.. عليك أن تخطو خطوة واحدة للخلف للحظة واحدة.. لا تركز على هؤلاء الأشخاص بشكل شخصي، وتجاهلهم تمامًا لدرجة تنسى معها أن لهم أسماء.. لا تفكر فيهم ولا تحفل بأمرهم أو بأمر مواجهتهم.. كل ما عليك أن تدرك أنهم يمثلون السلبية التي كانت تحيط بك دائمًا.. الشيء المهم الذي عليك أن تدركه هو الكيفية التي تتعامل بها مع السلبية».

وأكملت «چوي» قولها: «لذلك، دعنا نتعامل أولًا مع الناس السلبيين الذين لم يستقلوا معك الحافلة». ثم خاطبت داني قائلة: «دعه يا داني يرى القاعدة الخامسة». رفع داني اللافتة المدونة عليها القاعدة، وكان مضمونها:



بعد إظهار لافتة القاعدة، قالت «چوي»: «الأمر بسيط يا رجل!! بعض الناس سوف يستقلون معك حافلتك، وبعضهم لن يستقل

الحافلة. فلا تقلق ممن لا يستقلون حافلتك، ولا تهدر طاقتك عليهم.. بل لا تحاول أن تجعلهم يستقلون حافلتك؛ إذ ليس باستطاعتك أن تقود أحدًا.. لن تستطيع أن تقود إلا حافلتك!».

قال «چورچ»: «إنني أدرك ما تعنين.. لقد حاولت أن أقود حافلة زوجتي لعدة أعوام قليلة، وسرعان ما تعلمت أنها لا ترغب في ذلك». فانتابت المسافرين على حافلة «چوي»، موجة عابرة من الضحك، بينما واصلت «چوي» مشاركتها رسالة الطاقة مع «چورچ».

قالت «چوي»: «هذا صواب يا «چورچ».. على كل فرد منا أن يقوم باختياراته الخاصة وأن يصنعها بنفسه.. وبالتأكيد، لا تنفق طاقتك بكونك متضايقًا لأن هؤلاء الناس لم يستقلوا حافلتك.. لا تجعل المسألة شخصية، فقد يعني ذلك أنهم يرغبون في أن يستقلوا حافلة أخرى.. وربما لو أنهم استقلوا معك حافلتك، لأفسدوا رحلتك بأكملها». كان «چورچ» يدرك ذلك تحديدًا، وأن «چوي» قد وصفت المشكلة بمنتهى الدقة.

وأردفت «چوي»: «هذا، بالإضافة إلى أنه كلما كثرت الطاقة التي تبددها في القلق بخصوص الذين لم يستقلوا معك الحافلة، تناقصت الطاقة التي لديك لتخصصها لأولئك الذين يستقلون معك الحافلة.. وإذا استمر قلقك بخصوص من لم يستقلوا معك الحافلة، فلن تجد لديك الطاقة لتستمر حافلتك أو لأن تدعو أناسًا آخرين إلى أن يستقلوا الحافلة.. يعرف المشتغلون بالمبيعات هذه الحقيقة جيدًا يا «چورچ» من أنهم إذا صرفوا طاقتهم في إقناع من يرفض التعامل أو الشراء منهم،

فإنهم لن يجدوا لديهم طاقة للذهاب إلى عملاء جدد أو - كما تود أن تفعل - البحث عن أناس آخرين يستقلون الحافلة.. ومن ثم، فإن كل ما عليك نحو من لا يرغب في أن يستقل معك الحافلة، أن تدعهم ينتظرون في موقف الحافلة، بينما تبدأ أنت السير بحافلتك».

لقد أدرك «چورچ» الآن الخطأ الكبير الذي ارتكبه؛ إذ أنفق وقتًا طويلًا للغاية في التفكير في شأن مرؤوسيه الثلاثة (الذئاب الثلاثة)؛ بما جعله يتجاهل - تمامًا - الذين أرادوا أن يستقلوا الحافلة معه.. لقد أصبح مجهدًا ومستنزفًا؛ لدرجة أنه لم تعد لديه طاقة ليتحرك بحافلته إلى الأمام.

تساءل «چورچ»، وهو يفكر في أمر توم ولاري، قائلًا لنفسه: «ولكن، ماذا عن الأشخاص الذين يستقلون حافلتك، وهم يضمرون السلبية.. لقد سرت البرودة في أوصاله وتناقصت إرادته لمجرد مرور خاطرهم في رأسه.

لقد كان لدى «چوي» إجابة عن هذا التساؤل، كما كان لديها حل لا يحتاج إلى أسلحة أو ثوم(*)

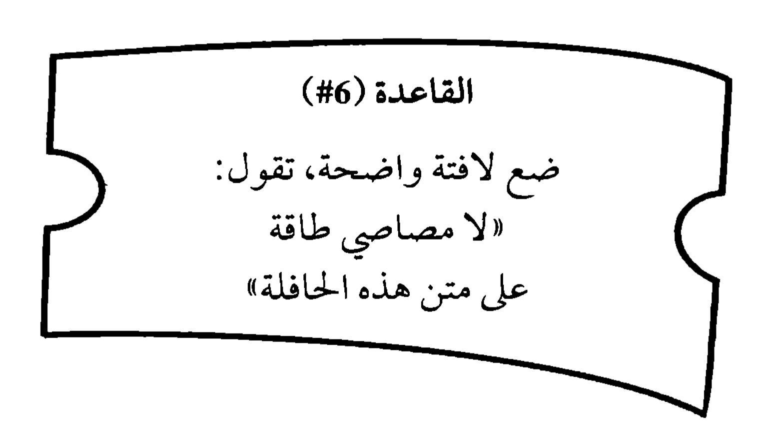
(*) يقصد المؤلف بهذا التعبير إلى أن المشكلة ليست ضخمة تحتاج إلى أسلحة، وليست سهلة - في الوقت نفسه - تحتاج إلى فصوص ثوم (المترجم).

الفصل الثامن عشر

غير مسموح لسارقي الطاقة بركوب الحافلة

قالت «چوي»: «لقد سألتني يا «چورج» عن الأناس السلبيين، وسأحدثك في هذا الشأن حديثًا مباشرًا – القاعدة التي سأخبرك إياها ليست صحية تتعلق بضعف القلب.. ليس من السهل أن تتعامل مع السلبية في العالم، ولكنها شيء عما لابد أن تقاومه. إن نجاحك وحياتك أمران مهمّان للغاية؛ لدرجة أنه عليك أن تحيط نفسك بأناس إيجابيين وفريق دعم إيجابي. لا أحد يستطيع أن يصنع النجاح في فراغ، والناس الذين نحيط أنفسنا بهم، ذوو تأثير كبير على النجاح والحياة التي نحياها. إذا أردت أن تكون ناجحًا، فعليك أن تكون حريصًا جدًّا على من يستقلون معك الحافلة. وبعد، فإن هناك أناسًا يمدونك بالطاقة، كما أن هناك أناسًا يستنفذون طاقتك. أنا أدعو أولئك الذين يستنزفون طاقتك بـ«سارقي الطاقة» أو «مصاصي الطاقة» - مثلهم مثل مصاصي الدماء؛ حيث يمتصون منك الطاقة والحياة وأهدافك ورؤيتك إذا سمحت لهم بذلك – إنهم يسببون لك عطلًا في إرادتك ويجعلون رحلتك بائسة، أو أن تتقطع إطارات حافلتك فلا تسير. ولكن تذكر يا «چورج» ألا تأخذ

ذلك بصفة شخصية.. إنهم (مصاصو الطاقة) جزء من السلبية التي توجد في العالم. إن عملك هو أن تبذل أقصى جهد لأن تتخلص من أي سلبية في حافلتك التي تضم أناسًا سلبيين، لا يهم من يكونون. هذه هي القاعدة **#6** وذات قيمة كبيرة. «ثم قالت لداني: «أراه إياها يا داني».



أكملت «چوي» حديثها: «لابد أن يكون لديك من القوة ما يكفي لأن تخبر الناس بأنه غير مسموح لأي سلبية على حافلتك.. لابد أن تقول هذا صراحة وأن تحدد وجهتك صراحة، حيث يحصل الجميع معك على حاجاتهم من الطاقة، ويكون لديك فريق داعم، ومهما كانت شخصية السلبي، فلتكن مستعدًا لطرده خارج الحافلة أو أن تغادر موقف الحافلات من دونه.

وعندما نقلت «چوي» إلى «چورچ» رؤيتها بخصوص لاري وتوم ومايكل، وجوزيه وچامي،الجالسين في موقف الحافلات، بينما تمضي حافلته.. كان على «چورچ» أن يعترف بأنه أفضل حالًا بكثير. ولكن هل يستطيع حقًا أن يطرد هؤلاء الناس، بعيدًا عن حافلته؟ وماذا

عن أولئك الذئاب الثلاثة؟ من المحتمل ألا يستطيع إبعادهم. هل يمكنه ذلك بالفعل؟. وقبل أن يطرح «چورچ» هذا السؤال على «چوي»، قالت له: «إن هذين الاثنين من مصاصي الدماء، توم ولاري، بحاجة إلى اجتماع حاسم معهما، وليكن ذلك أول ما تفعله اليوم، ولتقل لهما: «أصغيا إليَّ.. لن أسمح لأي شخص سلبي بالبقاء على حافلتي.. فإذا لم تكن لديكما النية لأن تكونا إيجابيين ومشاركين لنا في رؤيتنا، فأبقيا خارج حافلتي، وابحثا لكما عن عمل آخر».

قال «چورچ»: «هذا أمر فظ للغاية».

ردت عليه «چوي»: «أعرف أنه كذلك يا «چورچ»، ولكننا في بعض الأحيان نضطر إلى القيام بمثل هذه الأمور العدوانية الفظة.. أعط الناس فرصة للتغيير وإذا لم يستثمروا الفرصة التي تسنح لهم، فلك أن تطرد خارج الحافلة، وإلا أفسدوا عليك رحلتك (حياتك)».

فسألها «چورچ»: «ماذا عن الذئاب الثلاثة،الذين رفضوا أن يستقلوا حافلتي من البداية؟ - ماذا ينبغي عليَّ أن أفعل معهم؟»».

أجابت «چوي»: «قابلهم أيضًا يا «چورچ»،وأخبر كل واحد منهم - على حدة - بأن لديه فرصة واحدة أخيرة ليستقل معك الحافلة؛ فإذا لم يقبلوا دعوتك فأجعلهم يبقون في أماكنهم مع أنفسهم، بينما تتوالى الاجتماعات واللقاءات مع بقية فريقك.. لا تجعلهم ينضمون إليك بعد ذلك في أي أمر.. وبعد إصدار المنتج الجديد، يمكنك أن تضع خطة تنفيذية مع الأقسام المسئولة عن المصادر البشرية بشركتك».

أحب «چـورج» ما سمعه من «چـوي»،وكان قـادرًا عـلى أن يقـوم بإجراء. لقد شعر بأنـه تـسلَّح بعتـاد وأدوات، تمكنـه مـن التعامـل مـع مصاصي الطاقة، وأن يوحد شمل فريقه لكي ينجح. وتساءل «چـورج» - على أية حال - عن السبب الذي جعله لم يعرف شيئًا عن هذه الحلول، من قبل أن يلتقي «چـوي»،حتى في الدورات المتخصصة للتـدرب عـلى الإدارة.. لقد أدرك «چـورج» أن القائمين بهذه الـدورات يدرسـونها - بما تحتويه من نظم وسياسات وإجراءات - بشكل نظري بحت، ولكنهم لم يقدموا مساعدة أبدًا في كيفية التعامل مع أناس حقيقيـين ومـشكلات حقيقية (الواقع).

الفصل التاسع عشر

القاعدة الجوهرية للطاقة الإيجابية

عندما اقتربت الحافلة من مبنى الذي يقع به مكتب «چـورچ»،أعطته «چـوي» نصيحة أخيرة مهمـة، قبـل أن يترجل من الحافلة، قائلة: «هناك شيء واحـد يتبقـى عليَّ أن أقوله لك فيما يتعلق بكل ما تحدثنا عنه، يا «چـورچ» أنت بالفعل تحتاج إلى أن تعرف أنه من المهم لك، بالأهمية نفسها للقواعد العشرة، أن تدرك القاعدة الجوهرية للطاقة الإيجابية، تلك القاعدة التي لها درجة من الأهمية، تجعلني راغبة في أن تكتبها بنفسك».

سحب «چـورچ» قصاصة من الورق وقلمًا، وانتظر مـن «چـــوي» أن تملي عليه ما تريده. قالت له چـوي: «إليك يا «چـورچ»: *إن طاقتـك ورؤيتك الإيجابيين يجب أن تكون أقوى من سلبية أي أحد، وسلبية كـل أحد. لا بد أن تكون بالتأكيد أعظم بكثير من شكوك أي أحد.* سـيكون يا «چـورچ» هناك دائمًا أناس ممن لا يشاركونك رؤيتك.. سيكون هناك دائمًا أولئك المتشككون الذين لا يكفون عن الشك والريبـة والتـوجس،

ويخبرونك بأنك لا تستطيع أن تفعل ذلك، وأنك لست قادرًا على أن تنجز ذلك؛ فهم يعتقدون أن الأحلام مهمة وذات مغزى للآخرين، وليس بالنسبة لك أو لأمثالك أو لأمثالهم. وسيكون هناك كذلك من لا يرغبون في أن تنجح؛ لأن ذلك يجعلهم يرون عيوبهم ونقاط ضعفهم وفشلهم.. وبدلًا من أن يحاولوا إصلاح حافلاتهم (الفاشلة أو الضعيفة)، فإذا بهم يحاولون تدمير الحافلات الأخرى؛ بأن يفسدوا رحلة كل شخص آخر..

وأردفت «چوي» بقولها: «لذا، عليك أن تدرك يا «چورچ» مدى أهمية طاقتك الإيجابية.. وبإمكانك أن تطرد السلبيين من حافلتك، وسوف تحتاج إلى أن تفعل ذلك من وقت إلى آخر. ولكن تذكر أنك ستصادف – دائمًا – عددًا أكبر من الأناس السلبيين الذين يسرقون الطاقة من حافلتك،مثل رئيسك في الشركة أو شخص ما، لم تستطع طرده خارج الحافلة.. سيتعين عليك أن تتعامل معهم، وهذا يفسر السبب الذي من أجله تقوم بتغذية الكلب الإيجابي (داخلك) ورعايته كل يوم، ويفسر أيضًا السبب الذي يجعلنا نحن مصرين على أن نمنحك الطاقة الإيجابية.

«.. يوم واحد ليس كافيًا يا «چورچ».. لابد أن تجعل ذلك عادة في حياتك؛ فالطاقة الإيجابية مثلها تمامًا مثل العضلة التي تكون أجسامنا – تحتاج إلى رعاية دائمة؛ أي كلما استخدمتها أكثر، أصبحت أقوى، وكلما أصبحت عضلاتك أقوى، أصبحت أنت أكثر قوة وفاعلية.. إن التكرار وإعادة الاستخدام والمعاودة الدائمة هي المفتاح، وكلما ركزت على

الطاقة الإيجابية أكثر، أصبحت في حالة طبيعية أفضل. لذا، فإنه عندما يأتي إليك أحد ما، ولديه طاقته السلبية، فسيجد نفسه صاغرًا لأن يستجيب إلى قوتك ونقاط تميزك الأفضل وطاقتك الإيجابية التي تحطم سلبيته.. وكلما أصبحت لاعب جولف أكثر مهارة بالتدريب المتواصل وخوض المباريات المستمر، نمت لديك مهارة الطاقة الإيجابية بالممارسة.. وكلما قمت بذلك أكثر، كانت أمور حياتك أكثر طبيعية واتزانًا. ومن ثم، فعليك أن تنمي طاقتك الإيجابية وتبنيها بما يجعل لديك القوة لأن تتغلب على أية سلبية تصادفك.. تلك هي الكيفية التي تعمل بها الطاقة الإيجابية، يا «چورج»، ذلك هو المفتاح».

لم يستطع «چورج» أن يجادل «چوي» في كلمة واحدة مما قالته؛ فمن الواضح – بالفعل – أن طاقته الإيجابية لم تكن تلك الطاقة المؤثرة والفاعلة في حياته، وهذا يفسر سبب تأثره الشديد بسبب أولئك الذين رفضوا أن يستقلوا الحافلة معه؛ إذ لم تكن لديه القوة أو اليقين في طاقته، ولم تكن لديه – كذلك – الرؤية الواضحة المركزة.. لقد سمح لنفسه أن يقع تحت وطأة المصوتين بالرفض لأن يركبوا معه الحافلة؛ لأنه كان ضعيفًا.. أما اليوم، فقد أدرك «چورج» أن الحافلة لابد أن تبدأ رحلتها.. ولأنه كان يدرك أنه لم يعد ثمة وقت يضيعه، وأن عليه أن يكون قويًا، فقد أعلن لنفسه أن اليوم سيكون مختلفًا.. ولكن قبل أن يترجل من الحافلة، سحبت «چوي» ذراعه قائلة له:

«أووه،هناك أمر أخير، أود إخبارك به، قبل أن تنزل من الحافلة يا «چورج».. خذ معك هذا الحجر».

تساءل «چورچ» وهو يفتح أصابع يده: «ما هذا؟».

فقالت «چوي»: «حسنًا، أعرف أن مظهر هذا الحجر، ليس كما يبدو عليه أغلب السود.. إنه في الواقع حجر جميل التشكيل.. ولكنه حجر خاص، أعطاه لي مدرسي، وأنا صغيرة.. وعندما أعطاني إياه، قال لي: «ابحثي عن الشيء القيِّم في هذا الحجر، وسوف تعثرين على كنز لا يقدر بثمن، داخل ذاتك، وداخل كل البشر الذين تقابليهم».

سأل «چورچ»: «ماذ أفعل بهذا الحجر؟».

قالت «چوي»: «ضعه في جيبك من الآن فصاعدًا، وانظر إليه في أغلب الأوقات، التي تحتاج فيها إلى أن يذكّرك الحجر بما قلته لك.. ستجد تلك القيمة في أعماقك،وستجدها كذلك في هذا الحجر.. وستجدها كذلك في فريقك».

«چورچ» يتحكم في حافلته



كان أول ما فعله «چورچ» حين دلف إلى مكتبه أن استدعى لاري لاجتماع خاص معه. لقد أراد «چورچ» أن يلتقي مع كل «مصَّاص» طاقة على حدة. وكما اقترحت عليه «چوي»، ولذا سيمكنه أن يجعل من بدء حافلته للسير أول ما يفعله هذا الصباح. لقد أدرك «چورچ» أنه بحاجة إلى أن يتخذ تصرفًا حاسمًا وسريعًا.. كان الفريق في الانتظار، وفي حاجة ماسة – كذلك – إلى توجيه صارم ومركَّز وطاقة إيجابية كافية.

وبمجرد أن جلس «چورچ» إلى مكتبه، في انتظار وصول لاري، انتابه إحساس بالخوف، وبدأ يتنامى بداخله شعور بالطاقة العصبية المتوترة.. لقد شعر «چورچ» بالأمر كأنه يوم المباراة، التي يؤديها أسبوعيًّا.. إذ اعتقد على ما يذكر أن عصبيته تلك، تسببت في شعوره بتقلصات في معدته، مثل تلك التي كانت تصيبه عندما يكون مقبلًا على مباراة مهمة وحاسمة؛ إذ كان هتاف الجمهور وتفكيره المسبق في نتيجة المباراة وسيرها يجعلانه كما لو كان مشرفًا على انهيار تام كمبنى، أو انفجار من فرط إثارته في الوقت نفسه. لقد مر «چورچ» بهذا الشعور

من قبل، ويعلم أن ذلك أمر جيد؛ إذ كان يجعله يستنفر طاقاته وجهوده من أجل الفوز.. والآن هو يعلم ذلك، ويدرك أنه مستعد لمجابهة الموقف مع «لاري» والآخرين السلبيين.. ورغم ما يعتريه من طاقة عصبية، إلا أنه كان قد شحن نفسه برغبة جارفة في أن يؤدي بأفضل ما لديه.. إنه يوم المباراة الحاسمة.. ولأول مرة – منذ أمد طويل – كان «چورچ» يشعر بأنه على قيد الحياة ومستعد للنضال من أجل هذه الحياة.

بمجرد أن دخل لاري إلى مكتبه، وأبدى تعليقًا سلبيًّا لـ«چورچ» عن تدخله في الفكرة المبدعة، التي اقترحها بخصوص المنتج الجديد، انطلق «چورچ» بكل قوة وحزم، موضحًا له الثغرة التي كانت في فكرته، وأنه لم يعد قادرًا على تحمل المزيد من سلبية لاري، وأنه إذا لم يقم لاري بالمعاونة الجادة في أن تمضي الحافلة قدمًا وبطريقة إيجابية، فعليه أن ينزل من الحافلة على الفور.. ولم يكن أمام لاري، في غمرة ذهوله ودهشته من أسلوب «چورچ» الجديد، إلا أن ينصاع – برغبة منه – لمطالبة «چورچ» له بأن يتحلى بالطاقة والمشاركة الإيجابيتين.. لم يكن «چورچ» مندهشًا؛ فقد كان يعلم أن لدى «لاري» عائلة ومسئوليات، لا تجعله يتحمل أن يفقد عمله، الآن، على الأقل.

على الجانب الآخر، كان هناك توم، وهو حالة مختلفة تمامًا عن لاري؛ إذ ليست لديه تحالفات مع أي أحد؛ خصوصًا «چورچ»؛ فكل منهما لا يحب الآخر، على ما يعتقد «چورچ»، وكلاهما يدرك ذلك، ولكن لم تكن تلك هي القضية، فالقضية الأهم الآن هي إنجاز الأشياء

وإصدار المنتج الجديد «NRG-2000» في الوقت المطلوب؛ لذا كان «چورچ» مستعدًا للقاء توم.

قال «چورچ» بلهجة حاسمة: «أريدك ضمن فريقي يا توم.. ولكنني لا أستطيع ذلك إذا واصلت أداءك الذي يمنعنا من تحقيق أهدافنا.. لا أستطيع أن أجعلك تشتت جهودنا أكثر من ذلك».

ردّ توم بحدة: «هل تمزح يا «چورچ»؟ أنت الوحيد الذي تعطل أداء الفريق – إن المشكلات التي تواجهها ليست بسببي، وإنما بسببك أنت وبسبب أنك لا تحسن القيادة.. لا تلق باللوم عليَّ، وإنما يجب أن تلوم نفسك.. أعرف أننا لا نحب بعضنا البعض، ولن يحدث ذلك، ولكنني أرى أن المشكلة الحقيقية تكمن في أنتي لا أحترمك كقائد، وأنني بالتأكيد لن أقول لك ما ترغب في سماعه مني، برغبتي في الانضمام إلى فريقك أو حافلتك السخيفة.. أعلم أنك تحتاج إليَّ يا «چورچ»، وإذا تخلصت مني الآن، فإن حافلتك هذه لن يمكنها السير تحت قيادتك؛ لأنها سرعان ما ستصطدم بصخرة تحول دون سيرها.. لذا إذا لم يكن لديك شيء مهم لتخبرني إياه، فإنني أحب أن أعود إلى أداء عملي...» ثم همَّ بالانصراف، منتظرًا ردَّ «چورچ» عليه..

مال «چورچ» بكتفيه إلى الأمام.. فقد كان يشعر بالضعف يسود جسده بالكامل، كما لو أن هناك ما يسحب منه الطاقة والعزيمة.. كان يشعر بأنه أشبه بنبات، يذبل في لحظات وجوده الأخيرة، ولم يدر بم يجيب توم.. وكان جسده بالكامل يهتز، من شعر رأسه إلى أخمص قدميه.. ووجد نفسه يسأل توم: «إذًا، لماذا أخذت مني تذكرة الحافلة؟».

أجابه توم، وابتسامة كبيرة تعلو وجهه: «لقد أخذت التذكرة الخاصة بحافلتك لمجرد أنني أرغب في أن أكون في الصف الأول من مقاعد الحافلة، عندما أراها تتحطم وتنهار!! إن كلينا يعلم – بالضبط – ماذا سيحدث، وعندما يحدث أتوقعه، فلن يكون هناك من هو أسعد حالًا مني!!».

وضع «چورچ» يديه بلامبالاة داخل جيبه، وتحسس الصخرة التي أعطتها «چوي» إياه.. فأخرجها ونظر إليها، محاولًا التفكير فيما ينبغي عليه أن يقوله؛ إذ لم يكن يتوقع أبدًا أن يؤخذ – بما قاله توم – على غرة بهذا القدر.

سأله توم ساخرًا: «ما هذه الصخرة؟ أهي تميمة حظك؟!».

وبمجرد أن قال توم ذلك، بينما كان «چورچ» ينظر إلى الصخرة، تذكر كل ما قالته «چوي» عن العثور على القيمة والغاية داخل ذاتك، وأدرك – كذلك – أن توم لا يؤمن بقدرات «چورچ» ولا يقدرها؛ لأن «چورچ» نفسه لا يؤمن بقدراته.. لقد سمح «چورچ» لنفسه أن يكون موضع تهكم وإهانة وغطرسة توم.. مصاص الطاقة، الذي لم يهتم مطلقًا بمساعدة فريقه على النجاح والإنجاز، ومن ثم.. فإنه بالتأكيد لن تكون لديه الرغبة في مساعدة «چورچ» على إصلاح الأمور.. والأسوأ من كل ذلك أن توم – بسلوكه هذا – طوال السنوات القليلة الماضية، كان يدفع «چورچ» – المستسلم لكل شخص ولكل شيء – إلى الفشل والإحباط والهزيمة – لقد كانت ثقة «چورچ» في نفسه تتضاءل كل يوم.. وكان يبعد كل لحظة عن «چورچ» الذي كان مثار إعجابه، مقتربًا

من «چـورچ» المثير للشفقة والرثاء.. لقد قرر «چـورچ» اليوم ألا يكون ضعيفًا مـرة أخـرى، وأن يهـزم إحباطـه، وأن يقهـر تخاذلـه.. لقـد قـرر «چـورچ» أن يكون قويًّـا.. لابـد أن يتوقـف كـل ذلـك الفـشل الآن.. وأطبقت يدا «چـورچ» على الصخرة بإحكام، كما لو كانتـا تتـشبثان بـه، وسرت روح جديدة بداخل «چـورچ»؛ مما حـدا بــ«تـوم» إلى أن يخطـو خطوة للخلف، وهو يـرى ملامـح التغيـير تجتـاح «چـورچ» الجـالس أمامه.

قال «چـورچ» لنفسه، وهو يتقدم خطوة نحو توم: لـن أبقـى بعـد اليوم الحقيبة المثقوبة التي تلقى فيها الحياة كل همومهـا دون رد، ويعلِّـق عليها الآخرون فشلهم.. ثم قال لـ«توم»: «أأنت تعتقد أن كل دوري في الحياة أن أجلس إلى هذا المكتب، وأن أسـمح لـك أن تتحـدث إليَّ بهـذه الطريقة؟»..

وقبل أن يجيب توم عن السؤال، بادره «چـورچ» بقولـه: «فكِّـر في الأمر ثانية يا توم.. هل أنـت موهـوب؟ بالفعـل أنـت كـذلك.. وهـل يمكنك أن تعمل معنا من أجل هذا الإصدار الجديد؟ أنت تـراهن عـلى عدم حدوث ذلك.. ولكنني قد أكون أقل موهبـة، إلا أن لـديَّ فريقًـا، يتحـرك بكامـل أفـراده في الاتجـاه نفـسه، ويناضـل مـن أجـل تحقيـق الأهـداف نفسها، ولـيس فريقًـا تحـت قيـادة شـخص لـه طريقتـك في التفكير.. لذا دعنا نخمن يا توم: إذا تحطمت الحافلة، فلا داعـي لقلقـك بخصوصها؛ لأنك لن تكون ضمن الذين يستقلونها آنذاك.. الأمر المؤثر حاليًا هو أن تظل في عملك، بعيدًا عن حـافلتي، ولكـن مـا قلتـه تـوًّا -

بالطريقة التي لا يقبلها أحد – بالإضافة إلى أسلوبك المرفوض، لا تجعل أمامي خيارًا آخر.. أنت مفصول!!» أسقط في يدي توم، وبدا كما لو أنه تجمد من هول الصدمة.. فاستدار خارجًا من مكتب «چورچ»، دون أن ينطق بكلمة، وصفق الباب خلفه بقوة.

قال «چورچ» لنفسه: لقد تخلصنا من أحد مصاصي الطاقة. كان جسد «چورچ» يهتز بالكامل من فرط الانفعال، ومن تأثير الحوار مع توم.. كان يعلم أن الأمر – على هذا النحو – لم يكن سهلًا، ولكنه كان يعلم أيضًا بأنه اتخذ القرار الصائب. حتى على الرغم من أن «توم» كان أكثر مرؤوسيه موهبة؛ الأمر الذي جعله يحتفظ به، طوال هذه الفترة الماضية الطويلة، إلا أن ذلك كان محتمًا أن يقوم به، وأن أحوال الفريق ستكون أفضل دون توم. على المستوى الشخصي، كان «چورچ» يشعر بأنه قد أزاح حملًا ثقيلًا عن كتفيه وكان يشعر كذلك بالقوة والحرية.. نظر «چورچ» إلى الصخرة مرة أخرى، قبل أن يعيدها إلى جيبه، ثم تذكر «چورچ» وابتسم لنفسه.. هذه هي المرة الأولى – منذ وقت طويل – التي يكون فيها فخورًا بنفسه.

كانت خطة «چورچ» تجاه الذئاب الثلاثة (لاري/ توم/ مايكل) تتضمن توصية «چوي» بعزلهم عن الفريق؛ إذا أصروا على رغبتهم في عدم ركوب الحافلة.. ولكن عندما دخل مايكل إلى مكتب «چورچ»، غاضبًا محتدًا، وقد أشهر سلاح الاتهام لـ«چورچ» بأنه قد أصابه الجنون عندما قام بفصل توم، وأن هذا بالتأكيد يعني أن الحافلة في طريقها للسير في الضباب والتخبط، وكذلك «چورچ».. لم يكن أمام

«چورج» من اختيار آخر، إلا أن يخبر مايكل بأن الحافلة تخصه وحده.. وأن خط سيرها – سواء أكان سهلًا أم صعبًا – مسئوليته هو دون غيره.. ونظرًا لأن مايكل كان شديد الخيلاء بنفسه، ويرفض أن يعامل بهذه الطريقة – من وجهة نظره – قدم استقالته وقرر أنه في طريقه لاستقلال حافلة أخرى في طريق آخر (أي البحث عن عمل جديد).. وقال «چورج» لنفسه: أصبح عدد المفصولين، بعيدًا عن حافلتي اثنين.

بعد حدوث الألعاب النارية (أي المناقشات مع كل من توم ومايكل) التي كان «چورج» يملك خبرات القيام بها هذا الصباح، تساءل «چورج» لنفسه: من سيكون التالي.. لقد كان «چورج» بطبيعته لا يحب الصدام أو الصراع أو التذمر، وكان بالتأكيد لا يرغب في فصل أو خسارة عضوين من فريقه.. ولكنه كان قد قرر أن يبقى قويًّا وصادقًا مع رؤيته.. ولم يكن أمامه خيار آخر: إما أن يحدث ما حدث أو الفشل.. لقد كان «چورج» مستعدًا لمعركته مع چامي وچوزيه، ولكن – بصدق – كان يأمل في أن يمر الأمر بسلام دون أن يلجأ إلى تبادل اللكمات.

عندما أخبر «چورج» چامي بضرورة أن تختار بين استقلالها الحافلة أو عدم ركوبها لها، وافقت على أن تبقى ضمن المسافرين معه.. إلا أنها صدمته – ليس بسلبية ما – ولكن بالحقيقة القاسية، عندما قالت: «لقد عملت معك لسنوات عديدة حتى الآن يا «چورج»، وكنت في كل عام، بل في كل يوم، تصبح شخصًا نكدًا أكثر، تتذمر أكثر، وتغدو بداخلك مرارة أكبر.. لقد كنا نتراهن جميعًا على قرب لحظة

انهيارك، وأنك سوف تستسلم قريبًا.. وكذلك كنت تحافظ على حضورك كل يوم، بنفس يائسة وفريق يائس. إن هذا الفريق لم يتشتت بسببنا نحن، ولكن بسببك أنت. لم يصدق أحد منا أنهم استطاعوا أن يحتفظوا بك طوال هذه المدة؛ لذا فإنه عندما أخبرتنا أنك أردت منا أن نستقل معك الحافلة، فقد أحسست أنه ليس هناك خيار آخر أمامي سوى أن أستقل الحافلة معك.. لماذا كان ينبغي عليّ ذلك، عندما كانت الحافلة تسير متثاقلة، بلا هدف، طوال السنوات الماضية؟ ولكن إذا قلت أنه ينبغي عليَّ أن استقل حافلتي؛ لكي أحافظ على عمل، فسوف أفعل.. سوف أستقل الحافلة، ولكنني أردتك أن تعرف لماذا لم أرغب في أن أستقل حافلتك في بادئ الأمر».

جلس «چورچ» يستجمع نفسه.. لقد عرف أن كل شيء نطقت به چامي كان حقيقة، ولكنه كان أيضًا صعبًا، على أن يتقبله.. لم يكن «چورچ» يعرف ما الذي ينبغي عليه أن يقوله أو يستجيب به لحديث چامي.. لقد أراد أن يخبرها عن «چوي»، وحافلة الطاقة، وما الذي تعلمه منها، ولكنه أحس كما لو أنه كان مشلولًا؛ فقد جف لسانه وتوقف عن الحركة، بالإضافة إلى أنه لم يكن لديه الوقت الكافي لذلك.. وكان كل ما فعله أن شكرها على أمانتها والتزامها بأن تكون معه على حافلته.. ثم انتظر قدوم چوزيه، الذي كان على وشك أن يتلقى لكمة أخرى.

عندما دلف چوزيه إلى مكتب «چورچ»، قال «چورچ» من فوره أنه كان مندهشًا من أن چوزيه لم يرغب في أن يستقل الحافلة معه، بعد

كل ما فعلاه معًا؛ إذ لم يتسبب في أية أخطاء طوال عمره.. أو يتراجع عن آراء مهمة ما..

قال چوزيه: «أنت محق في ذلك يا «چورچ».. لقد أعطيت لك كل ما استطعت أن أعطيه لك، وفعلت كل ما أمرتني بأن أفعله.. كنت أسهر في العمل إلى وقت متأخر، كما عملت في أيام العطلات الأسبوعية.. وكنت أشجع كل من يعمل ببطء على أن يزود معدل إنتاجه، ولم أتلق منك كلمة شكر واحدة.. كما أنك لم تخبرني يومًا بأنك تقدّر عملي وجهدي الشاق وإخلاصي. وعندما طلبت منك زيادة أجري، أخبرتني وقتها أنك ستفكر في الأمر، ولم تتحدث إليّ مطلقًا مرة أخرى في هذا الموضوع.. ففيم كان كل هذا يا «چورچ»؟ كل ما كنت تفعله، أنك تقضي وقتًا قلقًا بخصوص أحوالك وعملك ولم تهتم في الواقع بأمري.. لذا، عندما تطلب مني – في موقف مفاجئ تمامًا – أن أستقل حافلتك معك؛ لأنك تريد أن تنقذ عملك، ولا تعتقد أننا لا نعرف أنه في حالة إخفاق هذا الإصدار، فإنك ستفصل من عملك.. جميعنا يعرف ذلك – هل من المفترض أن يسعدني طلبك هذا وأن أهتف لك: «مرحى، ها أنذا معك على حافلتك!!» إن هذا لن يحدث، إنه صعب عليّ أن أستقل معك الحافلة..» صمت جوزيه قليلًا ثم صرخ قائلًا: «بينما أنت – يقينًا – لم تحفل بأمري على الإطلاق!!».

ومرة أخرى، كان «چورچ» في مصيدة حقيقية بين تلك العيون المعاتبة اللائمة.. لقد تلقى «چورچ» ضربات مؤلمة مؤخرًا، ولكن هذه الكلمة الأخيرة كانت آتية من شخص، هو يحبه ويثق فيه والأكثر

اجتهادًا وعملًا بين مرؤوسيه. إلا أن «چورچ» كان يعلم أن چوزيه على حق، وأنه ليس هناك شيء، يمكن أن يقوله، يمكنه أن يجعل جوزيه يشعر بأنه أفضل في تلك اللحظة.. لقد عبر چوزيه عن رغبته في الاستقالة، وكان «چورچ» يدرك السبب.

قال «چورچ»: «أنت على حق يا جوزيه.. أنت على حق!! هذا كل ما يمكن لي أن أقوله».

كان چوزيه - الذي توقع أن يقيله «چورچ» - مندهشًا من استجابة «چورچ».. لقد شاهد چوزيه كلا من مايكل وتوم، وهما يغادران مكتب «چورچ» منذ فترة أسبق بقليل، وأعتقد أن الجميع سيفصلون من عملهم؛ لذا كان يشعر براحة نسبية - في الوقت نفسه - من التصرف الهادئ للغاية الذي كانت عليه أفعال «چورچ».. ولعدة دقائق محدودة، وقف «چورچ» وچوزيه في مواجهة بعضهما، داخل المكتب، يلفهما صمت محرج؛ إذ لا أحد منهما كان يعرف ماذا عليه أن يقول.

تحدث چوزيه أولًا، قائلًا: «حسن، ماذا الآن؟!».

وقف «چورچ» صامتًا يردد: «ماذا الآن -» وفكر بينه وبين نفسه قائلًا: لا تستطيع يا «چورچ» أن تغير الماضي.. دعنا نتجاوز الماضي، ونصنع المستقبل.

أجابه «چورچ» بثقة: «الآن.. إننا نبدع الآن مستقبلنا يا چوزيه»، بينما التمعت عيناه.. لقد تلقى لكمات عنيفة كثيرة، ولكنه هذه المرة

سيعاود النهوض.. لن يستسلم هذه المرة.. كلا، ليست هذه المرة.. لقد شملته رياح التغيير، وها هي تدفعه قدمًا صوب رؤيته.. فقال لـ«چوزيه» مواصلًا الحديث: «الآن.. أطلب منك يا چوزيه أن تمنحني فرصة لأفعل شيئًا جيدًا لك.. أنا لا أدري كيف ذلك، ولكنني سوف أفكر في أمر ما.. من فضلك يا چوزيه، ساعدني في هذا الإصدار الجديد، ودعني أثبت لك أنني الشخص الذي يجعلك تشعر بالرضا عن عملك معه.. دعني أظهر لك أنني هنا من أجلك». وافق چوزيه لما استشعره من ثقة في صوت «چورچ»، وخرجا من المكتب معًا؛ ليقوما بجمع شمل بقية الفريق، لعقد اجتماع سيكون البداية الحقة ليوم مليء بالإيجابية والإنتاجية.

«چـورچ» لديه حلم



في تلك الليلة، التي أعقبت أكثـر الأيـام إنتاجًـا في العمل، والخبرة لدى «چـورچ» منذ سنوات، كان لـدى «چـورچ» حلم.. كان يقود حافلة، يستقلها مرؤوسوه، وزوجته وأولاده.. كانت الحافلة تسرع هابطة طريقًا جبليًّـا وعـرًا، عـلى وشك الاصطدام بحفرة هائلة في الأرض.. وفي اللحظة التي كانت فيها الحافلة على وشك الاصـطدام والـتحطم، ظهـرت يـد خفيـة، لتنتـشل الحافلـة مـن الـسقوط في الحفـرة، وتعيـد الأمـان إلى «چــورچ» وكـل المسافرين معه. عندئذ، وقفت الحافلة وبها «چـورچ»، وفريق المرؤوسين لديه، وعائلته على حافة جرف، مطل على هاوية سحيقة.. ورغـم ذلـك تسرب إحساس لا يصدق من الأمان والسكينة إلى «چـورچ»، كما سمع نداءً هامسًا يقول له: «كن واثقًا من أن الأشياء العظيمة هي التي تحـدث الآن». وفجأة استيقظ «چـورچ» من النـوم، وقـد غمـره عـرق غزيـر، ووجد نفسه يفكر في أمر الإصدار الجديد وفريق العمل معه.

لقد أدرك «چـورچ» أن أكثر ثلاثة أيام أهميـة في حياتـه، هـي تلـك

الأيام الثلاثة القادمة، كما كان لديه أيضًا إحساس لا يوصف من الهدوء، الذي بدا – بشكل أو بآخر – أنه يؤدي ثماره الطيبة، وأن المسافرين معه – بشكل أو بآخر – سيتكاتفون معًا لتحقيق أهدافهم.. لقد أدهشه أنه يمتلك هذا الإحساس، ولكن بعد اجتيازه الأسبوع ونصف الأسبوع الماضيين، كان «چورچ» قد اعتاد المفاجآت.. لقد تعلم «چورچ» أن الحياة يمكن أن تتغير في ومضة (طرفة عين).. هناك دقيقة، تعتقد فيها أنك تتحرك صوب دمار محقق، وتتلوها دقيقة أخرى، تجد فيها نفسك جالسًا في حافلة، تضع استراتيجية ما لأعمالك، مع مجموعة من الناس، لم يدرسوا من قبل أي دراسة أكاديمية عن الأعمال التجارية في حياتهم.. وكانت المفاجأة الأكبر – بين كل هذه المفاجآت – هي أن هذه المجموعة يمكنها أن تنجز بالفعل ما يناط بها من أعمال.. حقًّا لقد اعتاد «چورچ» المفاجآت.

الفصل الثاني والعشرون

«يوم» أفضل من «أمس»



عندما جلس «چــورچ» في موقــف الحــافلات، في صباح الأربعاء، راح يفكر في الحوارات التي دارت بينه وبين چـامي وچــوزيه، وعـن الأداء الإجمـالي لفريقـه، وراح يسأل نفسه: مـا الـشيء الـذي أفتقـده؟ كيـف يمكننـي أن أؤدي بشكل أفضل؟ كيف يمكنني أن أوضح لفريقي أنني معهم في حافلتهم؟ لقد مر شريط الأحداث بذهنه بطريقة مشابهة لمدرب فريق كـرة القـدم، يراجع كل لعبة تمت في المباراة، أو بطريقـة مـشابهة لـراقص يـشرح كـل حركة وكل انثناءة وكل دوران أثناء رقصه.. إن ذلك يعـد فرصـة طيبـة لأن يتذكر الإنسان نجاحاته وأخطاءه ويفكر فيما كان «يجب عمله»، وما كان «يستحسن عمله» ، كما أنه وقت مهم لأن يحسِّن الإنسان مـن أدائـه إذا كانت لديه الإرادة لأن يتعلم من أخطائه وأن يدعّم نجاحاتـه ويبنـي عليها.. لقد عرف «چـورچ» ذلـك دائـمًا، ولكـن في مكـان مـا – أثنـاء رحلته في الحياة – نسى أن يتوقف برهة لأن يتعلم وينمو.

ولكن الآن، «چـورچ» يفكر بوضوح مرة أخرى، كما أنه تذكر تلك

النصيحة الغالية، التي تلقاها من زميله في الجامعة، مدرب كرة القدم، الذي قال له: «إن الهدف لا يتمثل في أن تكون لاعبًا أفضل من أي لاعب آخر في الفريق، ولكن الهدف أن تكون في حال أفضل مما كنت عليه بالأمس». وبالفعل، أراد «چورچ» أن يكون أفضل قائد، وأفضل شخص، وأفضل زوج، أفضل أب. لقد أراد «چورچ» من چوزيه أن يشعر شعورًا طيبًا نحو العمل معه، كما أراد من چامي أن تدرك أن «چورچ» ليس على وشك السقوط. لقد كان هدف «چورچ» أن يحسِّن كل يوم، وأن يساعد فريقه على أن يحسِّن أداءه، وأن يستطيع بنجاح منقطع النظير أن ينفذ إصداره الجديد، الذي تتمناه الشركة NRG التي يعمل بها. لقد أدرك «چورچ» أن الرحلة طويلة وشاقة، ولكنه يملك من الأمل والرغبة في التغيير والنجاح ما يجعله قادرًا على بلوغ نهاية الرحلة.. لقد قطع فريقه خطوات هائلة أمس، ولكنه يدرك كذلك أنهم بحاجة إلى بذل المزيد؛ ليحولوا «المستحيل» إلى «الممكن»، وينجحوا في إصدار منتجهم الجديد، يوم الجمعة القادم (بعد ثلاثة أيام).. كان «چورچ» في نهاية الأمر يدرك أنه يفتقد إلى شيء ما، ولكنه لم يكن واثقًا من طبيعة هذا الشيء أو ماهيته.

أخرج «چورچ» من جيبه الصخرة التي أعطتها له «چوي». ورغم أن «چورچ» كان يشعر بسخافة أن يظل حاملًا صخرة دائرية الشكل في جيبه، إلا أن كل شيء آخر، قالته «چوي» كان له معنى وقيمة؛ لذلك أدرك «چورچ» أن هناك سببًا قويًا دفع «چوي» إلى أن تعطيه تلك الصخرة. نظر «چورچ» إلى الصخرة وتذكر ما قالته

«چـوي» عنها: «عنـدما تكتـشف القيمـة الكامنـة في الـصخرة، فإنـك سوف تعثر على الكنـز داخـل ذاتـك، وداخـل ذوات الآخـرين». قـال «چـورچ» لنفسه: قد تكون هناك جـوهرة أو حجـر كـريم داخـل هـذه الصخرة، وما لبث أن سخر من هذه الفكرة المجنونة التي راودته؛ إذ من المستحيل أن يكون الأمر على هذا النحو؛ إذ قال لنفسه: «أنا لا أعتقـد – مطلقًا – أن «چـوي» قد منحتنـي صـخرة، تكمـن بـداخلها جـوهرة.. وراح «چـورچ» يسأل نفسه: «ما دام الأمر هكذا، فما القيمة التي يحتمل أن تحتوي عليها هذه الـصخرة.. ربـما كانـت تلـك الـصخرة مـن بقايـا حضارة قديمة أو شيئًا أشبه بذلك، أو قد تكون بالصخرة رموز تكسب القوة.. إنها بالتأكيد (الصخرة) ساعدتني فعلًا في حواري مع توم، عـلى ما أعتقد.. أو من المحتمل أنها استخرجت من نهـر خـاص، أو أن قيمـة هذه الصخرة – في نهاية الأمر –في كونهـا هديـة مـن «چـوي»، والتـي كانت قد تلقتها من قبل كـ«هديـة» مـن معلمهـا.. ليـست لـديَّ فكـرة واضحة..ومن المحتمل أن تكون لدى «چـوي» بعـض الإجابـات عـن تلك الاحتمالات المتعلقة بالصخرة، وكذلك عن الشيء الـذي استـشعر فقدانه أو غيابه كقائـد.. وبينـما هـو كـذلك، ظهـرت الحافلـة (#11) في مرمى البصر.

الفصل الثالث والعشرون

«الشعور بأنك على ما يرام»

سمع «چورچ» أغنية، وهو يقترب من باب الحافلة، إذ كان ركابها يغنون: «أشعر بأنني على ما يرام.. نعم أشعر بأنني على ما يرام.. نعم أشعر بأنني على ما يرام.. نعم». كان صدى كلمات الأغنية يملأ جنبات الحافلة، ويتسلل إلى أذنيه، بينما كان كل من الحافلة يترنمون الأغنية ويتمايلون، مادّين آياديهم في الهواء.. وكانت «چوي» بطبيعة الحال، قائدة الاحتفال، قبل أن تتوقف لتحيي «چورچ» قائلة:

«أهلًا يا سكر، كيف أحوالك اليوم؟».

قال «چورچ»: «أحوالي طيبة.. ما الذي يحدث هنا؟ لماذا هذا الغناء والاحتفال؟».

أجابته «چوي»: «إنها العواطف والأحاسيس يا «چورچ».. التي يمكنها أن ترفع معنوياتك إلى عنان السماء أو تهبط بك إلى الحضيض.. ونحن نود أن نقول إن طاقة المشاعر هي الطاقة التي تدفعك وتشكل

حالتك الشعورية، والتي من خلالها تتدفق الطاقة إلى ذاتك أو تتسلل خارجة منها.. ولذا، فإنه بدلًا من السماح للمشاعر السلبية بأن تقودك إلى طريق مظلم من السلبية والحزن واليأس، فإننا نستطيع أن نتحكم في مشاعرنا، وأن نشحن بها أنفسنا، وأن ندع الطاقة الإيجابية تنساب بداخلنا».

قال «چورچ»: «إن حديثك يبدو منطقيًّا، ولكن به قدرًا يسيرًا من السخافة».

فأجابته «چورچ»: «قد يكون معك حق في ذلك.. ولكن من يسافرون معي على حافلتي يستمدون السعادة، ويشحنون أنفسهم بالغناء، ليعدونها لليوم الذي يعيشون فيه.. بينما تعد الحافلات الأخرى ركابها – في كراهية وبغض – ليوم عمل جديد.. أيهما تفضل أن تصبح مبتذلًا وسعيدًا أم مقيدًا (رزينًا) وبائسًا؟! إنه اختيار سهل، ألا تعتقد ذلك؟!».

لم يستطع «چورچ» أن يجادل «چوي» أكثر من ذلك.. لقد عاش بالفعل بائسًا فترة طويلة، كانت كافية بأن تجعله يعرف أن من المفضل، أن يبدو سخيفًا وسعيدًا، أكثر من كونه ملتزمًا وبائسًا.. من المفضل أن يكون أي شيء إلا أن يكون بائسًا.

أكملت «چوي» حديثها: «المفتاح يكمن في شعورك بأنك على ما يرام.. إذ عندما تشعر بذلك، فإن كل من يحيطون بك يشعر بأنه

كذلك.. إننا لا نحكي عن شعورك بأنك على ما يرام؛ لأنك شربت «مشروب اللاتيه المزدوج» أو تناولت حلوى «كاندي» اللذيذة.. إننا نتحدث عن شعورك بالبهجة والسعادة والحماس والامتنان والعشق واللهفة كأنواع من مشاعرك الطيبة وبأنك على ما يرام.. تذكر يا «چورج» أن المنح التي تجلبها إلى العالم ليست موجودة أو مدونة في سيرتك المهنية أو إنجازاتك أو الهدايا التي تقدمها للآخرين.. بل إن المنحة تكمن في ذلك الشعور الطيب بأنك على ما يرام، وأنك سعيد وتجلب السعادة للآخرين.. إن التواجد حول السعادة والأفراد الإيجابيين، يجعل الناس يشعرون بالسعادة وبأنهم إيجابيون. لقد حاول العديد من الناس أن يسعدوا الآخرين - دون أن يكونوا هم أنفسهم سعداء بالفعل - فلم يفلحوا في ذلك. من الأفضل أن نركز على الشعور بأنك على ما يرام والسماح لهذا الشعور والسعادة بأن يسطعا على الآخرين، ممن حولنا؛ إذ عندما تشعر بأنك على ما يرام، فأنت تمنح الآخرين القوة، بينما عندما تشعر بأنك لست على ما يرام، وتحاول أن تشعر بذلك من خلال إسعاد الآخرين، فإنك لا تمنحهم قوتك، بل تستنفذها، وهذا يجعلك أضعف من ذي قبل. هل استطعت أن أوضح لك الأمر؟!».

لقد كانت «چوي» تبذل أقصى جهدها لتوضيح المقصود لـ«چورج» الذي أمضى حياته كلها، يحاول أن ينال رضا رئيسه في العمل، ورضا زوجته، ورضا كل شخص آخر - باستثناء نفسه - مما

جعل بؤسه وعدم رضاه، هو ذاته، يزداد يومًا بعد يوم. والآن،كان «چورچ» يشعر بأنه على ما يرام مرة أخرى؛ إذ استطاع إبعاد «مصاصي الطاقة» عن حافلته، كما استطاع أن يضع فريقه على المسار الصحيح.. حقًّا إن الشعور بالرضا، وبأنك على ما يرام يحدث بالتأكيد ذلك الفارق المذهل.

إلا أن «چورچ» كان لا يزال يفكر - أيضًا - في الأمس، ولا يزال يحاول أن يحدد الشيء الذي يفتقده. لقد أخبر «چورچ» «چوي» بكل ما حدث له في يومه، وبلقائه مع كل من چامي وچوزيه، وكيف أنهما سببًا له ألمًا شديدًا، حين أخبراه بالحقيقة المؤلمة عن معاملته لهما، وبالكيفية التي جعلته يدرك إلى أي مدى كان قائدًا فاشلًا ومدمرًا لفريقه.. أخبرها «چورچ» كذلك عن اللقاءات الإيجابية للفريق الذي يعمل معه، وعن الأسلوب الذي استجابوا له جميعًا لهذه اللقاءات.. ثم طلب منها أن تحدد له ما الذي ينبغي عليه أن يفعله - ولم يكن يفعله من قبل - لكي يحدث ذلك الفارق المميز في حياته؛ إذ قال لها: «بعد كل ذلك، فإنني أشعر شعورًا طيبًا، وأنهم (فريق العمل) يستجيبون لي بصورة جيدة، ولكن ليس بالقدر الذي أرغبه.. لازال هناك شيء ما أفتقده؛ فأنا أعلم أننا يمكن أن نفعل المزيد.. لابد أن يكون هناك شيء ما أكثر من مجرد الشعور بأنني على ما يرام!».

فأجابته «چوي» على الفور: «نعم، هناك ما هو أكثر.. لقد تغيرت تمامًا يا «چورچ»، وكم أنا فخورة بذلك. ولكن عليك أن تكون الآن

قائدًا مختلفًا، ومفتاح التغيير والاختلاف هذا يكمن في قلبك.. إن الشيء الذي تشعر بأنك تفتقده هو قلبك (أي الحب)، وهذا ما علينا أن نساعدك في العثور عليه ليرتقي أداؤك وتشارك فيه الآخرين.. الأمر كله يكمن في القلب يا «چورچ».. إنني أتمنى أن تكون مستعدًا لذلك؛ لأنه بمجرد أن تقطع تلك الخطوة القادمة في رحلتك، فلن تعود للوراء مرة أخرى».

الفصل الرابع والعشرون

اجعل «القلب» قائدًا



تساءل «چورچ» عما كانت تعنيه «چوي» عندما قالت إنه بلا قلب: «ماذا كانت تقصد عندما قالت أنني بلا قلب؟ «ثم أشار إلى قلبه قائلًا: «إنه هنا مباشرة.. كيف أكون بلا قلب!»».

قالت «چوي»: تعال يا «چورچ».. أنا أعرف أن لديك قلبًا.. ولكنه بارد بلا أحاسيس، وفاقد القدرة على ذلك؛ لطول المدة التي ظل مغلقًا فيها، ولن يفتح كلية في ليلة واحدة. إن كل الأحداث التي تعاملت معها مؤخرًا قد تمكنت من فتح نوافذ قلبك على الحياة، وهذا أمر طيب للغاية. لقد سمعت ذات مرة أن الله يدق أبواب القلب بالمحن والأوقات الصعبة، حتى تنفتح على الحياة مفعمًا بالإحساس لكل من حوله.. ألا ترى تلك الحقيقة يا «چورچ».. فكِّر في ذلك يا «چورچ»، إن كل صراع وكل تحدٍّ، وكل اختلاف يجعلك أكثر قربًا من قلبك، وأكثر قربًا من ذاتك الحقيقية، تلك الذات التي أنت عليها بالفعل.. أحيانًا يمكنك أن تحبط للدرجة التي تفتقد فيها القدرة على أن تكتشف

جوهرك وقوتك الحقيقية.. وأنا أرى هذا يتحقق لك الآن.. فهذا يفسر سبب مجيئك إلى حافلتي؛ لأن ذلك كان الوقت الذي تشعر فيه بجوهرك الحقيقي، وإيجابيتك، وطاقتك، وقوتك».

لقد اعتقد «چورچ» وقتها أن الأمر يكمن في الإطار المفرغ من الهواء (الذي أجبره على ترك السيارة لمدة أسبوعين عند ميكانيكي السيارات) ومشكلات حياته الزوجية، والمشكلات التي كانت مع فريقه في العمل، وفي اللقاءات التي أجراها مع چوزيه وچامي.. لقد كانت «چوي» بالفعل على حق، في أن كل تلك الأزمات جعلت قلبه ينفتح على الآخرين.. لقد كان كل ما يحدث يدفعه إلى التوقف عن إلقاء اللوم على الآخرين، وأن يبدأ في النظر إلى نفسه.. لم يشغل «چورچ» باله من قبل بامتلاكه قلبًا مغلقًا أو منفتحًا.. وكان جُلُّ سعادته أنه لم يصب بأزمة قلبية حتى الآن.

وصاحت «چوي» قائلة: «والآن، حان الوقت لكي تقود حافلتك يا «چورچ».. ليس توجيهًا، وإنما أتحدث معك بخصوص القيادة بإيجابية مُعْدية (أي تنتقل للآخرين).. هذا ما يتوق إليه فريقك؛ إنهم يريدونك أن «تقود من صميم قلبك».. هذا هو بيت القصيد يا «چورچ».. هذا هو الشيء المفتقد الذي كنت تسأل عنه دون أن تعرف طبيعته يا «چورچ».. القلب مركز قوتك، وهو المكان الذي تنبثق منه القيادة الإيجابية التي تسري عدواها لدى الآخرين، ذات قوة مؤثرة، أكبر بكثير مما تتخيل».

قال مارتي، من مكانه في آخر السيارة: «إنها لا تمزح.. إنها لا تتحمس لمجرد تشجيعك فحسب، بل إن أعلى درجات الأداء الحقيقية تكمن فيما قالته بالفعل.. وفي الحقيقة، لقد عثرت على بحث مطبوع في دوريات وصحف علمية عديدة برعاية مؤسسة «رياضيات القلب» على الموقع: (Heart Math.heartmath.org) ثم رفع حاسوبه؛ لكي يطلع «چورج» على ما يظهر على شاشته.. حيث كان:

- القلب يعمل كجهاز موصِّل ومشع للكيفية التي تشعر بها كل خلية في الجسم، عبر المجال الكهربي المغناطيسي للقلب، وهذا المجال المتولد من الطاقة، يمكن قياس مداه بما يتراوح من خمسة أقدام إلى عشرة أقدام طولًا.
- المجال الكهرومغناطيسي للقلب يماثل خمسة آلاف مرة نظيره الموجود في المخ البشري.

هتفت «چوي»، وهي تجعل «چورج» مرمى للهدف من حديثها: «عشرة أقدام طولًا.. خمسة آلاف مرة من القوة والفاعلية نظير الطاقة المماثلة له في المخ البشري!»؛ لتتأكد من أن «چورج» قد تلقى الرسالة وفهم مغزى ذلك البحث، وأردفت قائلة: «إن هذا يعني أننا ننشر طاقتنا الإيجابية أو السلبية كل لحظة من اليوم عبر قلبنا والناس الذين يحيطون بنا ويلتقطون هذه الإشارة».

وأردفت چانيس مؤكدة: «وهذا يفسر الكيفية التي يمكننا أن

تعرف الصادقين من المزيفين؛ إذ يمكننا أن نشعر بقلوبهم وما إذا كانت مخلصة أم غير ذلك».

قالت «چوي»: «أنت تعرف ذلك يا «چورچ».. كما أن ذلك يفسر استخدامنا لتعبيرات، مثل: «لديه قلب كبير» أو «إنها تضع قلبها في عملها» أو «لديهم كثير من القلب».. كلنا نسعى إلى بث مشاعرنا وما تحمله من طاقة، سواء أكانت إيجابية أم سلبية أم انفعالًا، أم هدوءًا، أم غضبًا، أم عصبية».. كل فرد منا يشعر بذلك.. ومثلما أخبرتك في ذلك اليوم يا «چورچ»، الأمر كله يتعلق بالطاقة. إن مرؤوسيك يتوقون إلى طاقتك؛ إنهم يحتاجون إليك الآن أكثر من ذي قبل، وأنت كذلك بحاجة إليهم، فإذا أردتهم أن يتلقوا منك طاقة أكثر إيجابية وفاعلية، فما عليك إلا أن تبث إليهم تلك القوة بأن تفتح لهم نوافذ الطاقة الكامنة في قلبك».

قال «چورچ»، وهو ينظر من فرط الإثارة، إلى مارتي و«چوي»: «ولكنني لا أعرف كيف يمكنني القيام بذلك، وكيف يمكن أن يقودني قلبي إلى ذلك؟». لقد كان الاثنان (مارتي و«چوي») يعلمان أنه لم يتبق أمام «چورچ» إلا يومين فقط على إصدار المنتج الجديد.

الفصل الخامس والعشرون

الضابط المسئول عن الطاقة

لن تأتي الإجابة عن السؤال السابق من «چوي» ولكنها ستأتي من شخص آخر؛ ممن يستقلون الحافلة، شخص ما كان نادرًا ما يتحدث، ولكن كان لديه قدر كبير من الخبرة بالكيفية التي تكون فيها إيجابيًّا، وقائدًا تصيب الآخرين بعدوى الإيجابية.. كان اسمه چاك في متوسط العمر، أصلع الرأس، أبيض البشرة وله ابتسامة ساطعة تجبرك على الابتسام إزاءها. كان الكل يصغون إليه عندما يتحدث، والآن حان دوره لكي يخبر «چورچ» بما يعرفه.

قال چاك آمرًا «چورچ» بشيء من الثقة، وهو يثبت ربطة عنقه ويمسح بدلته بعناية: «لقد حان الوقت أمامك لأن تكون الضابط المسئول عن الطاقة لشركة NRG».

اعتقد «چورچ» أن هذا الرجل قد فقد عقله تمامًا، فقال له: «يا سيدي، أنا لست سوى مدير بالشركة، بل إنني حتى لست مديرًا

تنفيذيًّا.. ولم يتبق لي سوى يومين فقط.. هل لك - من فضلك - أن تخبرني كيف يمكن أن أكون كبير المسئولين التنفيذيين في الشركة، وما الذي يجب عمله لأقوم بالقيادة من القلب».

قال چاك: «أولًا، عليك أن تدعوني چاك.. وثانيًا لم أكن أقصد أن تكون كبير المسئولين التنفيذيين بالشركة إطلاقًا، بل كنت أقصد أن تكون الضابط المسئول عن الطاقة.. هل تعرف لماذا الطاقة؟ لأن الطاقة هي عملة النجاح الشخصي والمهني هذه الأيام.. وإذا لم تملكها، فلن تستطيع أن تقود أو أن تكون مُلْهِمًا أو أن تحدث فارقًا مميزًا.. والشيء الرائع في كونك الضابط المسئول عن الثقة هو أن أي شخص في شركتك - بما فيهم أنت - يمكن أن يصبح ذلك الضابط (أي على القدر نفسه من الكفاءة والقدرة على القيادة). حين تقرر أن تكون الضابط المسئول عن الطاقة، فإن ذلك يعني أن تتشارك مع فريق عملك ومرؤوسيك في الإيجابية والقوة والفاعلية وسريان عدوى الطاقة ليس بينهم فحسب، ولكن بين العملاء أيضًا! إن ذلك يعني أيضًا أنك تتواصل معهم بقلبك».. ثم وضع چاك يده فوق صدره، وأكمل قائلًا: «والآن يا «چورچ»، إنني واثق من أنك قد سمعت «الكلمة التي تعتبر مفتاح اللغز» في دنيا الأعمال اليوم، وهي «*الذكاء العاطفي*».. فأومأ «چورچ» بالإيجاب، بينما قال مارتي، من مكانه في أخر الحافلة: «تقول الأبحاث إن هذا الذكاء مسئول عن 80٪ من نجاح الكبار في الأعمال».

فأضاف چاك مؤكدًا: «نعم، إن الأمر كذلك يا مارتي، وهذا الذكاء العاطفي بالفعل يتركز في تدفق القوة من قلبك، نحو الآخرين، أثناء القيادة والبيع والتواصل. إن القيادة بالذكاء العاطفي ولمس القلوب هما وجهان لعملة واحدة.. إن الأمر يتعلق بكيفية التواصل بفاعلية وكيفية سريان عدوى فاعلية التواصل إلى الآخرين، وأنت تعرف ماذا يعني الأمر عندما نبسطه بالفعل على هذا النحو.. إنه يعني أن الآخرين يقدرونك ويحبونك ويرغبون في أن تقودهم. والآن، لن أقول لك أنه يمكنك أن تكون الضابط المسئول عن الطاقة بين ليلة وضحاها، ولكن إذا أردت أن تقود فريقك إلى النصر يوم الجمعة القادم، فعليك أن تبدأ في ذلك من الآن».

وبعد صمت قليل، سأل چاك «چورچ» بهدوء: «هل لي أن أخبرك بقصة بسيطة؟».

فأجابة «چورچ»: «طبعًا، يمكنك ذلك».

قال «چاك»: «قبل أن تراني عيناك كقائد واثق.. كنت أدرك ذاتي جيدًا، وكنت أدرك ما الذي ينبغي عليّ عمله هنا، وكنت أعلم كيف أقود.. إنني لا أشغل فقط منصب كبير التنفيذيين في شركتي، ولكنني بالفعل – أيضًا – واحد من الضباط المسئولين عن الطاقة في الشركة.. ولكن منذ سنوات عديدة مضت، لم تكن حالي على هذا الوضع.. منذ سنوات عديدة مضت، مثلما كنت أيضًا يومًا ما.. وحدث أن استقللت

تلك الحافلة.. حافلة «چوي» العزيزة.. إنها حقًّا ملاك أرسلته السماء لتنقذ عملي وشركتي وحياتي.. هل ترغب في أن تعرف كيف حدث ذلك؟» أومأ «چورچ» برأسه موافقًا، دون أن يحول ببصره عن هذا القائد الواثق..

أكمل «چاك» حديثه: «كنت أدير قسمًا رئيسيًّا في شركتي.. التي التقطتني منذ كنت طالبًا في مدرسة الأعمال التجارية، وترقيت في أدائي ومنصبي عدة مرات حتى نلت لقب الموظف المثالي.. صرت قائدًا، أمتلك كل المعرفة اللازمة في العالم بطبيعة أعمال شركتي.. وكانت لي سيرة مهنية ذات نسب أصيل عريق في الأداء والكفاءة وأخلاقياتها.. يا رجل، لقد عملت بجد طوال خمس وعشرين عامًا، لم أكن أسير على درجات سلم النجاح، بل كنت أعدو فوقها بشكل لا يتخيله أحد».

صمت چاك هنيهة، ثم أكمل قائلًا: «ولكن عند النظر إلى الوراء.. إلى سنوات عمري التي مضت، رأيت أنني طوال رحلتي تلك، لم يكن لديَّ قلب.. لم أكن قائدًا حقيقيًّا.. كنت أطرد ركاب حافلتي طوال الوقت، دون أن أحفل بأمرهم.. كنت أقود المسافرين معي بالخوف، والخوف لا يدوم.. لقد كان نجاحي مذهلًا في بداياته، ولكن بمرور الوقت، صادفتنا أوقات صعبة وقاسية للغاية، وظهرت مشكلة معنوية في قسمي، وتدنت إنتاجيته بشكل ملحوظ.. لقد انحدر الأداء بشدة، وطغت السلبية، كما هبطت المبيعات إلى أدنى معدلاتها؛ لدرجة أوشكت معها الشركة على إشهار إفلاسها.. وأراد مجلس إدارة الشركة أن

يفصلني من عملي، باستثناء شخص واحد، كان رئيس الشركة، الذي آمن بقدراتي وصرح بأنه سيعطيني فرصة أخرى للخروج من هذا المأزق.. ولكنني – وقتها – لم يكن لديّ أي أمل؛ فقد فشلت وقررت أن أستسلم.. أي أن أترك كل شيء.. ولكنك لن تصدق ذلك، ففي اليوم الذي قررت فيه أن أغادر مقر عملي مبكرًا، ليس لأترك حياتي عملي، وإنما لأترك حياتي كلها وأستسلم لأقداري.. في ذلك اليوم، قابلت «چوي».مكتبة الرمحي أحمد

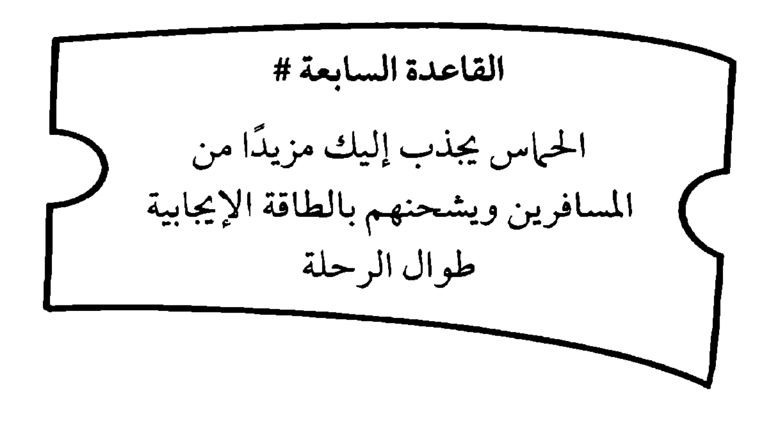
كان كل رد الفعل الذي ظهر على «چورچ» وقتها أن ظل صامتًا في ذهول، يلتقط أنفاسه بصعوبة.

فقال چاك مؤكدًا: «نعم يا «چورچ».. هذا ما حدث، لقد كنت على وشك أن أستسلم نهائيًّا.. لقد كان الألم فوق ما يحتمل بكثير، وكان الفشل أكبر مما يمكن أن يتخيله أحد.. وكانت التوقعات تشير إلى أنه لن تقوم لي قائمة أخرى بعد ذلك.. إنني أدرك ما تفكر فيه الآن يا «چورچ».. إن النظر إلى الوراء يجعل تصديق ما حدث من الأمور الصعبة دائمًا.. إنني حتى لم أستطع أن أصدق أن ذلك كان أسلوب تفكيري، ولكنني كنت وقتها أهوي إلى القاع بشكل لا شك فيه، إلى أن انتشلتني «چوي» من وهدتي تلك.. لقد خلقت ابتسامتها يومي من جديد، وملأتني كلماتها بالطاقة.. لقد أَيْقَظَتني..

وواصل حديثه قائلًا: «... ولذلك قررت ألا أستسلم واستقللت

حافلتها للذهاب إلى العمل.. أنت تعلم أنني أنزل من الحافلة بعد عشرين دقيقة من نزولك في محطتك؛ حيث يقع مقر عملي.. لقد أصبحت ضابط الطاقة المسئول بشركتي بسبب «چوي» وحافلتها، والآن استطعت تكوين شركة مملوءة بضباط مسئولين عن الطاقة، ممن استخدموا قواعد «چوي» العشر لإبداع النجاح والطاقة الإيجابية كل يوم.. لقد أنقذت «چوي» حياتي وعملي، ولذا فأنا الآن أود أن أساعدك يا «چورج».. هذه هي الكيفية التي تعمل بها الطاقة الإيجابية، حياة تتواصل مع حياة أخرى، ويتلامسان معًا من أجل حياة جديدة، وتنتشر خلال إنسان ما في كل مرة.. ولمساعدتك على بث الطاقة الإيجابية إلى فريقك والعالم، فأنت بحاجة إلى أن تعرف القاعدة السابعة (#7)، التي تجيب عن سؤالك بالكيفية التي يقود بها القلب».

وبدموع تملأها الفرحة، وجهت «چوي» داني إلى أن يظهر القاعدة السابعة لـ«چورج» وكان مضمونها ما يلي:



أرادت «چوي» أن تتكلم، ولكنها كانت لا تزال متأثرة في غمرة عواطفها الجياشة؛ مما وجدت معه صعوبة في التحدث.. ليس من المهم عدد المرات التي سمعت فيها چاك يحكي تلك القصة؛ ففي كل مرة كان يحكيها، كانت الدموع تملأ مقلتيها.. لقد تذكرت اليوم الذي قابلت فيه چاك لأول مرة، بل إنها – في الحقيقة – تذكرت كل حوار رائع، كان بينهما منذ أن استقل الحافلة لأول مرة.. وعندما نظرت «چوي» إلى «چورچ»، أدركت أنها أمام فرصة عظيمة للمساعدة في تغيير حياة شخص ما، كان لديه الكثير ليقدمه، ولكنه كان يحتاج بالفعل إلى من يعلمه كيف يكون العطاء.. لقد تمنت «چوي» لـ«چورچ» أن ينجح بالقدر نفسه الذي تمنى به «چورچ» نفسه أن ينجح، وأن يدرك أنه كان في شركة عظيمة، مع رجل لم يعلمه المبادئ فحسب، ولكنه كان يعيش حياة، ويتشارك فيها كل يوم في شركته..

نظر چاك إلى اللافتة التي رفعها داني، ثم نظر إلى «چورچ».. وعندما تلاقت عيونهما، واصل چاك مشاركته الطاقة والمعرفة، باعتباره شخصًا يحتاج إلى ذلك أكثر من أي وقت مضى، ثم قال له: «إن الضباط المسئولين عن الطاقة يعيشون بالحماس ويعملون به.. إنهم يستمدون الطاقة من قلوبهم.. من تواصل رغبتهم ودافعيتهم للحياة، ومن شحن قلوبهم تلك بالطاقة الإيجابية، وبأن يظلوا متفائلين بخصوص حياتهم وعملهم.. إنهم لا يدعون الخوف يعوقهم عن سبيلهم.. كلا، إنهم يمضون قدمًا بطاقة إيجابية ومؤثرة ويبحثون عما يستنفر جهودهم

وإبداعاتهم من تحديات، مثل تلك التحديات التي ستواجهها يوم الجمعة، بل وينظرون إلى هذه التحديات على أنها فرصة للتعلم والنمو والنجاح».

صاح مارتي مرة أخرى، من مكانه في أخر الحافلة: «إن «الحماس» كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية «إيثيوس» والتي تعني «الإلهام» أو «اليقين».

أكَّد چاك قول مارتي قائلًا: «حقًّا، إنه بالفعل كذلك يا «چورچ»، وأنا هنا لكي أخبرك بأنه عندما تكون متحمسًا، بخصوص حياتك وعملك، فإنه يمكنك أن تجلب تلك الطاقة الهائلة في كل ما تفعله، وأن تجعل من حولك يدركون ذلك؛ إذ إنهم يستطيعون رؤية أدائك والإحساس به.. عندما تكون راغبًا ومتحمسًا، يرغب الناس بشدة في ركوب حافلتك؛ إذ يدركون وقتها أن تلك الحافلة تشع طاقة وحماسًا ويقولون: «مرحى، نود أن نستقل تلك الحافلة»، سيرغب المرؤوسون من الأقسام المختلفة بالشركة أن يساعدوك، سوف تنال سمعة رائعة، كشخص يتمنى الجميع أن يعملوا معه، بل سيرغب العملاء أنفسهم في أن يعمل معك.. سيأتي إليك العاملون في المبيعات طلبًا لمشورتك؛ لأنهم سيعتبرونك مصدرًا لطاقة الحماس التي تزيد معدلات مبيعاتهم.. عندما تحيا وتعمل بحماس، فإن الناس يعتمدون عليك ويلجأون إليك، كما تأوي فراشات الليل إلى النور.. لقد قال والت وايتمان أننا نقنع الآخرين من خلال وجودنا الحقيقي، وعندما يملؤك الحماس والتدفق،

فأنت تجعل طاقتك مشروعًا يقنع الآخرين بأن يواصلوا رحلتهم معك وأن يظلوا معك على حافلتك.. إنها طاقة الإقناع والقوة الهائلة يا «چورچ».. لقد علمتني «چوي» هذا الدرس وقد نجح الأمر».

كان چاك مقنعًا ولم يكن بحاجة مطلقًا إلى أن يقنع «چورچ» بأن الأمر سينجح بالفعل؛ إذ عندما تحدث چاك، تذكر «چورچ» كيف أن الحماس ساعده على أن ينجز خطوته الأولى.. لقد أخبروه بأنهم أحبوا حالة التوهج التي كان عليها، كما أنه فكر في الكيفية التي دفعه الحماس فيها إلى أن يحدد موعدًا قاطعًا لزوجته بأن تنفصل عنه في حالة إخفاقه.. لقد تذكر «چورچ» كم كان حماسه متدفقًا وغزيرًا، خلال سنوات عمله الأولى في شركة NRG؛ مما جعله يتساءل عما حدث له بعد ذلك.. أين بالضبط فقد بريقه، طوال رحلة عمره؟ ولكن على أية حال، أصبح ذلك في عداد الماضي. الآن، كل ما أدركه «چورچ» أن ذلك التوهج قد عاوده مرة أخرى.. لقد أراد أن يكون كل شيء كان چاك يصفه، وبينما كان يستمع إلى چاك، كان يفكر في الكيفية التي يجلب بها الطاقة إلى العمل اليوم.

واصل چاك حديثه قائلًا: «تذكر يا «چورچ» ما قالته «چوي»: عندما تشعر بأنك على ما يرام، فإن الآخرين - من حولك - يشعرون بأنهم على ما يرام أيضًا.. حسنًا، عندما تكون متحمسًا، فأنت تشعر برضا حقيقي عن نفسك، وهذا يجعل الناس حولك يشعرون بهذا الرضا الحقيقي نفسه.. لقد قابلت مرة أحد العملاء، الذي أخبرني بأنه

اشترى مني مبيعات شخصية، لم يكن بحاجة ماسة إليها، ليس بالضرورة لأنه يحب منتجاتنا، ولكن لأنه كان يحب الطاقة التي أتمتع بها.. لقد أثاره ذلك الحماس الذي كنت عليه، ودفعه برغبة قوية إلى أن يظل معي على حافلتي.

وأضاف: «إنني لا أهتم بالمنتج الذي تبيعه، أو أي قسم أو فريق أنت تقوده، أو أي منتج جديد تود إصداره قريبًا.. الناس دائمًا لا يشترون إلا أنت وطاقتك المتحمسة، والحقيقة البسيطة هي أنه عندما تكون متحمسًا، فالناس يتحمسون كذلك لحافلتك وحيثما تذهب، وهذا يجعلهم متشبثين بها وبالبقاء عليها».

ظلت «چوي» هادئة لبعض الوقت، ورغم إعجابها بالكيفية الرائعة والإجادة التي كان چاك يعلِّم بها «چورچ» المبادئ التي وضعتها هي، إلا أنها رغبت في التأكد من أن «چورچ» عرف شيئًا ما، لم يذكره چاك؛ ولذا انضمت إلى الحوار الدائر بينهما، قائلة: «ولكن هذا لا يعني أن الحماس وحده يا «چورچ» يمكن أن يجعلك تقفز فوق الجدران.. إن الحماس الذي أتحدث عنه أنا وچاك هو ذلك الإلهام الحقيقي والرغبة الحقيقية في الواقع؛ إذ لا يمكنك أن تجبر ذلك الحماس على أن يتشكل أو أن تدفعه في اتجاه ما؛ لأن الحماس هو الذي يقود ويتشكل بذاته ويندفع في الاتجاه الذي يشاءه دون إجبار.. إنه حالة تعيشها في أن تجعل وجودك يتكفل بإقناعك وإقناع الآخرين. لذا،

فعليك أن تركز على أن يملأك الحماس والإلهام، وأن يتعمقا ذاتـك، ودع طاقتك تتحدث نيابة عنك.. عليك أن تركز اليوم عـلى أن تكـون قلـب فريقك، وأن تدرك أن كل خلية في جسدك تحيا بنبضات قلبك، وستجد أن كل شخص حولك يستمد طاقته من ذلـك القلـب المفعـم بـالحماس والطاقة.. كما أن قلبك سيشع هـذه الطاقـة والحـماس إلى كـل عـضو في فريقـك. عليـك أن تعلِّـم فريقـك كـل هـذا، وأن تجعلهـم يعلمـون أن بإمكانهم، هم، أيضًا أن يكونوا في موضع القلـب مـن المنظومـة؛ لأنـك عندما تحيا بحماس وتعمل مع أناس مفعمين بهذا الحماس، لا يصبح مـن المهم تحديد موقعك داخل المنظومة أو ما الذي تفعله، وإنما المهم هـو أن المنظومة تمضي قدمًا..

سأل «چـورچ»، وهو ينظر إلى «چـوي» وچـاك: «هل ذلك السبب في حالة التشتت والفوضى التي كان عليهـا فريقـي؛ لأننـي كنـت أبـث بينهم إشارة سلبية وطاقة سلبية كل يوم؟!».

أجابه چـاك: «حسنًا، بكل أمانة، نعم.. غالبًا ما يميـل الأشـخاص السلبيون إلي إيجاد ثقافات سلبية، بينما توجد الثقافات الإيجابية التكافلية عن طريق أشخاص إيجابيين... إن طاقة الشركة أو الفريق يمكن غرسها (إنباتها) بالحماس والطاقة اللـذين يتـشكلان لـدى القـادة، ولـدى كـل شخص في المنظومة، يساهم في الطاقـة الجمعيـة والثقافـة التـي تمثلهـا.. وتتحول هذه الطاقة الجمعية بـدورها إلى تـأثير واضـح عـلى طاقـة كـل

شخص في المنظومة؛ لتتكون دائرة ثابتة ومستمرة من الطاقة الإيجابية أو السلبية. لذلك، فعندما يسألني الناس عن أكثر الأصول أهمية في شركتي، فإنني أخبرهم بأنها: الطاقة.. ليس غازًا أو وقودًا، حسب المفهوم التقليدي للطاقة، إنها ليست إلا الدافع الملهم الذي يجلب كلًّا من الناس والطاقة إلى عملهم،وهذا الطاقة الإيجابية هي ما تجعلنا ننجح».

قال مارتي، الذي كان يتصفح دائمًا مواقع البحث على حاسوبه: «إن الأرقام لا تكذب؛ إذ يوضّح دانييل جوليمان، مؤلف كتاب «الذكاء العاطفي» (بلومزبيري، ١٩٩٦م، وبانتام ١٩٩٧م) أن الشركة الإيجابية ذات الثقافة التعاونية الإيجابية سوف تتفوق في أدائها على نظائرها السلبية في كل مرة يتواجهان فيها. كما أنه من المهم أيضًا أن نلاحظ أنه إذا رغبت في أن تستثمر في الشركات، فعليك أن تنتخب أفضل أماكن العمل والأداء، حيث يتسم الناس فيها بأنهم مفعمون بالطاقة الإيجابية والحماس؛ إذ ستبحث عن الأداء المتميز، ومن ثم فلا عجب إذا أصبحت الثقافة الإيجابية أمرًا رائعًا لتحقيق عائد مجزٍ.

قالت «چوي»: «هل سمعت ذلك يا «چورج».. إن الأمر كله يتعلق بالطاقة.. إن الشيء الذي كنت تستشعر افتقاده هو الحماس، والذي تمتلكه أكثر الفرق نجاحًا؛ إذ يتمنى كل فريق أن يحوز الحماس، ولكن عددًا محدودًا منها للغاية هو الذي يستطيع ذلك.. والأمر يبدأ بك؛ إذ عندما تمتلك الحماس، يمتلكونه هم أيضًا، وعندما تحصل على

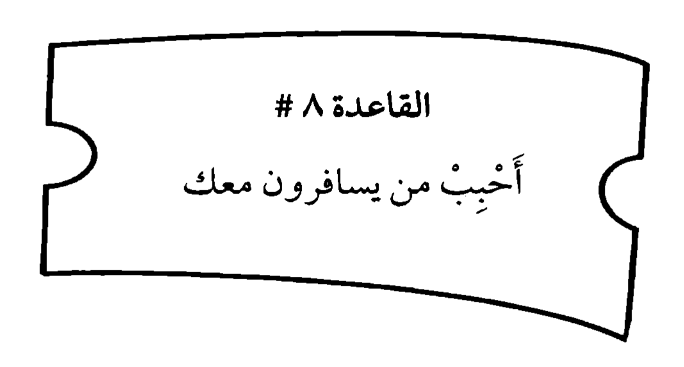
طاقتك، فإنهم أيضًا يحصلون عليها.. ومن ثـم، فقـد حـان الوقـت لأن يصل مؤشر عداد طاقتك إلى المستوى الذي يـلي المـستوى الحـالي.. هـل أنت مستعد يا «چـورچ»؟».

أجاب «چـورچ» وقد بلغ به التوهج مبلغه: «نعم، أنا مستعد».. في هذه الأثناء، كانت الحافلة قد وصلت إلى مكـان يبعـد عـدة أميـال عـن مكتب «چـورچ»، ولكنه شعر بأنه يرغب في النزول من الحافلـة وقطـع المسافة الباقية حتى مكتبه عَدْوًا.. لقد أدرك «چـورچ» بعد أن ما يـشغل باله هو أنه بحاجة ماسة لكل طاقة، يستطيع أن يحشدها حاليًا؛ لـذا قـرر أن يبقى على الحافلة ويستمع إلى ما يمكن أن تقوله «چـوي».. لقد كـان هذا أمرًا طيبًا؛ لأن القاعدة التالية التي سيتعلمها، سوف تغيّر كـل شيء تمامًا.

أَحْبِبْ من يسافرون معك

عندما تحركت «چوي» بالحافلة عبر الطريق، راحت تفكر فيما ستقوله لـ«چورج» في اللحظات التالية.. كانت «چوي» بعيدة بتفكيرها عن الطريق، وكان يبدو أنها ذهبت إلى مدى بعيد.. وفي أعلى الطريق، كانت هناك لافتة من تلك اللافتات التي عادة ما نراها على الطرق السريعة، كانت عليها الكلمات الثلاث الآتية: «الحب هو الحل - الله».. فأشارت إليها ووجهت أنظار «چورج» والمسافرين معها إلى اللافتة قائلة: «أليست رائعة؟! إن هناك كيفية رائعة، تظهر بها اللافتات دائمًا في حياتنا، في الوقت الصحيح لترشدنا إلى الوجهة الصحيحة في رحلتنا. إنني أقصد أنه إذا كنت منتبهًا جيدًا للافتات التي تظهر في حياتك، فإنك ستكون جاهزًا لالتقاط ما ترسله إليك من إرشادات وتوجيهات، تخبرك بوجهتك، وبما تحتاج إليه في رحلتك.. والأفضل من ذلك كله أنها تساعدك على اختيار القرار الذي يناسبك.. وسيجعل الله السماء ترعاك والأرض تدعمك، فيظهر في حياتك الأفراد المناسبون، وتحدث المواقف

الطيبة، وتختفي العقبات والعوائق، لتحل محلها الأفكار المبدعة.. هذه هي الكيفية التي تعمل بها الأشياء من حولك.. إنني أستوعب ذلك جيدًا وأشرحه للآخرين». بعد ذلك، نظرت «چوي» إلى «چورچ» وقالت: «لقد كانت هذه اللافتة إشارة خاصة لك يا «چورچ»، وإذا كان لديك أدنى شك في ذلك، فأطرحها جانبًا، فسوف يريك داني القاعدة 8 #». رفع داني اللافتة المدونة عليها القاعدة، وكان مكتوبًا فيها ما يلي:



وبينما كان «چورچ» ينظر إلى اللافتة المدونة عليها القاعدة، بشيء من الدهشة، بادرته «چوي» بقولها: «لا تتجاهل الإشارات التي تحدث لك يا «چورچ».. الحب هو الإجابة التي تبحث عنها من أجل نجاح الفريق.. لم يسمع «چورچ» من قبل أحدًا يتحدث عن الحب في دنيا الأعمال بالتعبير نفسه أو الجملة نفسها.

وأردفت «چوي»: «إن الحماس أمر مهم، ولكن الحب يفوقه أهمية وهو الإجابة التي تبحث عنها بالفعل، وأنا أقصد ذلك بالتأكيد؛ إن

الأمر في القلب حيث تتدفق الطاقة منه، في شكل طاقة إيجابية تصيب عدواها كل المسافرين معك، الذين يتعين عليك أن تحبهم، كل ما عليك أن تكون مغناطيسًا متدفقًا بالحب لكل من حولك».

وفي تلك اللحظة، هتف جميع من في الحافلة بتناغم «مغناطيس متدفق بالحب!».

فتساءل «چورچ» منفعلًا: «ماذا يعني ذلك؟! ما المقصود بـ«مغناطيس متدفق بالحب»! ثم نظر حواليه، غير واثق، حتى من أنه يرغب في الحصول على إجابة عن سؤاله..

قالت «چوي»: «حسنًا يا «چورچ» أنت لن تصبح مغناطيسًا متدفقًا بالحب باستخدام عطر ما، ترشه على جسدك، فيجذب الآخرين نحوك، ولن تصبح كذلك بالتجوال وسط الناس ومشاركتهم أحداثهم التافهة وشرابهم في الحانات».

قال «چورچ» لنفسه: ما دام الأمر هكذا، فهذه مسألة جيدة لأنني لا أضع عطورًا على جسدي ولا أرتاد الحانات»..

وأردفت «چوي» قائلة: «ستصبح مغناطيسًا متدفقًا بالحب من خلال حبك لمرؤوسيك وعملائك وشركتك وعائلتك.. ستصبح مغناطيسًا متدفقًا بالحب من خلال مشاركتك لكل هؤلاء الحب والعاطفة الصادقة بسخاء».

خطا چاك خطوة إلى الأمام، وقال: «أنا أعرف أن الأمر قد يبدو

سخيفًا لك لأن نتحدث عن الحب في دنيا الأعمال والتجارة يا «چورچ».. ولكن «چوي» محقة في كل ما قالت.. إن كلًا منا يحتاج بالفعل إلى أن يكون محبوبًا، وكل ما يحتاج إليه فريقك بالفعل هو الحب». فكَّر «چورچ» للحظات في الحوار الذي تم بينه وبين چوزيه وأدرك أنهما كانا بالفعل تحت تأثير شيء ما، مشترك بينهما، لم يستطع أن يفسره وقتها بوضوح.

أخبر «چورچ» كلًا من «چوي» وچاك عما دار بينه وبين چوزيه، وكيف أن كل ما طلبه چوزيه كان ينحصر في أن يكون موضع تقدير واهتمام من قبل «چورچ» بأنه سوف يفعل شيئًا ما من أجله، يدلل به على اهتمامه وتقديره له، ولكنه لم يعرف وقتها ماذا كان ينبغي عليه أن يفعل.

هتف چاك قائلًا: «إنه الحب يا «چورچ».. كل ما أراده چوزيه هو الحب.. يمكنك أن تمنحه كل الأوسمة والميداليات والمكافآت التي ترغب في إعطائها له، وبالتأكيد يمكنك أن تمنحه علاوة أو زيادة في راتبه.. وكل ذلك أمور طيبة – بلا شك – ولكن في نهاية الأمر ستكون أمورًا منسية وقابلة لأن تتلاشى فيما بعد، كما أن فرحة الزيادة في المرتب ستتآكل مع متطلبات الحياة التي يحياها، ولكن ما يتبقى هو تلك المشاعر والأحاسيس التي تبرز بصدق أنك تحبه وتهتم بأمره.. هذا كل ما في الأمر يا «چورچ».. إن چوزيه وفريقك يريدون أن يعرفوا أنك تهتم بأمرهم، وأنك مهموم بمستقبلهم وراحتهم.. إنهم بحاجة إلى أن

يدركوا أنك تحبهم.. إن المسألة لا تنحصر في ذاتك وعملك، بل إنها أيضًا تتصل بهم.. وعندما تحبهم، فإنهم سيبادلونك حبًّا بحب، أما إذا تعاملت معهم على أنهم رقم، أو وسيلة لترقيتك القادمة أو العلاوة أو المكافأة التي تترقب حصولك عليها، فإنهم سيعاملونك على أنك مجرد رقم بالنسبة لهم.. ولكن إذا أحببتهم بصدق واحتفيت بأمرهم، فسوف يحبونك ويحتفون بأمرك، ويبذلون أقصى جهودهم في العمل من أجلك، وسيخلصون لك الأداء ويدعمونك بأداء مذهل وقصص نجاح مبهرة، وسيعلمونك بالقدر نفسه الذي يتعلمون به منك.. والأمر نفسه ينطبق على المبيعات يا «چورج»..

«لقد كان أكثر رجال المبيعات نجاحًا هم الذين استطاعوا أن يكونوا «مغناطيسًا متدفقًا بالحب»؛ فعندما يدرك عملاؤك أنك كذلك، وأنك تأبه لأمرهم وتحبهم أكثر من كونك تراهم فرصة طيبة لاقتناء سيارة جديدة أو قارب جديد، عندئذ لن يخذلوك أبدًا؛ إذ إنهم عندما يشعرون بحبك، فإنهم سوف يرسلون إليك بمزيد من الأعمال، مفضلين إياك على كثيرين غيرك.. الناس يميلون إلى إدارة أعمالهم مع أناس يروقون لهم ويحبونهم أكثر من غيرهم.. وكلما أحببتهم أكثر، كان العائد إليك أكثر.. وعندما يدرك فريقك أنك تحبهم ويستشعرون منك هذا الحب، سيرغبون في البقاء على حافلتك (تحت قيادتك) حيثما تذهب بها؛ لذا فإن الحماس والتدفق قد يجعلهم مستمعين بكونهم معك على الحافلة نفسها، ولكن الحب هو الذي يجعلهم متمسكين بالبقاء عليها، دون أدنى رغبة في مغادرتها».

قال «چـورچ» بشيء من الارتياب: «كل هذا يبدو رائعًا.. إنه يبـدو كذلك بالفعل، ولكن التحدث عن الحب والأعمال والتجارة في معادلـة واحدة أمر مختلف للغاية.. دعنا نواجه ذلك، ففي المرة الأخيرة – على ما أذكر – كانت مسألة مصافحة أو احتضان أحد في العمل غـير شـائعة أو متبعة لدى قسم «المصادر البشرية».. إن الحب نظريًّا مسألة رائعة للغاية، ولكن كيفية تطبيقه وممارسته في العمل هي القضية التي أبحث عن حـل لها، كما أن هناك مسألة البحث عن الكيفية التي تغـير بهـا رؤيـة أولئـك الذين يعتقدون أن الحب نوع من أنواع الضعف، وأنه يحتاج إلى طقـوس خاصة لا تتناسب مع أجواء العمل».

قال چـاك: «تلك نقطة رائعة، وليست بالسهلة؛ إذ لم يقل أحد مـن قبـل بأهميـة الحـب في دنيـا الأعـمال والتجـارة.. ولكـن مـع الالتـزام والممارسة، فليست هنـاك طريقـة أفـضل منـه لتحـسين الأداء والإنتـاج لفريقك. وبغض النظر، عما قد يفهمه البعض من أن الحـب علامـة مـن علامات الضعف؛ إلا أنهم لا يفهمـون مـا توصـلت إليـه الأبحـاث في ذلك الصدد».. وصمت قلـيلًا، ثـم توجـه بالحـديث إلى مـارتي قـائلًا: «أخبرهم يا مارتي بأحدث ما أقرته الأبحـاث عـن علاقـة الحـب بـدنيا الأعمال والتجارة».

أوضح مارتي كيف أن الكائن البشري يكـون أقـوى عنـدما يفكـر بإيجابية وبمحبة، مقارنة بحاله عندما يفكـر بـسلبية وبغـضب؛ إذ قـال: «يعتقد الناس أن الحب عاطفة تدل على الضعف، ولكنه في الحقيقة أكثـر

العواطف البشرية قوة وفاعلية بالنسبة لنا؛ لأنك إذا فكرت بمحبة وفي أفكار مفعمة بالإيجابية، فإنك ستكون أقوى بكثير عما إذا كنت تفكر بسلبية وتوتر».

وواصل چاك حديثه قائلًا: «والأخبار الجيدة في ذلك، هي أنه لدينا مصدر رائع لأن نجعل الحب أداءً عمليًّا؛ إذ إننا نمضي كثيرًا من الوقت ونبذل كثيرًا من الطاقة في ذلك التحويل (تحويل الحب إلى أداء)، ونتوصل - في نهاية الأمر - إلى خمس وسائل، يمكن بها أن تحب المسافرين معك يا «چورج»وهي أفضل ممارسات يمكنك تطبيقها؛ لأنني طبقتها في شركتي وحققت نتائج مذهلة. ثم سلَّم «چورج» ورقة، قد حدد فيها تلك الاستراتيجيات الخمس.

تفحص «چورج» الورقة بسرعة، ونظر عبر النافذة، وأدرك أن الحافلة على وشك الوصول إلى محطة مكتبه، فقال: «حسنًا، لقد أصبح واضحًا أنه لم يعد لدينا الوقت الكافي لمراجعة هذه الاستراتيجيات، ولكن: هل هناك استراتيجية من بين تلك الخمس، التي ينبغي عليَّ أن أبدأ بها حالًا؟!».. لقد كان ««چورج» يرغب في التحرك والعمل بأسرع ما يمكنه.

قالت «چوي»: «حسنًا يا «چورج»، الأهم من كل شيء أن تدرك أن الحب يحتاج إلى وقت؛ لأنه عملية وليس هدفًا.. الحب هو شيء ما تحتاج إليه لكي تنمو.. ولكن إذا كان هناك شيء، أستحلفك أن تبدأ به على الفور، فهو أن تحرص على أن تجلب أفضل الإمكانات التي بداخل

كل فرد في فريقك؛ إذ إنك تريد منهم أن يتألقوا، وأفضل طريقة لـذلك، هي أن تساعدهم على اكتشاف قيمتهم وأفضل ما فيهم».

قال «چورچ» ببطء، وقد أومأ برأسه دلالة على الفكرة التي لمعت بخاطره: «.. مثل الصخرة التي أعطيتني إياها!».

هتفت «چوي»: «نعم يا «چورچ».. مثل الصخرة.. لقد كنت في انتظار أن تسألني عن الصخرة. ألا زالت الصخرة معك؟».

أجابها «چورچ» وهو يريها الصخرة بين يديه: «نعم.. لا زلت أحتفظ بها».

ضحكت «چوي» بصوت عال، وهي تقول: «هذا أمر طيب للغاية، لأنني كنت على وشك أن أضربك إذا فقدت الصخرة».

ثم أخذت «چوي» منشفة، وصبت عليها بعض الماء، وناولتها لـ«چورچ» قائلة: «الآن، خذ هذه المنشفة المبتلة وامسح بها هذه الصخرة يا «چورچ».. امسحها جيدًا». بدأ «چورچ» في مسح الصخرة جيدًا، وبعد وقت من المسح الجاد، بدأ اللون الأسود ينقشع تدريجيًّا، وما لبث أن اختفى تمامًا، تاركًا وراءه قطعة ذهبية لامعة.

قال «چورچ» متسائلًا: «ألم يكن ذلك مما فكرت فيه من قبل؟».

فأجابته «چوي» من فورها: «لقد راهنت على ذلك يا «چورچ»، ثم سحبت الصخرة من يد «چورچ»، وأكملت وهي تغمض عينيها ضاحكة: «وهذا هو السبب في أنك رجل محظوظ في أنك لم تفقد الصخرة».

ثم قالت: «وكما ترى يا «چورچ» فالتراب حين يغطي الذهب، فإنه لا يغير من طبيعة الذهب.. بل يظل الذهب ذهبًا كما هو.. وبالمثل، فإن فريقك وكذلك أنت، قد غطاكم الكثير من الأتربة.. وكان السر في إدراككم لداخلكم إن كلًا منكم يكمن في أعماقه ذلك الذهب اللامع، الذي لا يحتاج إلا إلى من يقوم بإزالة هذه الأتربة..

إن قيمتنا تكمن في أعماقنا، وكذلك فريقك.. عليك أن تساعدهم يا «چورچ» في أن يجدوا ذلك الذهب في أعماقهم.. وتذكر أنه مثلما ساعدتك على أن تكتشف ذاتك، فإن عليك أن تزيل عنهم ما علاهم من أتربة، وأن تساعدهم على اكتشاف مناطق تميزهم وقوتهم، وأن تسمح لهم بأن يقوموا بأفضل ما لديهم.. اسمح لهم بأن يستثمروا مناطق تميزهم، على أسس يومية، وأن يدركوا أنهم بذلك يكتشفون قيمتهم ويدعمونها، وبذلك ستزيد قيمتهم، كفريق، عشرات المرات.. هذا هو الحب يا «چورچ»، أن ندع الآخرين يتشاركون معًا في مواهبهم وقدراتهم.. هذا هو الحب الحقيقي الذي يجعلك أنت وفريقك تسطعون كالذهب، وبذا تكون أنت كبير المسئولين عن الطاقة.. وتذكر أنه عندما لا يكون بمقدورك أن تصل إلى ما هو أفضل عند الآخرين، فإنك بالتالي لا تستطيع أن تصل إلى ما هو أفضل في ذاتك».

وفي تلك اللحظة، توقف الجميع عن الحديث.. «چوي».. چاك.. وكل من على الحافلة.. لقد أدرك الجميع وقتها ماذا كان يعني ذلك.. لقد أصبح «چورچ» مستعدًّا.

كانت هناك نظرة فخر واعتزاز، تسطع على وجه «چوي».. لقد تشاركوا مع «چورچ» فيما كان يحتاج إليه، وفيما كان يحتاج إلى معرفته، وأدركت أن «چورچ» أصبح جاهزًا لأن يحدث ذلك التقدم المذهل في اليومين القادمين، قبل موعد إصدار المنتج الجديد.. ولكنها كانت تعرف أيضًا أن الأمر الذي تتمناه لـ«چورچ» كان يتجاوز بالتأكيد، مجرد إصدار المنتج الجديد.. بل إنها ترغب في أن يستمتع «چورچ» بنجاحه.. سواء نجح ذلك الإصدار أو لم ينجح..

كم كانت «چوي» تتمنى ألا يرى «چورچ» الأمر على أن ذلك الإصدار هو نهاية العالم.. بل يمكن أن يخفق ذلك الإصدار، لأشياء أخرى خارجة عن إرادته، ضمن مخطط أكبر للشركة.. وإنما المهم أن يدرك «چورچ» الآن أنه معد بالقواعد التي تلزمه لأن يبدع تلك الحياة الناجحة في تلك الشركة، وفي أي مكان آخر، لأنه حين امتلك تلك القواعد، فإنه حاز القوة والطاقة التي تمنحها تلك القواعد.. إن لحظة إصدار المنتج الجديد الفارقة، يوم الجمعة القادم، ليست إلا محطة مهمة من محطات رحلة طويلة، يقوم بها طوال حياته؛ ولكي يستمتع بالفعل بهذه الرحلة، فإن عليه أن يدرك القاعدتين النهائيتين؛ إذ دونهما، سيفتقد إلى الوقود الحقيقي لحياة مؤثرة وذات معنى وهدف.. لم يتبق اليوم وقت يكفي لذلك.. فقد وصلت الحافلة إلى المحطة التي ينزل فيها «چورچ».. غدًا، بالتأكيد، سيعرف «چورچ» هاتين القاعدتين.

وبمجرد أن ترجل «چورچ» من الحافلة، صاحت «چوي» قائلة له: «امنح فريقك كل ما تعلمته اليوم.. عليك أن تتذكر يا «چورچ»

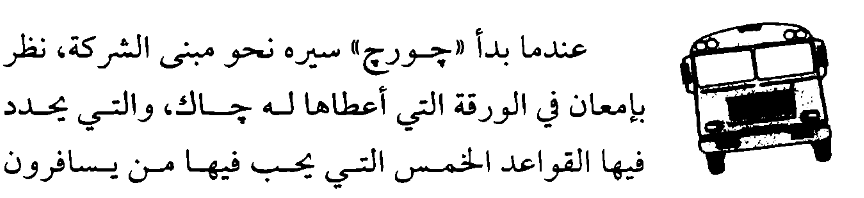
الحماس والتدفق والحب والذهب.. ولا تنس أن تحب زوجتك؛ فهي أيضًا بحاجة إليه.. شاركها في كل الحب الذي حصلت عليه اليوم، وغدًا سنكون في انتظارك هنا لإعادة شحنك!».

وضع «چورچ» يده فوق قلبه، ثم وضعها فوق فمه، وأرسل قبلة في الهواء إلى «چوي» ولكل من كانوا معها على حافلة الطاقة.. ورغم أن بعضهم لم يكن يعرفه معرفة وثيقة، إلا أنه أحس بالامتنان لهم جميعًا أكثر مما يتوقعونه هم.. وبمجرد أن بدأ سيره نحو مبنى الشركة، كان يدرك أنه مستعد لأن يتشارك الحب والطاقة مع الجميع. في تلك اللحظة، التفتت «چوي» نحو «چاك»، الذي نظر إليها بدوره.

قالت «چوي»: «إنه بالفعل جاهز».

فأجابها چاك مؤكدًا: «أتفق معك في ذلك».

قواعد الحب



عندما بدأ «چـورچ» سيره نحو مبنى الشركة، نظر بإمعان في الورقة التي أعطاها لـه چـاك، والتـي يحـدد فيها القواعد الخمـس التـي يحـب فيهـا مـن يـسافرون معهم.. لقد أثارت هذه القواعد اهتمامه بصورة كبـيرة، لدرجة أنه توقف عند سور الممشى الداخلي لمبنى الشركة، قبالـة البـاب، وجلس مستندًا إليه، وبدأ يقرأ الورقة بإمعان شديد.. ثم قال لنفـسه: إذا بدأت في منح الحب لكل من حولي، فلابد أن يحدث ذلـك اليـوم. لـذا، فمن الأفضل أن أطبق ذلك الآن فورًا، وبدأ «چـورچ» في القراءة...

الوسائل الخمس لأن تحب من يسافرون معك

1. *خصِّص لهم وقتًا* – عندما تحب شخصًا ما أو شيئًا مـا، فإنـك تمـضي معه وقتًا، وترعى تلك العلاقة وتنميها؛ إذ إنك لا يمكـن أن ترعـى أعمالك أو تنميها وأنت جالس في مكتبك طوال الوقـت.. وبالمثـل، فإنك لا تستطيع أن تقضي وقتًا مع زوجتـك، تـشاهدان التليفزيـون طوال الوقت.. ومن ثم، فالمفتاح يكمـن في أن تخـرج مـن مكتبـك، وأن تقضي وقتًا مع فريقـك، وأن تمـنح نفـسك فرصـة لأن تعـرفهم أكثر.. خصِّص لهم وقتًا، وقابل كل واحد منهم على حـدة.. حـاول

أن تعرفهم كأناس، وليس كأعضاء في فريقك.. وكما أنك تتعهد برعاية حديقة ما، فإنك بحاجة إلى أن تغرس بذور فريقك وترويها بالحب. وعندما تكون معهم، فمن المهم أن تشاركهم هذه اللحظة بكل حواسك وكيانك، مندمجًا تمامًا في هذا التواجد معهم.. لا يشرد ذهنك فيما ستفعله بعد ذلك، كأن أمامك مثلًا، عشرة أشياء أخرى، عليك أن تقوم بها، أو عشرة أشخاص آخرين، عليك أن تقابلهم.. بل عليك بالفعل أن تصفي ذهنك ووجودك لمن تجلس معه، وأن تركز طاقتك عليهم.. في هذه الحالة فقط، سيشعرون هم بأنك حقًا مختلف.

2- *أصغ إليهم* - من أهم العوامل المؤثرة في حبك لمن يسافر معك، والتي تحدد معدل القبول والنجاح العالي في الإدارة، هو مدى إصغاء المدير إلى مرؤوسيه.. هل يصغى المدير بالفعل إلى ما يجب على المرؤوسين أن يقوله؟ هل يصغى المدير بالفعل إلى أفكار واحتياجات مرؤوسيه؟ إن مرؤوسيك وعملاءك يرغبون بالفعل في أن تصغى إليهم، لذا عليك أن تصغى إليهم.. إننا لا نتحدث عن تقنية دراسية في فن الإصغاء الفاعل أو النشط للآخرين، وإنما نتحدث عن اهتمام وإصغاء حقيقيين، مفعمين بالمشاعر، بما لدى مرؤوسيك من اهتمامات وأفكار وهموم ورؤى.. عندما يشعر المرؤوس بأنه يُستمع إليه، وبأنه موضع اهتمام من قبل مديره أو رئيسه، فهناك مؤشرات أكيدة على حدوث ذلك الارتياح والقبول النفسي لديه.. وقد أثبتت الأبحاث، أنه فيما يزيد عن ٩٥٪ من التفاعلات اليومية النمطية تفتقد إلى ذلك الارتياح أو القبول النفسي.. وعلى سبيل المثال، فإنك عندما تسأل أحدًا عن الكيفية التي يؤدي بها، فهناك طريقة سهلة لأن تظهر له مدى إنصاتك له، وشغفك بسماع إجابته عن سؤالك، وهي التواصل البصري، الذي يعتبر علامة قوية دالة على الارتياح والقبول النفسي.

3 - *تعَرَّف إليهم كبشر* – من خلال تقدير حقيقي لهم، فإننا لا نقصد أن تمنحهم جوائز أو شهادات تقدير أو دعوات إلى العشاء أو جوائز، في حد ذاتها، وإنما نقصد أن يكون تقديرك ومعرفتك لهم شخصية.. احتف بهم لكينونتهم كبشر ولأدائهم المتميز كبشر، وليسوا كآلات.. ركز في تعرفك هذا إليهم على الجانب الشخصي مثلما تركز على الجانب العملي.. إن القائد أو المدير الذي يعرف كيف يرسل بطاقة دعوة لحضور حفلة عيد ميلاد شخصية، لكل مرؤوس لديه، مع ورقة مكتوبة بخط اليد – ليست كتلك المكتوبة على الحاسوب وبشكل آلي يفتقر إلى الدفء والحماس.. سيكون لذلك أثر مذهل وهائل.. وبينما قد لا يكون ذلك متاحًا لدى كل شركة، فإن كل مدير يستطيع أن يفعل ذلك مع فريقه.. بينما هناك شركات أخرى، تسمح لموظفيها بأن يختاروا أكوادًا (رموزًا) كمسميات للمنتجات الجديدة للشركة، فإذا بهؤلاء الموظفين يختارون تواريخ ميلادهم، أو ميلاد أطفالهم،... وهكذا، كرموز لهذه المنتجات.. إن ذلك يجعل الأمر شخصيًّا دافئًا حميمًا.. وهناك وسيلة أخرى، مؤثرة للغاية لأن تتعرف إليهم وتقدرتهم، وهي أن تمتدحهم عندما يؤثرون أعمالهم بشكل متميز.. وكلما قدرتهم في ذلك الأمر، كأن أداؤهم للأعمال بشكل صحيح أكثر.. عليك أن تغذي ذلك الكلب الإيجابي داخلهم وأن تراه ينمو ويقوى بداخلهم.

4. *قم بخدمتهم* – قال أحد القادة العظام ذات مرة، كلما كانت درجة تنظيمك للعمل ذات مستوى أعلى، زادت الأعباء الملقاة على عاتقك في أن تقوم بخدمة مرؤوسيك، أكثر من قيامهم هم بخدمتك.. وجوهر المسألة يكمن في أنك تقوم بخدمة نموهم وتطورهم على وجه أكثر دقة، ومستقبلهم، عملهم وأروحهم بما يجعلهم يتمتعون بأداء هذا العمل معك، ويتمتعون بحياتهم، وبكونهم مسافرين معك على حافلتك.. وكلما خدمتهم أكثر وقمت برعاية نموهم، ساعدوك أكثر على أن تنمو.

5 - ***حاول بجدية أن تستخرج أفضل ما لديهم*** – لقد جعلنا تلك الوسيلة الأخيرة لأنها أكثر أهمية عن الوسائل الأربع السابقة. عندما تحب شخصًا ما، فإنك ترغب في تحقيق الأفضل بالنسبة له.. أنت ترغب بشدة في أن يكونوا ناجحين وسعداء.. لذا، عليك أن تحاول بجدية في أن تستخرج أفضل ما لديهم.. ومن ثم ، فإن أفضل طريقة لتحقيق ذلك بالنسبة لأي قائد، هو الإظهار الحقيقي لذلك الحب الذي توجهه إلى فريقك.. والذي يهدف مساعدة كل شخص على أن يكتشف نقاط تميزه ومواطن كفاءته، وأن توفر لهم الفرص اللازمة لكل منهم لأن يستثمر هذه النقاط والمواطن، وأن يستفيد منها بشكل أمثل.. وعندما تبدع نظامًا، يمدك بأسلوب يكفل لمرؤوسيك صقل وإظهار أفضل ما لديهم، وألا يقتصر ذلك الأمر على فريقك فحسب، بل يمتد النطاق ليشمل الشركة بأكملها.. وإذا رغبت حقيقة في أن تحب فريقك، فإن عليك أن تساعدهم في القيام بالأداء المنوط بهم على أفضل شكل ممكن.. أعتقد أن الأمر بسيط وممكن.

خوف وثقة



دخل «چورج» إلى المبنى الـذي يقـع فيـه مكتبـه، ولديه إحساس كما لو أنه مالك المبنى، مستعد لأن يحب ويلهم فريقه.. ولكنه عندما سار نحو المـصعد، وبـدأ يفكر في التحدي الضخم الذي يواجه، ساورته الـشكوك مـرة أخـرى، كما كانت تساوره دائمًا في ألا يستطيع مجابهة هذا التحدي.. ماذا لو أنهـم لم يبادلونني حبًّا بحب!!.. على أية حال، هذا لـن تكـون المـرة الأولى في حياتي، التي لا أجد فيها مقابلًا للحب!.. ولكن مـاذا يمكـن أن يحـدث إذا لم أستطع أن ألهم فريقي؟! بل ماذا يمكن أن يحـدث إذا لم أسـتطع أن ألهم نفسي؟! ماذا لو كان الأمر قد تـأخر إلى حـد، لم تعـد معـه المحاولـة مجدية؟!.. وظلت الشكوك والمخاوف تتناوشه، لدرجة أنه أحس بنفسه يتراجـع للخلـف وانتابتـه تقلـصات شـديدة في معدتـه.. بـل تزايـدت المخاوف لدرجة أنه شعر بعدم قدرته على التـنفس.. ونظـر مـن النافـذة ورأى الحافلة تذهب بعيـدًا.. لقـد أدرك – بالفعـل – أن كـل مـا قالتـه «چـوي»، وكل ما قاله «چـاك» كانت حقـائق مـؤثرة ومفعمـة بالطاقـة

بالفعل.. ولكن أدرك كذلك أن معايشتها وجعلها واقعًا كانت أمرًا مختلفًا للغاية جملةً وتفصيلًا.. وفي المنطقة الوسطى بين المعرفة والتطليق، كان «چورچ» عالقًا بها، وقد أفقده الخوف القدرة على الحركة.

انفتح باب المصعد وانغلق، دون أن يستطيع «چورچ» القدرة على التحرك.. لقد كان يشعر بالأمان وهو على الحافلة، ولكنه الآن يشعر بأنه أشبه بالمصارع المفيد في سلسلة الحلبة أو إلى قفص به قطيع من الأسود، التي لا تحفل – مطلقًا – بقواعد الحافلة.. لقد كان عقله مزدحمًا بالأفكار السلبية لدرجة أنه لم يلحظ وقوف أحد مرؤوسيه الذين رفضوا أن يستقلوا معه الحافلة، مايكل، من فرط عصبيته والرجفة التي انتابته.

تحدث مايكل أولًا قائلًا: «أعرف أنني قد قدمت استقالتي.. وأعرف أنني قد أخبرتك بأن حافلتك في طريقها للتحطم.. ولكنني بعد تفكير عميق ومتأنٍ، مع چامي أدركنا أن حافلتك بدأت في تحركها بتأنٍ وتؤدة.. لقد أخبرتنى بأن أعضاء الفريق قد تحدثوا مع بعضهم البعض، وأدركوا أنك قد تغيرت بالفعل، ولذا فإنهم متحمسون للعمل معك.. ومن ثم، فإنني هنا لأسألك أن تمنحني فرصة ثانية يا «چورچ»؛ فأنا أعرف كيف يمكنني أن أساعد الفريق، وأعرف كيف يمكنني أن أساعدك».

وقف «چورچ»، الذي كان يحاول التقاط أنفاسه مرة أخرى، وراح يساءل نفسه: هل سيرتكب غلطة فادحة إذا منح مايكل فرصة أخرى؟ من المحتمل أن مايكل لا زال مصَّاص طاقة (عنصر سلبي أو

هدّام)، فهو يستطيع بالفعل أن يكون معهم مرة أخرى بالفعل الآن.. تذكر «چورچ» أنه قرأ مقالًا لريتشارد برانسون، الذي أعطى أحد مرؤوسيه فرصة ثانية، والتي أصبح على إثرها - فيما بعد - واحدًا من أعظم القادة وأكثرهم كفاءة وموضع ثقة لعدة سنوات.. انقشعت مخاوف «چورچ»، وأصبح تفكيره أكثر وضوحًا، فقال: «حسن يا مايكل، لك هذه الفرصة.. سوف أعطيك فرصة أخرى، ولكنني أريدك أن تكون كبير المسئولين عن الطاقة بالفريق».

فتساءل مايكل: «ماذا تقصد بكبير المسئولين تلك؟».

قال له «چورچ»: «سأشرح لك الأمر في مكتبي، عندما أصعد إليه.. كل ما أريده أن تهيئ نفسك ليوم غير عادي».

انفتح باب المصعد، فدلف مايكل إلى داخل المصعد، وسأل «چورچ»: «هل أنت قادم معي؟».

فقال «چورچ»: «اصعد أنت يا مايكل، وسوف ألحق بك فورًا».

فقال له مايكل: «شكرًا يا «چورچ» من أجل كل شيء» وقد بدت نظرة إخلاص وتواضع تعلو ملامح وجه، ثم أردف قائلًا: «لن أخذلك أبدًا يا «چورچ»، بينما بدأ باب المصعد في الانغلاق مرة أخرى، وردَّ عليه «چورچ» قائلًا: «من الأمور السارة يا مايكل، أن تكون معنا مرة ثانية».

نظر «چورچ» إلى الخارج، حيث المكان الذي ترجل فيه من حافلة

الطاقة، وراح يفكر فيما حدث للتو، متذكرًا ما أخبرته به «چوي» من ضرورة أن ينتبه إلى الإشارات التي تصادفه أثناء رحلة حافلته، والتي يمكن أن ترشده إلى الطريق الصائب، ولم يستطع أن يمنع نفسه من التساؤل عما إذا كانت عودة مايكل علامة من هذه العلامات أم لا!!

ربما كان طلب مايكل بمنحه فرصة يعني أن فريق «چورچ» كان مستعدًا للانضواء تحت قيادته، وربما كان إعطاء «چورچ» فرصة ثانية لمايكل يعني أن «چورچ» كان مستعدًا لأن يقود فريقه ويحبه.. لقد كان مايكل عقبة في طريق الحافلة، وربما كان ذلك يعني أن العقبات لم تعد مستعصية على الحل.. لقد تحدثت «چوي» عن كونك على الطريق الصواب، ومن المحتمل أن يكون «چورچ» كذلك، وأن ما حدث من مايكل كان تمهيدًا واضحًا لطريق الحافلة.. بعد كل ذلك – وكما يحدث في فيلم سينمائي أو حلم – لقد وصل مايكل في اللحظة القدرة المناسبة؛ لكي يوقظ كل قدرات «چورچ»، ويساعده على أن يتخلص من مخاوفه.. لقد طلب «مصّاص الطاقة» هذا أن يعود إلى الفريق؛ عندما كان الفريق في أمس الحاجة إليه.

لقد جعل هذا التصرف من مايكل «چورچ» يفكر في الحلم الذي رآه في ليلة الأمس، والآن أصبح الأمر واضحًا.. لقد كان الحلم إشارة كذلك، تسمح له بأن يثق في نفسه.. لقد كان هو قائد حافلته ولديه اختيار.. لقد كان قراره بمنح مايكل فرصة ثانية والثقة فيه اختيارًا صائبًا، وكذلك كان قراره بالمضي قدمًا بثقة، بدلًا من الجمود والخوف..

وبالتأكيد، كانَ «چـورچ» يعدو مهرولًا صوب دمار محتمل لحياتـه، كـما كانت حافلته على وشك التحطم، ولكن كان لديه اختيار بأن يؤمن بـأن كل الأمور تسير إلى الأفضل، وأنها ستصبح على مـا يـرام.. لقـد أخـبره چـاك أن المسئولين الكبار عن الطاقة يتغلبـون عـلى التحـديات بـشحن الآخرين دائمًا بالثقة والتفاؤل. ومن خلال الثقـة، أدرك «چـــورچ» أنـه سيحظى بعناية إلهية في التوجيه والإرشاد طوال رحلة الحافلة..

لم يستطع «چـورچ» أن يتجاهل اللافتات.. لقد كانت كلها توجهه إلى الطريق الصائب.. وكذلك كانـت الأنـوار الخـضراء تخـبره بالاتجـاه الذي يذهب فيه.. لن أبقى أكثر من ذلك في حياة يملؤها الخـوف، ولـن أدع الخوف يعيقني مرة أخرى في رحلتي.. لـن يطلـق عـليَّ أحـد لقـب «دائرة الخوف»، وإنما سيدعونني «دائرة الثقة».. لأنني إذا وثقت في الله، وفي نفـسي، وفي فريقـي، فبإمكـانهم – عندئـذ – أن يثقـوا في بعـضهم البعض، وفيَّ أنـا شخـصيًّا.. لقـد حوّلـت الخـوف الـذي استـشعرته في البداية إلى ثقة، والثقة تحولت إلى حل وانطلاق.

بعد ذلك، خطا «چـــورچ» إلى داخـل المـصعد.. لقـد أصـبح الآن جاهزًا بالفعل وبصدق؛ لأن يقود حياته، وأن يرتقي بها صاعدًا، كما كان داخل المصعد.

اليوم التالي

كانت أنفاس «چورچ» تتلاحق صعودًا وهبوطًا، وهو يعدو بين المباني الخمسة الأخيرة، قبل أن يصل إلى موقف الحافلات. لم يصدق «چورچ» أن مخاوفه قد تبددت. لقد ظل في مكتبه حتى الثالثة صباحًا، مع چوزيه ومايكل، محاولًا التوفيق معهما من أجل الإصدار الجديد؛ إذ لم يتبق سوى يوم واحد، ولم ينل نومًا كثيرًا.. اليوم الخميس؛ أي لم يتبق سوى يوم واحد فقط قبل أكبر الإصدارات التي سيقوم بها في حياته.. لقد كان «چورچ» في احتياج ماسٍ لأن يتحدث مع «چوي» وچاك،أكثر من أي وقت مضى.. وبينما كانت الحافلة تغادر الموقف، أسرع «چورچ» بمحاذاتها، وقرع الزجاج بشدة، محاولًا أن يلفت انتباه أحد الركاب.. أي راكب منهم، ولكن لم يستمع أو ينتبه إليه أحد.. وانطلقت الحافلة..

عاد «چورچ» إلى مقاعد الموقف وجلس، وقد انتابته أحاسيس الإرهاق والحزن.. الآن لم تعد لديه الفرصة لأن يخبرهما (چوي & چاك) عن ذلك الأمس الرائع الذي قضاه، ولا عن كيفية استجابة

فريقه لحماسه.. لقد أراد أن يخبرهما عن الكيفية التي عقد بها اجتماعًا للفريق، تحدث فيه عما يقصده بـ«الضابط المسئول عن الطاقة».

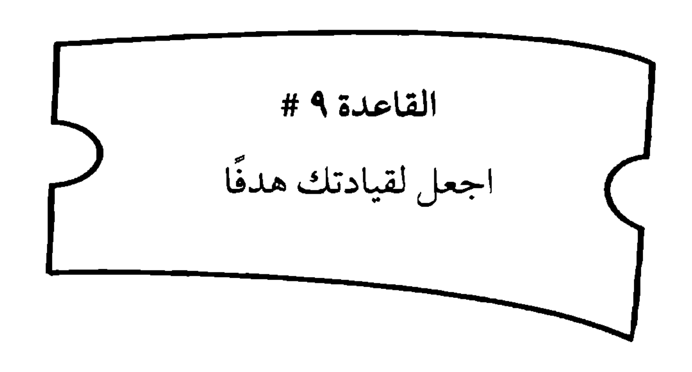
لقد التقى «چورچ» بـ«چوزيه» وأخبره بأنه سيمنحه علاوة إذا لم يفصل من عمله بعد الإصدار المتعلق بالمنتج الجديد».. والأكثر أهمية من ذلك أن «چورچ» أخبره بأنه مهما كان الأمر، فإن «چورچ» سيكون دائمًا العارض والمصدر الخاص به.. لقد تشارك «چورچ» في الحب مع كل أفراد فريقه، واستطاع أن يستشعر مردود ذلك.. لقد كان الفريق مفعمًا بالحماسة وتدفقت الأفكار المبدعة، واستطاعوا - في يوم واحد - إنجاز أكثر مما أنجزوه طوال شهر ماضٍ بأكمله.

كان شاغل «چورچ» الوحيد أن هناك أناسًا أكثر لم يتأخروا في العمل مثلما تأخر هو.. واليوم، سيتحتم عليهم أن يقضوا يومًا طويلًا وليلة ساهرة متأخرة؛ لكي يعدوا للإصدار الجديد وتقديمه (الرسوم الجرافيك البيانية، والمؤثرات الصوتية، والانسياب الكلي للعرض)، ومن ثم.. سيكون بحاجة إلى أكثر من فردين من فريقه للبقاء معه حتى نهاية العمل.. كان «چورچ» بحاجة إلى أن يسأل «چوي» وچاك النصيحة عما ينبغي عليه أن يفعله، وهو يفتقد الآن إلى هذه الفرصة المهمة. قال «چورچ» لنفسه: ليس بيدي إلا أن أنتظر قدوم الحافلة التالية، وأستغل هذا الوقت للتفكير في حل. وحاول «چورچ» أن يحتفظ بإيجابيته نحو الموقف؛ إذ أصبح مؤمنًا بألا يسمح لهذه الهواجس

بأن تحطم معنوياته.. لقد كانت الثقة التي ظل يرددها لنفسه هي الأداة الرائعة التي علمتها «چوي» له في الأسبوع الماضي.

عندما عاد «چورچ» إلى مكتبه – قبل قدوم الحافلة التالية – فوجئ بوجود خطاب على مقعده،أرسل إليه عبر الإيميل.. وعندما فتح «چورچ» الخطاب، لم يستطع أن يمنع نفسه من الابتسام.. لقد كان الخطاب من «چوي»، وقد كتبت:

والآن يا «چورچ» لا تعتقد أنني كتبت لك هذا الخطاب، وقمت بقيادة الحافلة في الوقت نفسه؛ فأنا لست تلك الروح الطيبة القادرة على ذلك.. لقد كتبته لي چانيس، عندما أدركنا أنك لن تتمكن من اللحاق بالحافلة اليوم؛ إذ قال چاك بأنه من المحتمل أن تظل في عملك حتى وقت متأخر للغاية؛ لانشغالك في الإعداد للإصدار الخاص بالمنتج الجديد، ومما لا شك فيه أنك بالتالي ستبدأ عملك متأخرًا هذا الصباح. لقد كان لدينا شعور بأنك ستحتاج إلى معرفة القاعدة التاسعة (#9) الآن، أكثر من أي وقت مضى؛ لذا أرسل مارتي هذا الخطاب إلى مكتبك، وبه هذه القاعدة:



إن الهدف هو الوقود الذي تشحن به حافلتك، طوال رحلتك عبر الحياة يا «چورج». عندما نجعل لقيادتنا هدفًا، لا يصيبنا الإرهاق طوال الرحلة.. إنني أعرف أنك غالبًا منهمكًا في هذا الإصدار الجديد، وينبغي أن تكون كذلك. إلا أنه ينبغي أن تسأل نفسك: ما الذي سيجعلك مفعمًا بالطاقة بعد الإصدار؛ إذ أنه ينبغي أن تسأل نفسك: ما الذي سيجعلك مفعمًا بالطاقة بعد الإصدار؛ إذ إن كل عمل على وجه الأرض، حتى ذلك الذي يؤديه الرياضي المحترف أو نجم السينما يمكن أن يصبح قديمًا أو تقليديًّا إذا افتقر إلى الطاقة والحماسة اللازمتين لجعله مبدعًا.. إن الغاية هي التي تحفظ له هذا الإبداع.. ودعني أضرب لك مثالًا على ذلك:

هناك قصة حدثت عندما زار الرئيس الأمريكي ليندون چونسون وكالة «ناسا» لأبحاث الفضاء، وكان يسير، مع الوفد المرافق له، في الطرقات والممرات الخاصة بالوكالة، عندما التقى عامل نظافة، كان يقوم بتنظيف الممرات عقب حدوث العاصفة- التي سبقت زيارة الرئيس مباشرة- بمنتهى الحماسة وبأداء مفعم بالطاقة، والممسحة في يده.

اتجه الرئيس چونسون مباشرة إليه، وصافحه قائلًا له إنه من أفضل عمال النظافة الذين رآهم في حياته، فأجابه عامل النظافة: «سيدي الرئيس، أنا لست عامل نظافة، أنا ممن يساهمون في وضع رجل على القمر». هل رأيت يا «چورج».. حتى هذا العامل الذي كان ينظف الأرضيات، كان لديه هدف أكبر ورؤية أعمق لحياته، وهذا ما جعله يواصل أداءه ويحتفظ بالتميز في هذا الأداء.. الناس يدعونني «سائقة الحافلة»، ولكنني أرى هدفي أكثر من ذلك بكثير.. إنني سفيرة للطاقة ومدربة طاقة، تساعد الناس على أن يستمدوا ما يلزمهم من طاقة لحياتهم..

وتأكد يا «چورج» من أن قيادة الحافلة ستتقادم يومًا ما، وكل عمل يحدث له ذلك، إلا أن معرفة أنني أنقذ أرواحًا، وأتساءل دائمًا: أي حياة سأتمكن من إنقاذها اليوم، فهذا ما يمنحني قوة الاستمرار ويجعل الطاقة تتدفق بداخلي، وهذا هو السبب في تمسك المسافرين معي بالبقاء على حافلتي؛ لأنني أقود تلك الحافلة من أجل الهدف الذي أسعى إليه.. عندما تشحن حياتك بهدف ما، فإنك تجد المتعة والإبداع في الشيء التقليدي العادي، وتجد المتعة فيما تفعل كل يوم، وتجد شيئًا غير عادي في كل شيء عادي. إن الهدف يكمن في قيمة الحياة التي تعيشها.. إن الناس يحاولون أن يعثروا على أهدافهم، بينما كل ما ينبغي عليك أن تفعله هو أن تجد لك هدفًا أكبر في اللحظة التي تعيشها، وتأكد وقتها من أن هدفك الأكبر هذا سوف يعثر عليك..

لم تعد هناك روح متدفقة في الشركات؛ لأنه لم تعد هناك روح متدفقة في الناس الذين يعملون بها.. ولسوء الحظ، فإن هناك شركات عديدة أخفقت تمامًا في تحقيق النجاح، وفي أن تنجح في إبداع ثقافة ونظام يطلق شرارة الطاقة لدى العاملين بها.. ويقول چاك – عندئذ – عن هذه الشركات أنها تظل تتساءل وتتعجب عن سبب وجود مشكلات أخلاقية، واحتباس طاقاتها، والسلبية والأداء المتواضع.. لا تكن يا «چورج» واحدًا من هؤلاء القادة، الذين يبحثون عن الإلهام، فقط، عندما يكون لديهم مشروع كبير، أو توقيت نهائي لأداء عمل ما أو مهمة ما؛ لأن هذا الإلهام لن يدوم؛ لأنه سينتهي بانتهاء المشروع أو المهمة، كما أن هذا الإلهام لن يقودك إلى العظمة. قم بتدعيم إلهامك وتقويته،واسمح له بأن ينتقل إلى فريقك من خلال شحنهم بوجود هدف.. وحاول أن تجد هدفك الأكبر ورؤيتك الأوسع نطاقًا، قبل إصدار المنتج الجديد، ودع ذلك يملأك ويملأ فريقك بالطاقة والحماس كل يوم فيما بعد.

إنني لا أستطيع أن أضع تصورًا بطبيعة الهدف والرؤية التي ستكون لديك، فأنت وحدك من تقرر هذه الطبيعة ولا أحد غيرك.

تذكر يا «چورچ» أنك وحدك سائق الحافلة، وأن لديك أفضل وجهة نظر، وأفضل رؤية؛ لذا فإنك بحاجة إلى أن تخلق تواصلًا بين رؤيتك وهدفك والمسافرين معك. وبمجرد أن تعثر على هدفك الأكبر، ورؤيتك الأفضل فإن عليك أن تتشارك فيهما مع فريقك.. إذ حالما يصبح فريقك جزءًا من هذا الهدف الأكبر والرؤية الأكبر، فإنهم سيبذلون أقصى جهد لديهم من أجلك.

لقد قال لي چاك أن أخبرك بأنه قضى ليالٍ طويلة جدًّا، بنفسه، قبل العروض والإصدارات الكبيرة التي قام بها في حياته، حتى تعلم هذه القاعدة. لذا، عليك أن تحدد هدفًا تقود من أجل تحقيقه، وأن المسافرين معك لن يبقوا فقط على حافلتك عندما تسير بتأنٍ، ولكنهم أيضًا سيساعدونك في الإسراع بها أو إصلاحها عندما تتعطل. إن مشاركتك لهم في الهدف، ستحفظ الطاقة لدى فريقك، فعليك أن تشاركهم إياها يا «چورچ».

«چوي»

لم يستطع «چورچ» أن يمنع نفسه من الابتسام، وهز رأسه ممتنًا وسعيدًا؛ فمنذ أقل من أسبوعين، تعطلت سيارته بسبب إطار مفرغ من الهواء، ولم يستطع أن يقودها بسبب فراملها السائبة (الأمر الذي اكتشفه عند ميكانيكي السيارات، ولم يكن له علم بهذا).. والآن، بعد أن فاتته الحافلة، لا زال يتلقى القاعدة التاسعة (#9)، ولا زالت «چوي» وچاك يمدانه بالأجوبة التي يحتاجها بالضبط، كما لو كانا يعرفان الأسئلة التي كان ينوي أن يطرحها عليهما.. لا زال السؤال الوحيد

الذي يحتاج إلى إجابة عنه، هو: ما هدفه الأكبر ورؤيته الأكبر؟! لقد كان من الصعب عليه التفكير في ذلك مع انشغاله ببصيلات المصابيح الجديدة.. وعندما نظر إلى خطاب «چوي»،لاحظ أنه لا زالت هناك ورقة لم يقرأها بعد.. وضع الورقة إياها فوق بقية الأوراق، وضحك ضحكة خافتة، عندما أدرك أنها كانت خطابًا من مارتي، جاء فيه:

مرحى يا «چورچ»، وأهلًا بك معنا.. لقد كانت هناك دراسة حول فريقين من فرق تصميم الطائرات، كانا يعملان في مكانين منفصلين، كل فريق على حدة.. رأى الفريق الأول نموذجًا للمنتج النهائي الذي يقوم بتصميمه، وقد كانت لديه رؤية بأنهم كانوا يصممون الطائرة الأسرع والأحدث والأكثر تقدمًا،والتي لم يتم بناؤها من قبل.. بينما انقسم الفريق الثاني إلى عدة مجموعات صغيرة، طُلب من كل مجموعة منها أن تصمم قطعة، دون معرفة الشكل النهائي الذي سيكون عليه تصميم الطائرة والرؤية. وليس مستغربًا أن الفريق الذي كانت لديه رؤية فيما كانوا يقومون بتصميمه وبنائه، قد قاموا بالعمل مرتين بمنتهى الجد والاجتهاد، وانتهوا من عملهم هذا في نصف الوقت الذي استغرقه الفريق الآخر.. أعتقد أنه كان يجب أن تعرف ذلك.

«مارتي»

لقد أعطت رسالة مارتي فكرة مؤثرة للغاية، وكانت صياغتها كما لو أن مارتي نفسه كان موجودًا أمام «چورچ».. ولو كان ذلك قد حدث بالفعل، لاحتضنه «چورچ» بشدة معبرًا له عن امتنانه بتلك الرسالة.. حسنًا، قام «چورچ» من فورة باستدعاء فريقه إلى اجتماع عاجل، حيث

انتوى أن يشاركهم أفكاره.. فقد كان فريقه – بالفعل – على حافلته. والآن،أراد «چورچ» منهم أن يدفعوا الحافلة إلى أن تمضي قدمًا؛ شريطة أن يكون لها هدف ورؤية وإلهام، تتحرك صوبها.. ولم يتبق – بعد الاجتماع – لدى «چورچ» إلا أن يتمنى أن تؤتي أفكاره، التي طرحها على الفريق، ثمارها المرجوة.

الفريق أصبح «مُلْهمًا»



بدلًا من إخبار الفريق بهدفه الأكبر ورؤيته الأشمل، كانت لدى «چورچ» فكرة في أن يسمح لفريقه بأن يشكلوا معًا هدفًا مشتركًا ورؤية شاملة.. لقد رأى «چورچ» أنه بدلًا من أن يخبرهم هو بما يجب أن يكون عليه الهدف والرؤية، فمن الأفضل أن يترك الفريق يشكِّل بنفسه صياغة الهدف والرؤية التي يرغبون في تحقيقها؛ لأن ذلك سيكون أكثر قوة وفاعلية ومغزى وإلهامًا.. وبالفعل كانت نتيجة قيام الفريق بذلك مؤثرة. لقد شرح «چورچ» للفريق أمثلة متعددة، التي تشارك فيها مع «چوي» من قبل، وسرعان ما بدأ الفريق في التشارك في الأفكار، في عملية أَخْذٍ وَردٍّ- ومثلما يحدث في مباراة الپنج پونج، كانت الطاقة تنتشر جيئة وذهابًا حول الحجرة، التي كان بها الفريق، بينما راح چامي يدون كل أفكارهم الرائعة على السبورة البيضاء في قاعة الاجتماعات.

وعقب دراسات وعرض أفكار، امتد إلى أكثر من ساعة، تلتها مناقشات عديدة، تم التوصل إلى تحديد نقاط الاتفاق والبداية بالتركيز على ثلاثة مبادئ محورية، وافق عليها الجميع، بما فيهم «چورچ» نفسه.. ومن أجل اليوم، والأيام التي ستتلوه، لن تقتصر مهمة الفريق على إصدار منتج جديد من بصيلات المصابيح إلى السوق فحسب، ولكنه كذلك سيكون الفريق الذي:

1. يسعى إلى العظمة وإنتاج أفكار عظيمة، وحملات تسويقية رائعة، ويحقق نتائج ممتازة.

2. يعمل من أجل تحقيق هدف، ويتطلع إلى روح متطورة، تهيئ الفرصة لوجود كبار الضباط المسئولين عن الطاقة، ليس بين أعضاء الفريق فحسب، ولكن في كل قطاعات الشركة (التي يعملون بها، ويتشاركون معها في الطاقة الإيجابية التي تسري في الشركة.

3. يشارك في الإضاءة؛ إذ لم تعد مهمته مقصورة على صناعة تجويف المصباح.. بل إنه بالأحرى، يرى أفراد الفريق أنفسهم، كأناس تساعد منتجاتهم الجديدة من تجاويف المصابيح طفلًا على أن يقرأ بسهولة قبل أن ينام، وتساعد شخصًا عجوزًا على أن يعثر على دوائه في الليل، وتساعد والدين عاملين على أن يستيقظا مبكرًا للذهاب إلى عملهما، أو تساعد طالبًا جامعيًّا على الاستذكار جيدًا؛ استعدادًا لامتحان مهم. سيكون عملهم إضاءة غرف وحياة كل رجل وكل امرأة وكل طفل يضئ مفتاح نور غرفته، ويستفيد من الضياء الذي ينبعث من خلال التجويف المبتكر الذي يصنعونه.

لقد لاحظ «چورچ» أن الطاقة كانت تنتقل بحماس بين كل أفراد الفريق في الحجرة.. وفي بداية الاجتماع كان الجميع تبدو عليهم مظاهر الانفعال، ولكن الآن يبدو أن هناك شيئًا ما مختلفًا تمامًا.. إذ بدلًا من أن يحاول كل واحد منهم الظهور والتميز على حساب الآخرين، فإنهم يعملون، ويساهمون في إنجاز يخص الجميع.. لقد اختفت الأنا من بينهم، واختفت كذلك المصالح الشخصية والتشاجر والتناحر.. لقد شحنوا أنفسهم جيدًا بالهدف الذي حددوه، وبالرؤية التي وضعوها لأنفسهم، وهم الآن يساهمون في إنجاز شيء أكبر بكثير من أنفسهم.

وكما يحدث في فرقة روك موسيقية ناجحة، يلعب فيها كل عضو من الفرقة آلة مختلفة، تساهم بما يشبه السحر في إحداث ذلك الصوت الرائع، فقد كان كل عضو من فريقه يؤدي الجانب المنوط به بمهارة، وكان التناغم رائعًا ومثيرًا للدهشة.. كانوا مفعمين بالطاقة في تزامن وتوافق عجيبين، كأفضل ما يكون تشكيل الفريق.. كانوا معًا على حافلة «چورچ»، وكانت لهم رؤية مشتركة، وهدف مشترك، وقوة جماعية هائلة لطاقة إيجابية، تركزت كلها في الاتجاه نفسه.

كان الوقت يشير في ساعة مكتب «چورچ» إلى الثانية صباحًا.. وأدرك «چورچ» أن فكرته قد أتت ثمارها، كما عرف أن «چوي» وچاك كانا على حق.. إذ لم يعد مضطرًا إلى أن يعمل حتى وقت متأخر من الليل بمفرده بعد ذلك أبدًا؛ إذ لم يعد الفريق مجرد مسافرين على الحافلة فحسب، وإنما كانوا يدفعونها من الخلف أيضًا.. ارتسمت

ابتسامة كبيرة على ملامح «چورچ»، عندما أدرك أن كل عضو في فريقه قد ظل يعمل معه حتى هذا الوقت المتأخر من الليل.. لم ينصرف أحد منهم من أجل الاستعداد للإصدار الجديد.. وبعد، كانوا مسافرين على حافلته، مدعمين بالطاقة، ويقودهم الهدف نحو رؤيتهم.. وكان ذلك أمرًا طيبًا؛ لأن غدًا هو يوم المباراة المهمة، وسيكون يوم الانتصار الأكبر أو يوم الإخفاق الأعظم في حياتهم العملية.

الفصل الحادي والثلاثون

يوم المباراة



كان اليوم الجمعة.. يوم المباراة العصيب.. منذ أسبوعين ماضيين، وكان «چورچ» يعتقد أن هذا اليوم سيكون نهاية حياته العملية في شركة NRG.. والآن، ها هو يأمل أن يكون اليوم بداية وفرصة جديدة لهذه الحياة العملية، بما يسمح له أن يشارك الآخرين في كل المبادئ التي تعلمها في حافلة الطاقة.. كان يفترض أن يكون مجهدًا للغاية، ولكنه لم يكن.. لقد أعطته زوجته قبلة كبيرة، وهو يغادر المنزل، وشعر بالرضا عن نفسه، حيث أدرك أنه مهما حدث له هذا اليوم في العمل، فإنه استطاع أن يعود بحياته الزوجية إلى مسارها الصحيح مرة أخرى.. كما كانت استجابة أطفاله رائعة لمبادرة الحب التي منحها إياهم ولذلك الدعم الإيجابي الذي منحه للجميع، بما فيهم الكلب الذي يقتنونه، والذي أصبح أكثر ألفة عن ذي قبل.. كان من الممكن أن يصبحوا جميعًا في حالة يرثى لها إذا فقد وظيفته، ولكنهم على الأقل تعلموا أن يبقوا معًا.. لقد كان «چورچ» مبتهجًا للغاية، عندما سألته زوجته، الليلة الماضية عما فعله

مع «چـورچ» كثير الشكوى والتذمر (أي مع الشخصية القديمة له)، فما كان منه إلا أن احتضنها في عناق حار طويل، قائلًا: «يبدو أخيرًا أنني قد التقيت مع «چـورچ» الذي وقع في غرام الجميع من قبـل مـرة أخـرى.. إنني لا أدري - حقيقة - أين كنتِ، ولكنني سعيد للغايـة بـأنني عـدتِ ثانية».

وعندما جلس «چـورچ» على مقعده المعتاد، في موقـف الحـافلات، انتظارًا لقدوم حافلـة «چــوي» قـال لنفـسه: «لقـد عـدت، ولا أتمنـى بالتأكيد أن أعود مرة أخرى إلى الأماكن التي كنت فيهـا مـن قبـل.. بـل إنني لا أستطيع أن أتخيل حدوث ذلـك ثانيـة». لقـد أصـابته «چــوي» بعدوى الطاقة الإيجابية، وأنه سوف يفعل - مهما كلفه الأمـر - كـل مـا يجعله محتفظًا بتدفق تلك الطاقة بداخله.

نظر «چـورچ» إلى ساعته ولاحظ أن الحافلة قد تأخرت قلـيلًا عـن موعد وصولها.. لقد كان يطمح إلى رؤية «چــوي»، وچــاك، ومـارتي، وكل المسافرين الآخرين، الـذين معهـا عـلى الحافلـة للمـرة الأخـيرة.. سوف تكون سيارته جاهزة اليوم، بعـد ميعـاد العمـل.. وإذا اسـتمر في عمله - بالمناسبة - فإنه سوف يستخدم سيارته إنقـاذًا للوقـت ولأجـرة الحافلة.. لم يفكر «چـورچ» في ذلك من قبل، ولكنه فجأة حدث له ذلك اليوم، ربما كان بسبب أن اليوم هو الأخير بالنسبة له لأن يركـب حافلـة الطاقة.. وعندما فكر «چـورچ» في ذلك الكم الهائـل الـذي سـفتقد بـه الجميع، حتى مارتي، كانت حافلة «چـوي» قد وصلت وتوقفـت أمامـه ليركبها مرة أخرى أخيرة..

عندما انفتحت أبواب الحافلة، ترجل منها رجل كان يردد لنفسه – ولكن بصوت عالٍ كان يمكن للجميع سماعه – «شيء رائع أن تشعر بأنك مرهق». واستدار الرجل بعد نزوله، وهتف قائلًا: «شكرًا لك يا «چوي»!».

فهتفت «چوي» بدورها: «لا تنس، شيء رائع للغاية أن تشعر بأنك مرهق!».. قال «چورچ» لنفسه: ها هي.. طاقة أخرى تتحول داخل هذا الرجل» ثم ابتسم وصعد إلى الحافلة؛ ليكون موضع احتفاء وإطراء وهتاف، تعالى صوته، من كل الراكبين في الحافلة.

قالت «چوي»: «كلنا نعرف أن اليوم هو يوم الحسم، ونريدك أن تعرف أننا جميعًا خلفك نؤازرك ونشحنك بتلك الطاقة الإيجابية التي تستحقها حافلتك اليوم».

شكرها «چورچ»، وشكر مارتي وچاك للخطاب الذي أرسله، كما شكر كل ركاب الحافلة لدعمهم المتواصل له طوال الأسبوعين الماضيين.. أخبرهم «چورچ»عن اليوم الرائع الذي قضاه الفريق في العمل، وعن العمل طوال الليلة الماضية، وكيف أحدثت القاعدة التاسعة (9#) كل هذا الفارق الشاسع، وهتف مخاطبًا كل من كان على الحافلة: «شكرًا لكم جميعًا؛ لأنكم كنتم الفريق الذي أمدني بالطاقة دائمًا».

فسألته «چوي» بلهجة تغلب عليها الأمومة: «إذًا، بم تشعر اليوم يا سكر؟».

أجابها يا «چورچ»: «أشعر بأنني على ما يرام، ففريقي جاهز، وأنا كذلك.. باستثناء قدر بسيط من العصبية، ومن يمكنه ألا يكون كذلك اليوم؟».

قالت «چوي»: «أنت على حق يا «چورچ».. من لا يمكنه أن يكون كذلك اليوم؟! إنها علامة خوف، وجميعنا قد ينتابنا الخوف في مثل هذه المواقف، ولكن مفتاح النجاح هو أن تكون ثقتك بنفسك أكبر من خوفك.. إن قليلًا من الخوف أمر طيب ولكنها طاقة ضعيفة على أية حال، سرعان ما تتبدد؛ فالثقة هي الوقود الحقيقي الذي يقود حافلتك أينما رغبت في الذهاب بها».

قال «چورچ»: «كم أحب ذلك!»، وهو يدرك أن الثقة كانت كلمة السر التي أبقت على حياته في هذا الوجود.

قالت «چوي»: «هذا يماثل ما كنت أقوله للسيد الذي ترجل من الحافلة قبل ركوبك مباشرة.. إننا جميعًا نركز على ما يضغط علينا، وما يجعلنا مرهقين؛ لدرجة أننا ننسى الأشياء التي تحدث من حولنا، والتي يجب أن نكون ممتنين لحدوثها؛ لذا عندما تمضي قدمًا في تلك المقابلة اليوم، عليك ألا تشعر بالضغط أو الإرهاق أو الإحباط. وبدلًا من ذلك، أشعر بالامتنان والتقدير في أنك حافظت على عملك - رغم كل ما حدث - طوال هذه السنين، بينما وقفت إلى فريق يدعمك وعائلة تساندك.. بل كنت ممتنًا هناك آخرون عديدون بلا عمل.. وكن ممتنًا

أنك وفقت إلى فريق يدعمك وعائلة تساندك.. بل كن ممتنًا أنك تستطيع السير بقدميك والتحدث بلسانك، فهذه نعمة يفتقدها كثيرون غـيرك.. وإذا بدأت بالفعل في إحصاء النعم التي تحظى بهـا، فـسوف تـدرك أنهـا أعظم بكثير من تلك النجوم التي تلمع في السماء.. عندما تشعر بالحمـد والرضا، فلن يكون لديك وقت لأن تـشعر بالإحبـاط، وهـذا الـشعور بالامتنان سوف يمنحك أداءك القوة والفاعلية اليوم.. سوف يحلق بـك في أجواز الفضاء ويجعلك تجتاز خط السباق بنجاح».

نظر «چـورچ» حوله إلى ركاب الحافلـة، ولاحـظ أن الجميـع كـان يستمع باهتمام إلى «چـوي»، وإلى كل كلمة تنطقها.. لقد أحبوها كثـيرًا، كما أحبها هو.. كـما لاحـظ «چـوي» وجـود رجـل عجـوز، يجلـس في منتصف الحافلة، لم يره من قبل.. كان يحمل وجهًا من تلك الوجوه التي اختط الزمن فوقها علاماته وتجعيداته.. كان نحيفًا ويلبس نظارات فوق عينيه وقبعة على رأسه.. كان وجهه يحمل علامـات كـل الأمـاكن التـي عاش فيها، وكل الأشياء التي شاهدها، وكل ملامح الحياة التي عاشها، وكل الدروس التي تعلمها مـن الحيـاة، ولـو أن لـديك وقتًـا كافيًـا لأن تسمعها منه.. كان عينا الرجل تلمعان بـوميض يـشتعل توهجًـا عنـدما ينظر إليك..وهذا ما حدث مع «چـورچ» عندما نظر الرجل إليه.. قـدَّم «چـورچ» نفسه للرجل ورفع الرجل قبعته تحيـة لـه، وقـد أومـأ برأسـه دلالة على اكتمال تحية لـ«چـورچ»، وردًّا على تحية «چـورچ» له.

قالت «چوي» لنفسها، وقد رأت التواصل الذي حدث بين الرجل و«چورچ» في المرآة الخلفية للحافلة: «حقًّا، إن الناس المطلوبين بالضبط يأتون إلى حافلتنا في الوقت الصحيح، وعندما نحتاج إليهم بالفعل».

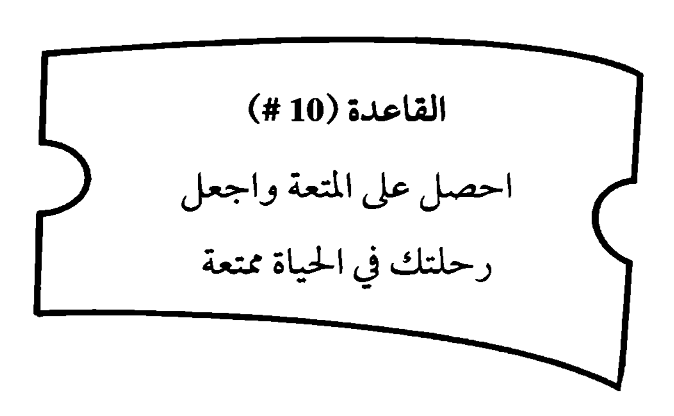
ثم قالت موجهة «چورچ» نحو الرجل العجوز: ««چورچ»، أود أن تقابل إيدي.. لقد تقابلت أنا وإيدي في المصحة، حيثما يعيش والدي؛ فزوجة «إيدي» أيضًا مصابة بـ«الزهايمر».. ولسوء الحظ، فإن زوجة إيدي قضت نحبها، وقد مرَّ إيدي بوقت عصيب للغاية حينها.. ولكن بعد عام من الأحزان، فإنه استرد حياته مرة أخرى، ويمكنني القول بأنه قد أصبح أكثر طاقة الآن، بشكل يمكن أن يفوق الكثير ممن أعرفهم، ولم يتجاوز عمرهم العشرين عامًا. أخبره يا إيدي، كم عمرك الآن؟

قال إيدي: «أنا في الثامنة والثمانين».

فقالت «چوي»: «هذا صحيح يا «چورچ».. إنه في الثامنة والثمانين من عمره، ويعزف على البيانو يوميًّا، ويكتب الشعر، ويذهب إلى الريف بالقطار ليزور أقاربه، ويستقل حافلتي عندما يعود إلى داره؛ ليقابل أناسًا جدد، ويذهب إلى أماكن جديدة لم يذهب إليها من قبل، ويفعل أشياء جديدة لم يفعلها من قبل.. لقد علمني إيدي سر الحياة التي يعتنقه، وهو: «*الهدف من الحياة أن تحيا شابًا مهما كان عمرك، وأن تستمتع بحياتك، وأن تصل إلى محطتك الأخيرة، متأخرًا قدر الإمكان،*

والابتسامة تعلو وجهك. لقد استفدت يا «چورچ» من هذا السر كدرس قوي مؤثر، يستطيع أن يحدث ذلك الفارق الهائل في حياتي، وكوَّنت منه القاعدة العاشرة (10#)»، ثم التفتت إلى داني وقالت له: «أره إياها يا داني»..

رفع داني الورقة عاليًا أمام «چورچ»، وكان عليها:



وأردفت «چوي»: «وأنت بالطبع تعرف يا «چورچ» ما المقصود بالمحطة الأخيرة التي أتحدث عنها.. أليس كذلك؟! فهي المحطة التي لا يمكن لأحد أن يهرب منها. ولكن الشيء المهم هو الكيفية التي نتمتع بها في رحلتنا في الحياة حتى نصل إلى هذه المحطة الأخيرة.. وبعد، فعلينا أن نتذكر أننا نحيا مرة واحدة، ونقوم بهذه الرحلة مرة واحدة فقط.. إنها ليست رحلة مثل تلك الرحلات التي نقوم بها في مدينة «ديزني لاند».. بل إنها حياة واقعية لمرة واحدة فقط؛ ولذا يتعين علينا أن نستمتع بها إلى أقصى حد ممكن... هناك عديد من الناس الذين يعتقدون أنهم سيظلون

على قيد الحياة للأبد، فيمضون حياتهم في جمع الثروات والأملاك والسلطة، ثم يتركونها لذويهم عندما تنتهي رحلة حافلاتهم.. فلا يستطيعون أخذ ما جمعوه من ثروات ومناصب معهم، وليس هذا هدف الحياة.. ومن ثم، فَلِمَ هذا الصراع؟ هناك أناس عديدون يناضلون طوال حياتهم من أجل أشياء كثيرة تافهة عديمة المعنى، باعتبار أنهم في حلبة سباق أو في مرج، وقد تسلح كل منهم بالحماية اللازمة له للاحتفال بالجزء الذي يخصه من المرج..

انظر إلى الأخبار.. حتى الدول تتقاتل من أجل حدودها.. بينما لو أنهم صحوا من غفلتهم هذه، لأدركوا أن الكون كله يمكن أن يكون دارهم. لماذا نتقاتل على قطع صغيرة من الأرض، بينما ندعي أن الكون بأسره ملك لنا؟! إن أي لحظة تحياها، هي ببساطة متعة بالرحلة التي تقوم بها، ولكن بدلًا من ذلك يركز الناس على أمور بسيطة تافهة دون الاهتمام بالحياة ذاتها.. إنهم يضعون كل اهتماماتهم في العلاوات والترقيات، ومواعيد إنجاز أعمال ما؛ للبدء في إنجاز أعمال أخرى دون التمتع بالحياة ذاتها، والرسائل البريدية الإلكترونية، التي يرسلونها أو يستقبلونها، والخلافات الدائمة مع زملائهم في العمل، أو ذويهم من أفراد الأسرة، حول أشد الأشياء تفاهة وأقلها قيمة، متناسيين أن اليوم الذي يعيشونه لن يعود إليهم مرة أخرى..

وأردفت «چوي» قائلة: «إن الحافلة تمضي عبر الحياة، ولكنهم فقدوا القدرة على إبصار جمال هذه الحياة من حولهم.. فَكِّرْ في هذا

يا «چورچ».. في اليوم الذي ستغادر فيه الحياة، سيكون في صندوق بريدك الإلكتروني حوالي 30 أو 40 رسالة لن ترد عليها أبدًا؛ لذا فالأجدى لك أن تسترضي وأن تأخذ نفسًا عميقًا، وتتمتع بالرحلة قدر الإمكان». ثم التفتت إلى مارتي وقالت له: «أخبره يا مارتي بالدراسة التي أجريت بخصوص الذين تبلغ أعمارهم الخامسة والتسعين».

صاح مارتي مبتهجًا: «أنا أعشق تلك الدراسة؛ فقد كانت استبيانًا، سئلت فيه مجموعة من الذين بلغت أعمارهم الخامسة والتسعين، ولا أعرف كيف تم إيجاد تلك المجموعة، وإن كان أغلب الظن أنهم كانوا من ولاية فلوريدا. ولكن على أية حال، كان موضوع الاستبيان هو الإجابة عن سؤال افتراضي، مؤداه: إذا أعيدت كرة الحياة بالنسبة لهم مرة أخرى، وعاشوا كل هذه الأعوام مرة ثانية، فما الشيء الذي سيفعلونه بشكل مختلف عن المرة السابقة التي عاشوها؟! وكانت الإجابات الثلاث الأكثر ورودًا في الاستبيان هي: (1) أنهم سوف يعكسون على من حولهم كل اللحظات السعيدة التي عاشوها بشكل أكبر، وسيتمتعون أكثر بشروق الشمس وغروبها، وبأوقات أكثر، (2) أنهم سيقومون بمخاطرات أكثر؛ فالحياة قصيرة جدًا ولن يدعوها تمضي هكذا بلا إثارة أو متعة، (3) أنهم سيحاولون - بشكل أكثر - ترك بصمة خاصة بهم، تبقى بعد رحيلهم.

وفي هذه اللحظة، قالت «چوي»: «هل رأيت يا «چورچ».. وهل أدركت ما المقصود بما أقوله لك.. عليك أن تتعلم من إيدي.. ومن تلك

المجموعة ذات عمر الخامسة والتسعين.. لا تمض في حياتك؛ دون هدف، ولا تقضها في ندم.. لا تكن ذلك الشخص الذي ينظر إلى الوراء، وقل لنفسك ينبغي عليّ أن أفعل هذا أو ذاك.. عش واعمل جادًّا كأنك لن تخسر شيئًا، وكأنك عليك أن تربح كل شيء.. تصرف كطفل في صبيحة ليلة رأس السنة، وقد ملأه أمل بخصوص الهدايا التي تلقاها ليلة الأمس.. لا تضغط على نفسك ولا تحبطها من أجل أن تشعر بالنعمة وتحمد الله عليها.. ولا تقارن بين مدى نجاح حافلتك ونجاح حافلات الآخرين.. كل ما عليك أن تتمتع برحلتك..

تقدم إلى العرض الذي ستقوم به اليوم، ونفسك مملوءة بالطاقة والثقة وإرادة النجاح.. عليك أن تجد المتعة في كل ما تفعل وأن تجعلها هدفًا لك طوال رحلتك.. وعندما تحقق ذلك، سيمتدحك الآخرون ويغنون لك ابتهاجًا بنجاحك.. واصل رغبتك في الحياة والعمل، كل يوم، وأنت تضع هدفًا وبهجة نصب عينيك.. وهذا أمر يسهل تذكره، لأن كل ما عليك أن تفعله هو أن تتذكرني، «چوي النموذجية». «ثم نظرت «چوي» إلى أعلى وضحكت، وقالت: «يا إلهي.. أعرف أن هناك أوقاتًا أحصل فيها على أكثر مما أتمنى؛ فليكن ذلك اليوم من بين هذه الأوقات».

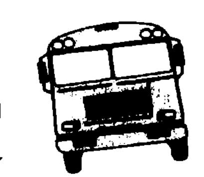
في تلك الأثناء، كانت الحافلة قد وصلت إلى المحطة المقابلة لمبنى الشركة، فالتفتت «چوي» إلى «چورچ» الذي كان يحتفظ بصوته للعرض الذي سيقدمه، وقالت له: «تذكر يا «چورچ» أن أعظم أثر

يمكن أن تتركه لن يكون بعض المباني التي تحمل اسمك (كمالكٍ لها) أو تترك قطعة غالية من المجوهرات.. ولكن الأثر الأبقى هو أن تترك عالمًا قد أثرت فيه بوجودك وبهجتك وأفعالك الإيجابية».

توقفت الحافلة، ونزل «چورج» منها، وقد التف حوله كل المسافرين على الحافلة ليعطوه خمس تحيات حارة.. منح چاك «چورج» البطاقة الخاصة بأعماله وعنوانه وهاتفه، وطلب من «چورج» أن يتصل به ليعرف ماذا حدث في العرض؛ لأن كل من في الحافلة كان يرغب في أن يعرف ما سيحدث. وبطبيعة الحال، أعطته «چوي» أكبر حضن ناله في حياته، وقالت له: «اليوم يومك يا «چورج»، وهذه حياتك.. لقد أتيت إلى حافلتي لسبب لم تكن تعلمه وقتها، كما قلت آنذاك.. واليوم هو ذلك السبب الذي جئت من أجله، ومن أجل كل يوم قادم».

دلف «چورج» إلى داخل مبنى عمله، وهو يفكر في أن دخوله هذا يمكن أن يكون الأخير، عبر هذه الأبواب، كموظف في شركة NRG، أو يمكن – كذلك – أن يكون يومه الأول في عمله كـ«ضابط مسئول عن الطاقة».. وفي غضون ساعتين على الأكثر، سيعرف «چورج» مصيره.. ولكن بغض النظر عن نتيجة العرض، فإنه يؤمن الآن بأنه يسير في الاتجاه الصحيح، وأن حافلته تمضي كذلك في هذا الاتجاه، وأنه مستعد لأن يتمتع، بالفعل ببقية رحلته.

العـــرض



كانت القيادات العليا للشركة تجلس حول مائدة الاجتماع في قاعة العرض، متوقعة حدوث كارثة.. لقد كانت لديهم آمال عالية المستوى من قبل بالنسبة لـ«چورچ».. ولكنهم الآن جميعًا يعرفون أن أداءه كان ينحدر بسرعة في مستواه من خلال شهر مضى، ومن المحتمل أن يكون اليوم هو يومه الأخير.. من المحتمل أن يكون اليوم هو القشة التي تقصم ظهر البعير.. إن المنتج الجديد «NRG-2000» المزمع إصداره اليوم خلال العرض، لدى الشركة، وكان الإعداد يجري له من خلال شهر كامل، وسوف يحدد هذا العرض ما إذا كان الفريق الذي أنتج هذا المنتج قد سار على الطريق الصائب، أم أنه كان يتخبط في مساره كما اعتاد الجميع.. وعلى أية الأحوال، فإنه في حالة إخفاق العرض، فسوف يتم تعيين مدير تنفيذي جديد؛ لكي يعمل مع الفريق المسئول عن المنتج بدلًا عن «چورچ».. لقد كان المنتج الجديد «NRG-2000» منتجهم القادم المهم، والذي يتوسمون – في حالة نجاحه – أن يستثمروا عوائد في

إحداث طفرة عالية المستوى.. ولكنهم في حالة عدم حدوث ذلك، فإنهم لن يستطيعوا أن يعهدوا بطموحات مستقبل شركتهم إلى «چورچ» مرة أخرى!!

وقف «چورچ» أمام باب الغرفة التي سيتم بها العرض، والتي اجتمعت فيها القيادات العليا للشركة، ثم دخل إلى الغرفة ونظر إلى عيون الجميع.. كان باستطاعته أن يلمح نظرات السلبية والارتياب في عيونهم؛ لقد كان يعرف أنهم يتوقعون منه أن يتحطم إلى شظايا متناثرة وأن يفشل.. ولِمَ لا، فما الذي يمنعهم من ذلك! وقد كان أداؤه من قبل يسير من سيئ إلى أسوأ؟! بدأت دقات قلبه تتسارع، وما لبث أن وجد نفسه غير قادر على التفكير؛ وبدأ الخوف يستولي عليه.. فقال لنفسه: كلا، ليس الآن، لا يمكنني أن أسمح لهم بأن يحطموني.

وتذكر «چورچ» كيف أن «چوي» أخبرته أن طاقته الإيجابية يجب أن تكون أكبر من سلبية أي أحد، وعندما مرت بفكره تلك الخاطرة، لمح وجهًا باسمًا ينظر إليه بإمعانٍ.. فتذكر «چوي» وأخذ نفسًا عميقًا، وبدأ هدوء غير عادي ينسحب إليه، حتى ملأ نفسه بالسكينة.. وبالتأكيد، ستتعرض حياته لأحوال إخفاق كثيرة، ولكنه يريدها اليوم.. اليوم غير مسموح له بأن يفشل إطلاقًا.

كان المديرون التنفيذيون يتوقعون كارثة مطبقة محققة، ولكن «چورچ» وفريقه قدموا واحدًا من أعظم إصدارات المنتجات الجديدة التي تمت مشاهدتها على الإطلاق.. كانت حافلة «چورچ» تتحرك بتأنٍ

وتؤدة وثقة، دفعت كل المديرين التنفيذيين – نتيجة دقة العرض – إلى أن يستقلوا الحافلة مع «چورچ» (أي إعجابًا بجمال العرض ودقته وإبداع المنتج الجديد، الذي أصدر في العرض).

بعد انتهاء العرض، تبادل «چورچ» وفريقه الأحضان مع بعضهم البعض، وقد غمرتهم الفرحة.. بينما تتابع المديرون التنفيذيون لتحية «چورچ» بوجوه تملأها البشرى والسرور والدهشة والمفاجأة في آنٍ واحد، كانوا يريدون أن يعرفوا كيف استطاع «چورچ» وفريقه القيام بهذا الأداء الرائع المتميز.. وقال «چورچ» لهم: لقد أدركت أنه قد حان التوقف عن كوني – على افتراض – مجرد مدير، وأن أبدأ في أن أكون «ضابطًا رئيسيًّا مسئولًا عن الطاقة». لم تكن لديهم فكرة واضحة تمامًا عما كان يتحدث «چورچ» عنه، ولكن لم يحدث ذلك فارقًا كثيرًا في إعجابهم الهائل بما قدمه «چورچ» مع فريقه..

لم يذهب «چورچ» إلى أي مكان باستثناء أن لقي فريقه، وكان لديه وقت كاف لأن يوضح كيف يحافظون على حافلة طاقتهم، وأن ينموا حافلتهم أولئك «الضباط المسئولين عن الطاقة». ولكن بالنسبة لليوم، فإنه سيأخذ الأمر بسهولة، وسيعطي فريقه إجازة لبقية اليوم، ويدعهم يعرفون كيف أنه يقدر كل ما قاموا به من أجل نجاح العرض.. اليوم، استطاعوا بجهدهم غير العادي، في إرساء القواعد التي قاموا طبقًا لها بتصميم منتجهم، مما أصبح سببًا أساسيًّا في النجاح والأداء المبهر الذي حدث.

ولكن الأمر المثير بدرجة كافية حدث عندما أخبر «چورج» فريقه بأنهم يمكنهم جميعًا – عقب الاحتفال – الانصراف إلى بيوتهم والتمتع ببقية اليوم كإجازة .. فإذا بهم جميعًا يرفضون ذلك؛ إذ ليست هناك رغبة لأحدهم في الانصراف؛ فقد كانوا كلهم يرغبون في الفرحة مع بعضهم البعض.. لقد أرادوا أن يتذوقوا ذلك الطعم الحلو، ذا الرائحة الأخاذة للنجاح وشحذ الطاقة وصقلها للجميع.. بدأ «چورج» يدرك أن فريقًا كهؤلاء يضعون قلوبهم ويصبون أرواحهم داخل مشروع ما، ويعملون بأقصى درجات الجد والاجتهاد صوب هدف، في أن يحتفلوا معًا.. لقد أنجزوا شيئًا ما مذهلًا؛ ولذا فإنهم يستحقون أن ينعموا بثمار أداء العمل جيدًا.. إنه لا يستطيع أن ينكر ذلك بأي حال من الأحوال.

لقد كانوا فريقه، الذين يحبهم الآن أكثر من أي وقت مضى؛ لذا بدلًا من منحهم بقية اليوم إجازة وجعلهم ينصرفون إلى بيوتهم، قام «چورج» بدعوتهم جميعًا إلى غداء، حيث يمضون مع بعضهم البعض أمسية زاخرة بالطعام ومفعمة بالمتعة والعلاقات الشخصية الدافئة غير الرسمية.. تحدث الفريق عن نجاحهم الذي حققوه اليوم، وعن خططهم لمواصلة النجاح قدمًا على طريق الحافلة.. لقد أصبحوا يعرفون بيقين إلى أين تتجه حافلتهم، وأصبحوا يشعرون بسعادة بالغة كونهم مسافرين عليها.

الفصل الثالث والثلاثون

«چـوي»



كانت ورشة إصلاح السيارات على وشك أن تغلق أبوابها، فى اللحظة التى دخل «چـورچ» فيها إلى الورشة ليتسلم سيارته.. كان «چـورچ» يفكر في ذلك الإصدار الرائع الذي قام به هو وفريقه، عندما وصل إلى خزينة الورشة؛ ليسدد أتعاب إصلاح السيارة، وألقى بالتحية للشابة الجالسة خلف الكاونتر، وقرأ اللافتة التي على مكتبها، كانت تحمل اسم «چـوي»،وكانت ذات شعر أحمر وابتسامة حلوة على وجهها؛ الأمر الذي جعل «چـورچ» يضحك؛ مما دفعها إلى أن تسأله: «ما المضحك في الأمر؟».

فأجابها «چـورچ»: «لا شيء.. كل ما في الأمر أنني أحببت اسمك». ثم نظر نحو السقف، وأردف قائلًا: «شكرًا». لقد كانت الإشارات واضحة، فقد أدرك أنه في مدة أقل من أسبوعين ماضيين.. كان يندب حظه ويشكو أقداره على كل هذا الحظ السيئ الذي تسوقه إليه أحداث الدهر وتصاريفه، وعلى كل هذا البؤس الذي يشمل حياته

بأسرها، والآن، كل من في الحافلة في صفه ويرشدونه، ويوضحون له طريقه في كل خطوة يخطوها عبر طريق رحلته. لقد فهم «چورج» كيف أن كل شيء في الكون، يتضمن كلا الأمرين الجيد والسئ في الوقت نفسه.. ربما لو لم يفرغ إطار سيارته من الهواء – في بادئ الأمر – ما كان قد قابل «چوي» إطلاقًا.. وإذا لم يكن «چورج» قد مر بكل هذه التحديات والمواقف المختلفة في العمل، ما كان قد تمكن أبدًا من أن تكون لديه تلك الرغبة الجارفة في أن يتعلم كيف يمكنه قيادة فريقه إلى هذا العرض الرائع،كما حدث في عرض الإصدار الجديد.

والآن، أصبحت كل من حياته العملية (المهنية) ومستقبله أكثر إشراقًا عما كان يمكن له أن يتخيل.. وإذا لم تكن زوجته قد هددته بأن سئمت حالة فشله المتكرر، وأنها ستتركه، فما كان ليدرك كيف أن الأمور أصبحت سيئة للغاية، وهو يدرك ذلك؛ إذ إن الأمور أصبحت جيدة وطيبة. لقد أخبرته «چوي» بأن كل شيء يحدث لسبب ما، وأنه قد لا تكون قادرًا على إدراك ذلك في حينه، إلا أن الأمور الآن كانت – بالنسبة لـ«چورج» - أصبحت واضحة كما لم تكن كذلك أبدًا..

إن الحياة اختبار، وكل تنوع أو اختلاف فيها يساعدنا على أن ننمو ونتطور؛ فالأحداث السلبية والأشخاص السلبيون يعلموننا ما لا نرغب فيه، ولذا يمكننا أن نركز طاقاتنا على الذي نرغب فيه.. لقد كوَّن «چورج» مذكرة ذهنية، دوَّن فيها أنه في المرة التالية التي سيواجهه فيها مشكلة في العمل؛ لأنه أدرك أنه ستكون هناك دائمًا تحديات جديدة،

فإنه لن يدع هذه المشكلات تتغلب عليه أو تقهره، أو تحيط به كما لو كانت إعصارًا. والأحرى من ذلك، فإنه سيسأل نفسه دائمًا: ما الذي يمكنني أن أتعلمه من هذا التحدي؟ وعندئذ؛ سوف يحتفظ بإيجابيته وثقته في أن تجعله الدروس التي يتعلمها أقوى وأكثر حكمة وأفضل حالًا.

لقد أعطته المرأة التي كانت جالسة خلفة الكاونتر المفاتيح الخاصة بسيارته، وقالت له: «استمتع بسيارتك يا سيدي.. أراهن بأنك سعيد لعودة السيارة إليك مرة أخرى».

شكرها «چورچ»، وهو يتجه للخارج نحو سيارته، وكانت كلمة «استمتع» ترن في أذنيه – لقد اعتقد أن الأمر كان مذهلًا في أن «چوي» (سواء سائقة الحافلة التي أنقذت حياته من الدمار، أو الجالسة في خزينة الورشة التي قامت بإصلاح السيارة) ظهرت ثانية في حياته، وأنها تتابع ظهورها الآن، وتتحدث مباشرة إلى فؤاده.. لقد أخبرته «چوي» ألا يركز كثيرًا على الأماكن التي كان بها من قبل، ولكن عليه أن يركز كثيرًا على أن يتعلم من الماضي.. وقال «چورچ» لقد تعلمت ألا أركِّز على المستقبل؛ لأن المستقبل لا يأتي إلا إذا منحه الحاضر تأشيرة الحضور. والأفضل أو بالأحرى – من همس قلبه – كان ينبغي عليه التركيز على الطريق الذي تسير فيه حافلته.. اجعل ذهنك صافيًا ومتطلعًا للمضي قدمًا، واجعل قلبك مليئًا بالبهجة.. لقد أدرك «چورچ» أنه من كل الدروس التي تعلمها عبر الأسبوعين الماضيين، كان هناك الدرس

الأعظم بينها، الذي حدث أمامه مباشرة.. لم يكن شيء ما كان ينبغي أن يقوله، ولكنه كان شيئًا ما كان ينبغي أن يخبره (أي يمر بخبراته) وأن يشعر به.. لقد عرف «چورج» أنه ليس من المهم المكان الذي تأخذ إليه حافلة الطاقة، أو العقبات التي تلقاها الحافلة في طريقها.. بل كل ما كان يجب عليه أن يتذكره، هو أن يسمح للبهجة بأن تتدفق خلاله وتجعله يستمتع بكل دقيقة في حياته، وكل ميل تقطعه حافلته في رحلتها.. وكان «چورج» يدرك أيضًا أنه إذا ملأ حياته بالبهجة، وملأ عمله بالبهجة، وملأ منزله بالبهجة.. فيا لها من حياة، تلك التي سيحياها، ويا لها من رحلة تلك التي ستقوم بها حافلته.. مع البهجة، يتناغم كل شيء ويتتابع بشكل أفضل وأسهل.

بمجرد أن قاد «چورج» سيارته التي تم إصلاحها مؤخرًا إلى البيت، أخذ على نفسه عهدًا أن يخبر البهجة ويبحث عنها في كل عمل يقوم به، سواء أكان يعمل على مشروع ما، أم يعمل في كيفية قضاء وقت مع أطفاله في المنزل.. لقد قال لنفسه أنه سيبحث عن البهجة أينما كانت في اللحظة التي يعيشها؟ هل أشعر بها؟ هل يمكن أن أخبر مزيدًا من البهجة الآن توًّا؟ لقد أصبحت لديه الخبرة التي أمضاها عندما كان يستقل حافلة «چوي»،وسوف يقوم الآن بجعل الشعور بالبهجة المسافر الدائم معه على حافلته..

أمسك «چورج» بهاتفه الخلوي وحادث أمه، التي كانت قد انتهت لتوها من نوبة علاج كيميائي. وكان «چورج» يعلم بأنها لابد أن

تستخدم شيئًا من البهجة الآن على وجه السرعة.. لقد أراد «چورج» أن يخبرها بضرورة أن تتمتع بكل لحظة تقضيها من عمرها، سواء كان ذلك لمدة ستة أشهر قادمة أو ست سنوات قادمة.. لقد أراد أن يخبرها بأن تستمتع بالبهجة في كل ثانية تحياها، وأن تملأ حياتها بالحب، وليس الخوف، في كل لحظة تعيشها، في يومها.. وفي الأيام التي تبقت لها.. كان «چورج» يأمل بشكل أو بآخر أن تحقيقه للبهجة سوف يخفف عنها الغضب والألم.. ولكن عندما أجابته والدته على الهاتف، أدرك «چورج» أنه ليس بحاجة لأن يقول أي شيء من هذه الأشياء.. لم يكن شيئًا يستطيع أن يعلمه بالكلمات، لقد كان شيئًا ما هي بحاجة إلى أن تخبره – إنه عرف أن كل ما كان يحتاج إليه لأن يقوله هو: «إنني أحبك» من أعماق قلبه.

الفصل الرابع والثلاثون

الأمر الأكثر متعة على الحافلة



عندما وصلت الحافلة (#11) إلى موقف الحافلات يوم الاثنين، قفز «چورچ» إليها، محتضنًا «چوي» بعمق، وهتف مخاطبًا كل من في الحافلة: «لقد فعلناها!! لقد كان العرض مثاليًّا!!» فهتف كل المسافرين على الحافلة: چاك، وداني، ومارتي وبقية المسافرين، ثم وضع يده في حافظة جلدية كانت معه، ورفع لافتة كبيرة مطوية..

سألته «چوي»: «ما هذه الورقة المطوية في يدك يا سكر؟».

أجابها «چورچ»: «إنها لافتة جديدة». ثم أردف: «إذا كان على الناس أن يتعلموا عشر قواعد، فإنه ينبغي على هؤلاء أن يكونوا قادرين على قراءة القواعد في حافلتك.. إنك لا تستطيعين قراءة الكلمات المكتوبة باليد على اللافتات الموجودة حاليًا؛ لذا أردت أن أكتبها بخط أكبر واضح، سوف يسمح لك بأن تساعدي الآخرين بالطريقة نفسها التي ساعدتني أنت بها».

قالت «چوي»: «أنت جميل للغاية يا «چورچ».. وأنا أنظر الآن إلى مدى جمالها وهي مكتوبة بتلك الخطوط البيضاء الكبيرة الحجم؛ الأمر الذي يجعل هذه القواعد تبدو حقيقية جميلة».

قال مارتي، من مكانه في مؤخرة الحافلة: «دعنا نرفع تلك اللافتة؛ لنضعها في مكان ظاهر». ووافق بقية المسافرين على اقتراح مارتي.

لذا، قاموا جميعًا بتعليق لافتة «چورچ»، وهي - بمنتهى الفخر - تصريح بإعلان قواعد حافلة الطاقة لكل من يسافرون على هذه الحافلات، وكذلك لمن يقودونها في المستقبل.

كانت هناك عشر قواعد، تلك التي غيرت حياة «چورچ»، وكان كل شخص آخر على الحافلة يعرف ذلك جيدًا، باستثناء المستجد في ركوبه للحافلة. لقد أدركت «چوي» بحكمتها البعيدة أنه سيأتي عديدون مثل «چورچ» وچانيس، إلى حافلتها للبحث، دون أن يقصدوا، عن كيفية ما لإنقاذ حياتهم، وقد كانت «چوي» جاهزة لهم جميعًا.

قالت «چوي»: «حسنًا يا چورچ، أريدك أن تعرف أن كل واحد يأتي إلى حافلتي من الآن فصاعدًا، سوف يعرف قصتك». ثم أشارت إلى اللافتة وأكملت: «وبينما أنت تقود حافلتك الرائعة إلى عملك الناجح، فإن أذنيك ستهتزان دائمًا برنين تلك الكلمات التي سنحكيها للآخرين عن رجل أتى إلى هذه الحافلة، وأعطانا هذه اللافتة، وكم كان هذا

الرجل شجاعًا حين شق طريقه خلال ظلام دامس؛ ليصل في نهاية الأمر إلى تلك الطاقة من النور.. سوف نحكي قصة نجاحك، يا «چورج»، لكل من يأتي بعدك إلى الحافلة».

قال «چورج»: «حسنًا، ذلك يبدو أمرًا رائعًا للغاية». ثم صمت هنيهة، وأردف قائلًا: «وإنني بصدق فخور بذلك للغاية، ولكن إذا نويت يا «چوي» أن تتحدثي عني، فكم أتمنى أن يكون ذلك في حضوري؛ ويمكننا أن نرتب لذلك.. كما أنني أقترح أو أخمن أنه يمكنك أن تقولي أنني قد غيرت قلبي ووجهتي.. ومن ثم قررت أن أستقل الحافلة إلى العمل، من الآن فصاعدًا.. إن قيادة حافلتك أمر ممتع للغاية، وأمر عظيم، ولكن الأمر الأكثر متعة هو أن تكون على الحافلة فعلًا!!».

قالت «چوي»، وقد منحته ابتسامة كبيرة مشرقة: «نعم، أنت محق في ذلك.. إن الأمر بالفعل أكثر متعة أن تكون على الحافلة بالفعل».. بادلها «چورج» الابتسام، عندما وضعت «چوي» قدمها فوق دوَّاسة البنزين، وانطلقت الحافلة، صوب محطتها التالية، حيث يمكن أن يكون هناك شخص ما أو مكان ما في انتظار حافلة الطاقة أو في حاجة إليها.. وأنه سيكون بإمكانه الانضمام إلى قائمة المسافرين على الحافلة، وساعتها.. لن يمض وقت طويل، إلا وسيكون لدى هؤلاء الجدد القدرة على أن يتعلموا القواعد والمبادئ، التي تعلمها «چورج» الآن.

إن حافلة الطاقة – بالتأكيد – ستأخذك إلى رحلة حياتك بأسرها..

عشر قواعد لرحلة حياتك

1. أنت سائق حافلتك.
2. الرغبة والرؤية والتركيز.. هي الأشياء التي تحرِّك حافلتك في الاتجاه الصحيح.
3. اشحن رحلتك بطاقة إيجابية.
4. ادع من يسافرون معك على حافلتك، وشاركهم رؤيتك من أجل المضي قدمًا في رحلتك.
5. لا تهدر طاقتك على أولئك الذين لا يريدون أن يستقلوا معك الحافلة.
6. ضع على حافلتك لافتة: «غير مسموح بتواجد مصاصي الطاقة».
7. الحماس والتدفق يجذبان مسافرين أكثر إلى حافلتك، وعليك أن تشحنهم دائمًا بالطاقة طوال رحلتك.
8. أحبب المسافرين معك.
9. حدد هدفًا لقيادتك للحافلة.
10. ابحث عن المتعة وتمتع برحلتك.

استثمر مبادئ حافلة الطاقة لتكون فريقًا إيجابيًّا ذا مستوى أداء عالٍ.. يكون بسيطًا مؤثرًا، قادرًا على ممارسة الأعمال التجارية بنجاح، أو إدارة الهيئات والمنظمات والمدارس، والأندية الرياضية، بل وحتى العائلات.

الخطوة الأولى: كون رؤيتك الذاتية

قم بتجميع فريقك، واقض وقتًا كافيًا في تطوير رؤية واضحة للجهة التي ترغب في أن يذهب أفراد فريقك إليها. ربما تقدم رؤية لهم وتسأل عن مردودهم بالنسبة لها، أو ربما تبدأ بقائمة من الرؤى، على أن تتوصلوا معًا إلى رؤية مشتركة.. ومن ثم، فقد تكون رؤية واحدة أو عدة رؤى.

أسئلة يجب طرحها:

- ما أهدافنا؟
- بالتفكير في المستقبل.. ما الذي يمكننا أن نراه؟
- ما الذي نأمل في إنجازه من تلك الأهداف؟

الخطوة الثانية : اجعل لرؤيتك هدفًا :

بينما تقوم بتكوين رؤيتك، فإنك سوف تجعلها مرافقة لهدف أوسع نطاقًا وأكبر قيمة.

أسئلة قد ترغب في طرحها لتنمية هدفك :

- كيف يمكن لرؤيتك أن تستفيد من نمو الأفراد الذين يشكلون الفريق؟
- كيف يمكن لرؤيتك أن تستفيد من آخرين (ليسوا بالفريق)؟
- ما العظمة التي يمكننا أن نسعى من أجلها؟
- ما الشعار الذي سيميزنا؟
- كيف يمكن لنا أن نكون مختلفين ومتميزين؟

الخطوة الثالثة : اكتب القائمة الخاصة برؤيتك/هدفك

قم بالمزج والتكامل بين رؤيتك وهدفك، مكونًا قائمة مؤثرة وفاعلة برؤيتك، ثم قم بكتابتها وتسجيلها.

الخطوة الرابعة : ركّز على رؤيتك

- قم بعمل نسخ من القائمة الخاصة برؤيتك/ هدفك، وقم بتوزيعها على أعضاء فريقك.
- شجِّع كل فرد في الفريق على أن يراجع الرؤية يوميًّا.
- اطلب من كل فرد في الفريق أن يضع تصورًا لمدى إنجاز الفريق للرؤية الخاصة لمدة عشر دقائق يوميًّا.

الخطوة الخامسة : كثِّف تركيزك :

- قم بتحديد أهداف فريقك، التي يحتاج إلى إنجازها؛ لتجعل رؤيتك واقعية.
- قم بكتابة هذه الأهداف وتوثيقها.
- قم بتحديد الخطوات العملية الضرورية لإنجاز الأهداف التي تجعل رؤيتك واقعية.
- قم بكتابة هذه الخطوات العملية وتوثيقها.
- قم بعمل نسخ من هذه الأهداف والخطوات العملية، وسلِّم كل فرد في الفريق نسخة منها.

الخطوة السادسة : استقل الحافلة

- قم بتحديد أي شخص آخر (بخلاف فريقك)، تحتاج إلى أن يكون معك، على حافلتك؛ ليساعدك على تنفيذ الخطوات العملية، التي يمكن أن تتحقق الأهداف والرؤية، التي أعددتها لنفسك، ولفريقك.
- ادع فريقك إلى أن يستقل الحافلة، وقم بزيارة الموقع www.theenergybus.com، وأرسل لهم رسالة إليكترونية، وتذاكر ركوب الحافلة أو سلمها إليهم باليد.

الخطوة السابعة : اشحن رحلتك بالطاقة الإيجابية والحماس والتدفق

- أشرك مرؤوسيك واشحنهم بالطاقة، على أساس يومي، مع التأكيد من الحماس وتدفق الطاقة الإيجابية بالشكل الذي لا يسمح بتواجد السلبية أو زيادتها.

- أقم نوعًا من التحالف والتآزر بين الأداءات (الممارسات) والعمليات التي تغرس ثقافة الطاقة الإيجابية في نفوس أفراد الفريق.
- قم بزيارة www.jongordon.com لمعرفة الحلول التي تم إثباتها وأفضل الممارسات المؤداة.

الخطوة الثامنة: ضع على حافلتك لافتة: «لا يسمح بتواجد مصّاصي الطاقة»

- قم بتحديد الأعضاء السلبيين في فريقك، والذين يؤثرون على نجاح رحلة حافلتك.
- قم بفتح قنوات الاتصال معهم، ودعهم يعرفون أنهم عناصر سلبية. وعليك أن تحدد بعد ذلك، ما إذا كانت تلك السلبية مبررة أم لا.. كما عليك أن تحدد لهم خطة عملية، يمكن أن تقودهم إلى النجاح الفردي والجماعي في آنٍ واحد. شجعهم على أن يستقلوا الحافلة في حالة أن تكون طاقتهم إيجابية فحسب، وأعطهم عندئذ فرصة للنجاح.
- إذا فشلوا في إحداث أية تغييرات إيجابية، واستمروا في سلبيتهم.. عندئذ، لن يكون لديك اختيار إلا أن تمنعهم من ركوب الحافلة.

الخطوة التاسعة: قم بالتحري عن التنوع والاختلاف والعقبات

توقع أن كل فريق عظيم، بما فيهم فريقك، سوف يواجه تنوعًا واختلافًا وتحديات ومعوقات وصراعات طوال الرحلة. ومن ثم،

يتم اختبار قدرة كل فريق على اجتياز تلك التحديات والمعوقات.. إلا أن الفرق العظيمة لا تسمح إطلاقًا لهذه الإطارات المفرغة من الهواء بأن تعوقها عن الوصول إلى محطاتها الأخيرة (أهدافها).

عندما يواجه فريقك تحديًا ما، أو معوقًا ما أو اختلافًا أو تنوعًا، اطرح على فريقك الأسئلة التالية:

- ماذا يمكن أن نتعلم من هذا التحدي؟
- ماذا يمكن أن تعلمنا هذه المشكلة؟
- كيف يمكن لنا أن نستفيد من التنوع والاختلاف؟
- ما الفرصة التي يمكن أن يمثلها هذا التحدي لفريقنا؟

حاول الاستفادة من التحديات التي تقابلك؛ لكي تمهد الطريق لنجاح فريقك ورحلتك.

الخطوة العاشرة: أحبب مسافريك:

أثناء استمرار رحلتك، وبينما تقود حافلتك صوب رؤيتك التي حددتها وهدفك الذي تبغي تحقيقه، دع مرافقيك من السائقين والمسافرين معك، يدركون، بعمق، أنك تحفل بأمرهم.

أسئلة يجب طرحها:

- كيف يمكنني أن أتعرف إليهم؟
- كيف يمكنني أن أقضي وقتًا قيمًا معهم؟
- كيف أستمع إليهم بشكل أفضل؟

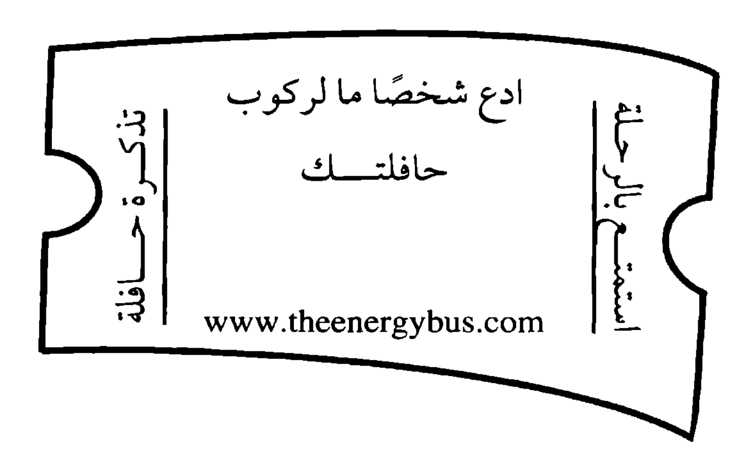
- كيف يمكن أن أخدمهم وأخدم نموهم؟
- كيف يمكن أن أستخرج أفضل ما لديهم؟ وكيف يمكن أن أشحن مناطق تميزهم بالطاقة اللازمة؛ من أجل التوصل إلى تميزهم وتميز فريقهم؟

قم بزيارة الموقع: www.gongordon.com لمعرفة المزيد عن الممارسات التي تستخرج أفضل ما لدى أفراد فريقك.

الخطوة الحادية عشرة: أحصل على المتعة واستمتع بالرحلة

- تذكر أن كل رحلة بالحافلة يجب أن تكون مصدر متعة.
- رحلة الحياة لا ينبغي بالضرورة أن تكون صعبة ومؤلمة.
- اطلب من فريقك – بانتظام – توضيح كيفية أن نكون أكثر نجاحًا وأكثر متعة في قيامنا برحلة الحياة.
- اطلب منهم تحديد الكيفية التي يمكن أن نجلب بها متعة أكبر وبهجة أكبر في العمل الذي نقوم به.
- ذكّر نفسك وفريقك بأن الهدف من كل رحلة يجب أن يكون الوصول إلى المحطة الأخيرة بابتسامة على الوجه.. وهذا لا يقتصر على المحطة الأخيرة فحسب، بل ينبغي أن يكون طوال الرحلة ذاتها.

تذكر، أن لديك رحلة واحدة طوال حياتك، لذا عليك أن تمنحها كل ما يمكنك الحصول عليه من بهجة ومتعة



قم بزيارة: www.theenergybus.com

- أرسل تذاكر الحافلة عـبر بريـدك الإلكـتروني إلى شركتـك، أو هيئتـك، أو مدرسـتك، أو فريقـك، أو عائلتـك، وادعهـم إلى ركوب الحافلة ومشاركتك الطاقة.
- قـم بطبـع التـذاكر المطلوبـة عـبر البريـد الإلكـتروني، أو قـم بتسليمها لهم باليد.
- قم بالإعلان وتجميع الدعم اللازم لطرح المبادرة الجديدة.
- قـم بتحـسين الجانـب الـسلوكي الفـردي والجماعـي، والأداء والطاقة الإنتاجية لمن يستقلون معك الحافلة.

إذا كنت من المهتمين بالقيادة والمبيعات وخدمة العملاء وبرامج بناء الفرق على أساس مبادئ «حافلة الطاقة»، يمكنك الاتصال بنا على:

شركات جون چودون

830-13-A1AN-Suite111

Ponte Verda Beach, FL 32082

إنه صباح الاثنين.. خرج "جورج" مترجلاً من باب سيارته الأمامي ذات الإطار المفرغ من الهواء.. لقد تعطلت العربة وأبت التحرك.. إلا أن ذلك لم يكن إلا أقل المشكلات التي كان "جورج" يواجهها؛ إذ كانت حياته المنزلية تشهد حالة من الفوضى، كما كان فريق العمل الذي يعمل معه بالشركة يشهد حالة من التشوش والارتباك.. كان يتعين على "جورج" أن يتوصل إلى إصدار منتج جديد للشركة، في غضون أسبوعين، ذلك الإصدار الذي إما أن يكون طوق نجاة بالنسبة له ليصلح أحوال حياته، أو المخاطرة الأخيرة لأن يفقد زواجه وعمله.. ومن ثم، أجبر "جورج" على أن يأخذ الحافلة العامة ليذهب بها إلى عمله، وفي الحافلة قابل نوعية غير مسبوقة من سائقي الحافلات، والتقى كذلك عددًا من الشخصيات الشيقة، الذين تشاركوا معه – عبر أسبوعين (مدة إصلاح السيارة) – في القواعد العشر اللازمة للقيام برحلة ناجحة في الحياة. ومن الناحية العملية، ساعدته هذه المجموعة على أن يعيد تشكيل حياته وعمله من جديد، وأن ينقذهما من الدمار الذي كان على وشك أن يلحق بهما.

إن "حافلة الطاقة" من أكثر الكتب مبيعًا على المستوى الدولي، وفيه يقوم المؤلف باصطحاب قرائه في رحلة تنويرية ملهمة، يكشف فيها الستار عن عشرة أسرار، للوصول إلى حياة وعمل مفعمين بالنمط الإيجابي والتفكير المستقبلي الذي يقود إلى إنجاز حقيقي – في العمل وفي المنزل.

ليس منا من لا يواجه التحديات، ولذا يجب أن يكون لدى كل شخص، وكل هيئة، وكل شركة، وكل فريق القدرة على التغلب على السلبية والاختلاف لنصل إلى التعريف أو التحديد الصائب لأنفسنا ولأن نخلق نجاحاتنا.. كما أنه ليس منا من لم يمر بلحظات اختبار في حياته، لقدراته ومهاراته ومعلوماته، تلك الاختبارات التي يتعين علينا أن نصل إلى الإجابة عنها، والتي تتمثل في الطاقة الإيجابية – ذلك النوع من الطاقة الذي يتكون من الرؤية، والثقة والتفاؤل والحماس والقصدية والروح التي تميز القادة العظام، وأحلامهم العظيمة.

وباستخلاص ملامح تجربة المؤلف وعمله مع آلاف القادة والمديرين ومحترفي المبيعات والفرق والمنظمات غير الربحية والمدارس والرياضيين، فإنه يملأ تلك القصة ويطعمها بتلك الرؤى الثاقبة والاستراتيجيات العملية، والجرعة الكبيرة من الطاقة التي تنتقل عدواها بين كل أولئك بشكل إيجابي.

بالنسبة للمديرين وقادة فرق العمل أو لأي شخص يطمح في أن يستبدل طاقة سلبية بإنجاز إيجابي، فإن "حافلة الطاقة" تمنحك تلك الخطة الفاعلة والمؤثرة للتغلب على عقبات الحياة العامة ومعوقات العمل والحث على استخراج أفضل ما بداخلك وما بداخل أعضاء فريقك. وعندما تقلك حافلة الطاقة، فإنك ستستمتع برحلة حياتك.

لمزيد من المعلومات، يرجى زيارة الموقع الإلكتروني
www.TheEnergyBus.com